سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
وجهودها في الدعوة والاحتساب

ⓒ الجوهرة صالح الطريفي ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطريفي الجوهرة صالح
سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. / الجوهرة صالح الطريفي.
الرياض، ١٤٣٢هـ
٣٥٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٤ ـ ٧٠٤٠ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ـ عائشة أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر، ت ٥٨هـ
٢ـ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أ. العنوان
ديوي ٢٣٩,٧ ١٤٣٢/٢٩٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٢٩٧٤
ردمك: ٤ ـ ٧٠٤٠ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

أصل هذا الكتاب

رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤١٨هـ، بإشراف الدكتور/ عبدالكريم الحميدي.

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

١ـ الدكتور/ أحمد بن محمد أبابطين (الأستاذ المساعد ـ رئيس قسم الدعوة والاحتساب) .

٢ـ الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان الخليفي (الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب). وقد حازت الرسالة على تقدير ممتاز.

توزيع دار الآل والصحب ـ الرياض ـ الديرة ـ جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ ت ٤١١١٢٢٢
المدينة النبوية ـ بجوار مسجد قباء ـ جوال (٠٥٦٦٩٥٥٣٥١)

سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وجهودها في الدعوة والاحتساب

تقديم سماحة الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ
مفتي عام المملكة العربية السعودية

تأليف
الدكتورة/ الجوهرة بنت صالح الطريفي

الطبعة الأولى
(١٤٣٢هـ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فلقد فضل الله أُمهات المؤمنين رضي الله عنهن على سائر النساء، قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾[1].

فأُمهات المؤمنين رضي الله عنهن ممن تربين في بيت النبوة واهتدين بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، لذا يُعتبرن نماذج فردية في القدوة للمرأة المسلمة عموماً وللمرأة الداعية خصوصاً.

وأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد سأل عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب إليك. قال: عائشة. قال: فمن الرجال. قال: أبوها[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٢).

(٢) صحيح مسلم، (٤/٢٠٣).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله وهو يتحدث عن سيرة عائشة رضي الله عنها: (ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ولا أحب امرأة حبها)[1] وحبه صلى الله عليه وسلم لعائشة كان أمراً مستفيضاً ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت فاجتمعن صواحبي إلى أم سلمة رضي الله عنها فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة (رضي الله عنها) وإنا نُريد الخير كما تريد عائشة فقولي لرسول (صلى الله عليه وسلم) يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة رضي الله عنها له ذلك. فسكت فلم يرد عليهم فعاودت الثانية. فلم يرد عليها. فلما كانت الثالثة قال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[2].

وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها وإن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

---

(١) سير أعلام النبلاء، (١٤٢/٢).

(٢) مسند أحمد (٢٩٣/٦).

ويُضاف إلى ما سبق ما جاء في الحديث المتفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[1].

ومن هنا وقع اختياري على هذا الموضوع وأضيف إلى ما سبق ما يلي:

١ ـ مكانة أُمهات المؤمنين رضي الله عنهن عند المسلمين في كل جوانب الحياة.

٢ ـ المكانة العلمية المتميزة لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٣ ـ اطلاع عائشة رضي الله عنها على قضايا كثيرة من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليها غيرها.

٤ ـ إعطاء نموذج دعوي يُقدَم للنساء.

٥ ـ كونها رضي الله عنها لم يُكتَب عنها في هذا الجانب (**الجهود الدعوية والحسبية**) بشكل مستقل فيما أعلم.

الكتابات السابقة:

أولاً: الدراسات الجامعية:

بعد البحث في الدراسات السابقة في قسم الدعوة بالكلية وفي الأقسام العلمية المناظرة لقسم الدعوة لم أجد إلا بحثاً تكميلياً لنيل درجة

(١) صحيح البخاري، (٤/٢٢٠)، صحيح مسلم، برقم (٢٤٤٦) .

الماجستير تحت عنوان (**أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم**)[1]. هذا البحث قد ركز على الجهد العلمي لأم المؤمنين رضي الله عنها، أما موضوعي فسيكون محور البحث فيه على الجهود الدعوية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والجهود الحسبية لها، هذا بالإضافة إلى كيفية الاستفادة من جهدها الدعوي والحسبي في العصر الحاضر.

ثانياً: المؤلفات غير الجامعية (التراكمات العلمية):

(١) **زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات وحكمة تعددهن**[2].

وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة هذه العناوين هي:

- كلمة عامة (في حكمة تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم).
- مجموع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، ثم تحدث عن كل واحدة منهن على حدة.

وأرى أنني لن أستفيد منه في واحدة من نقاط بحثي وإنما قد أستفيد منه بشكل عام في مجمل بحثي.

---

(١) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في كلية الدعوة والإعلام بالرياض، إعداد: بشر بن فهد البشر .

(٢) تأليف: الشيخ محمد بن محمود الصواف رحمه الله. ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

وهذا، وتقع هذه الدراسة في كتيب صغير الحجم لا تزيد صفحاته عن (٩٣ صفحة) من القطع الصغير.

(٢) **كرائم النساء**[(١)]. وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة، هذه العناوين هي:

- سيرة آمنة بنت وهب والدة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.
- سيرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
- سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- سيرة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.
- سيرة أم المؤمنين أُم سلمة رضي الله عنها.
- سيرة زينب رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم.
- سيرة رقية رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم تحدث المؤلف عن سير نساء أخريات.

والمؤلف قد تناول هذه السير باختصار، فالكتاب لا تزيد عدد صفحاته عن (١١٦ صفحة) من القطع الصغير، وكل ما يتعلق بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا يتعدى بضع صفحات.

---

(١) تأليف: الشيخ أحمد بن محمد جمال رحمه الله، الناشر دار الرفاعي.

وهو بمثابة ترجمة موجزة لسيرتها رضي الله عنها، ومثل هذه الكتيبات لا تحجب بحثاً جامعياً يتناول سيرة كل كريمة على حدة.

(٣) **نساء النبي صلى الله عليه وسلم**[١]. وقد قُسِمَت هذه الدراسة إلى مبحثين:

١ ـ المبحث الأول: محمد صلى الله عليه وسلم الزوج النبي.

٢ ـ المبحث الثاني: أُمهات المؤمنين رضي الله عنهن على ترتيب دخولهن البيت المحمدي ومهن مارية القبطية رضي الله عنهن جميعاً. وفي هذا الكتاب ركزت المؤلفة على القضايا الاجتماعية المترتبة على التعدد مع عدم التركيز على الجهود الدعوية والحسبية لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن غيرها.

إن استفادتي إن شاء الله من هذا البحث محصورة في المبحث الثاني من الفصل الأول ولكن بشكل يغاير ما جاء في هذه الموسوعة.

(٤) **أزواج النبي صلى الله عليه وسلم**[٢]. وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة هذه العناوين هي:

ـ التعريف بأُمهات المؤمنين.

---

(١) تأليف: د. عائشة عبدالرحمن، الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) تأليف: د. موسى شاهين لاشين، الناشر دار المعارف. الرياض .

- من تزوج بهن ودخل بهن.
- غير المدخول بهن.
- سراريه (صلى الله عليه وسلم).
- أُمهات المؤمنين.
- ترتيب زواجه بهن.
- بيوت أُمهات المؤمنين - مكانها ووصفها.
- مآل بيوت أُمهات المؤمنين.
- ملكية بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.
- السيدة خديجة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.
- السيدة سودة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.
- السيدة عائشة رضي الله عنها ثم تحدث عن سيرتها.

ومضى المؤلف على هذه الوتيرة مع بقية أُمهات المؤمنين ثم بعد ذلك تحدث عن:

- فضل أُمهات المؤمنين، والتفاضل بينهن.
- حقوق أُمهات المؤمنين وواجباتهن، ما على الرسول لهن، ما على أفراد الأُمة لهن، ما يجب عليهن.
- نصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأزواج، حكمة تعدد أزواجه صلى الله عليه وسلم.

- قبس من المُثل العليا للحياة الزوجية.

هذا وقد استخلص من الكتاب رأي المؤلف في بعض القضايا، أما الجديد الذي سآتي به فهو بسط فصول ومباحث تركز على جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مع أوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر.

(٥) **عائشة رضي الله عنها أُم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام**[١]. وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى فصول هي:

- الفصل الأول: (في بيت الصدق والإيمان) وفيه تحدث عنها في بيت أبيها رضي الله عنه.
- الفصل الثاني: (في بيت النبوة).
- الفصل الثالث: (عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم).
- الفصل الرابع: (مناقبها وفضائلها).

وأقول في هذا الكتاب ما قلته في سابقه، فقد أشار المؤلف لبعض من جهودها الدعوة والحسبية، أما بحثي فهو يركز على إبراز الجهود الدعوية والحسبية والاستفادة منها في العصر الحاضر بشكل يليق ببحث جامعي.

(٦) **نساء فاضلات**[٢]: صديقات وصحابيات، وعابدات صابرات،

---

(١) تأليف: عبدالحميد طهماز، الناشر: دار القلم بيروت .

(٢) تأليف: عبدالبديع صقر، الناشر: دار الاعتصام .

معلمات كريمات عالمات وعبقريات. وقد جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة، هذه العناوين هي:

* **صديقات وصحابيات:**

ـ آسية امرأة فرعون، خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عهنا، حفصة بنت عمر رضي الله عنها أُم المؤمنين.

ـ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، عائشة وحديث الإفك، عائشة دولتي العلم والأدب.

ثم تحدث عن نساء أُخريات صحابيات وتابعيات ونساء مشهورات في العبادة والصبر والعلم والعبقرية، وحظ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من هذا البحث بضع صفحات.

هذا وعدد صفحات الكتاب (١٦٩ صفحة) من القطع الصغير.

(٧) **نساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم والرد على مفتريات المستشرقين**[1]. جاءت هذه الدراسة بدون تقسيم لأبواب أو فصول أو مباحث وإنما عناوين مستقلة، وفيها تحدث المؤلف عن المرأة قبل الإسلام، عند اليونان والرومان واليهود ... الخ.

(١) تأليف: محمد مهدي الاستانبولي ـ مصطفى أبو النصر شلبي ـ الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع .

ثم تحدث عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وركز على قصة زواجه صلى الله عليه وسلم منهن وأخيراً تناول شبه المستشرقين ولعل هذا الكتاب قد تناول قضايا أمهات المؤمنين من زاوية مغايرة لزاوية بحثي، كما هو واضح.

خلاصة ما أقوله عن الدراسات السابقة والكتابات السابقة عموماً: هو أنني لم أجد بحثاً أفرد للجهود الدعوية لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والحسبية فصولاً ومباحث مستقلة، هذا بالإضافة إلى فقدان الجانب التحليلي والذي يعطي إفادة في العصر الحاضر.

وكل ما مضى من دراسات وكتابات سابقة إنما ركز على الوصف والسرد التاريخي والله أعلم.

المشكلة البحثية وتساؤلات الباحث:

تكمن مشكلة البحث في حاجة المرأة الداعية في عصرنا الحاضر إلى نماذج نسائية تكون قدوة لها في طريقها الدعوى وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن يعتبرن خير نماذج للمرأة الداعية، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نالت الحظ الأوفى من العلم والمعرفة وقامت بالدعوة والحسبة خير قيام فلها جهود دعوية وحسبية سطرت في كتب السنة والسير والتاريخ الإسلامي ومن هنا بدت المشكلة

البحثية تعرض واقعاً علمياً جديراً بالبحث مما حدا بي إلى توضيح تلك المشكلة بجميع ما يتعلق بجهدها الدعوي والحسبي رضي الله عنها وتحليله للاستفادة منه في العصر الحاضر.

وحتى تتضح مشكلة البحث بشكل أوفى نطرح التساؤلات الآتية:

١ ـ ما سيرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت الصديق؟

٢ ـ ما سيرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة؟

٣ ـ ما سيرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٤ ـ ما جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم؟

٥ ـ ما جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة السنة؟

٦ ـ ما جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفقيه العقدي؟

٧ ـ ما جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفقيه التشريعي؟

٨ ـ ما جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الاحتساب على الولاة؟

٩ ـ هل لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها احتساب على العلماء؟

١٠ـ هل لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها احتساب على العامة؟

منهج البحث:

سوف أسعى بإذن الله تعالى إلى بيان سيرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها الدعوية بإتباع المنهج التاريخي المسمى بالمنهج الإسترادادي[1] وإتباعاً لقواعد المنهج المذكور سأقوم بإذن الله تعالى بتحديد المصادر التي تشتمل على الجهود الدعوية لأم المؤمنين رضي الله عنها والحسبية من كتب التفسير وكتب السنة والسير والتراجم للاعتماد بعد الله عليها وكذا تحديد المراجع الحديثة المعاصرة والتعامل معها بما تفرضه طبيعة المنهج التاريخي من نقد وتقييم شكلي وموضوعي لكل ما اشتملت عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) عرَّف علماء البحث العلمي المنهج التاريخي: بأنه إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقديمها ومن ثَم تمحيصها وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها حتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة .

راجع: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ـ د. صالح العساف ص٢٢ وما بعدها، ط الأولى عام ١٤٠٩هـ الناشر شركة العبيكان. الرياض.

الفصل الأول

عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وسيرتها

المبحث الأول: عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

ولِدَت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الإسلام، ولقد جاء عنها قولها: «لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين»[(١)].

وقد جاء في سيرة ابن هشام قوله: أنها أسلمت علي يد أبيها وهي صغيرة[(٢)]، فهي إذن كانت ممن نشأ في الإسلام، وقد عاصرت رضي الله عنها أهم الأحداث في بداية الإسلام، ومع أنها صغيرة السن إلا أنها قد وعت تلك الأحداث فروتها رضي الله عنها، من ذلك: روايتها للمحن التي مر بها المسلمون في بداية الإسلام، كما في روايتها لأحداث أول خطبة خطبها أبوها الصديق وكان أو خطيب دعا إلى الله عز وجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)]، وكذلك روايتها لحديث هجرة أبي بكر الصديق إلى الحبشة عندما همَّ بذلك، وجوار ابن الدغنة له[(٤)]،

---

(١) صحيح البخاري، (٤/٢٥٤).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٨).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٩، ٣٠).

(٤) صحيح البخاري، (٤/٢٥٤).

ثم روت حديث الهجرة النبوية إلى المدينة[1].

فهي إذن قد عاصرت أهم الأحداث في بداية الإسلام، فوعتها وروتها رغم صغر سنها رضي الله عنها؛ ثم انتقلت رضي الله عنها بعد ذلك إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت الدعوة الإسلامية آنذاك قد بدأت تقوى ويكثر أتباعها، وأصبح مركز المسلمين هو المدينة عاصمة الدولة الإسلامية، وبدأت الوفود تفد إلى المدينة يتعلمون أمر دينهم، وحفظت رضي الله عنها ما سمعت ورأت من زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لتصبح بعد ذلك من أشهر الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصبح أيضاً من الفقهاء الذين يفتون الناس ويبينون لهم أمر دينهم، وكانت شخصية أبيها الصديق قد أثرت فيها تأثيراً عظيماً، ثم أراد الله إكرامها بزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتملت بذلك جونب شخصيتها، لتصبح من أفضل النساء حتى استحقت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[2].

وقد عاصرت رضي الله عنها زمن قوة الإسلام واشتداده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، ثم عاصرت أحداث تفرق

---

(١) أخرجه البخاري أيضاً، (٤/٢٥٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري، (٥/٣٦).

المسلمين واختلاف كلمتهم في عهد عثمان رضي الله عنه، ثم دخلت معترك الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وذلك بقصد الإصلاح، فأدى ذلك إلى خروجها إلى البصرة ودخولها معركة الجمل التي لم تحسب لوقوعها أي حساب، ولم تظن أن الأمر يبلغ ما بلغ، ثم عاشت زمن خلافة علي رضي الله عنه وإن كانت قليلة، ثم بعد ذلك رأت تحول الخلافة الراشدة إلى ملك وبداية ملك بني أمية، ثم كانت وفاتها رضي الله عنها، فكانت حياتها من بدايتها إلى نهايتها مليئة بالأحداث الهامة والمثيرة، ولم تكن رضي الله عنها في كل تلك الأحداث تقف الموقف السلبي؛ بل كانت لها المشاركات الإيجابية مما أدى إلى اتسام شخصيتها بالبروز والظهور؛ حتى أصبحت عَلَماً من الأعلام العظام؛ فامتلأت كتب التاريخ والسير والحديث برواياتها رضي الله عنها.

وإن أردنا الإلمام بذلك العصر من في الجزيرة العربية عامة، لا بد لنا من معرفة حال الجزيرة العربية من الناحية: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

أولاً: الحالة الدينية:

لقد كان الناس في الجزيرة العربية يدينون بعدة أديان، أهمها من حيث الانتشار: عبادة الأوثان، والتي كان لها المكان الأسمى، يتقرب إليها العرب بالقرابين، ويحجون إليها، ويقدمون لها الذبائح.

(وكان أول من غيَّر دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمرو بن لحي[1] الخزاعي)[2] ومع كثرة انتشار عبادة الأوثان في الجزيرة العربية؛ إلا أنه يوجد فيها بعض الرجال على دين إبراهيم عليه السلام، ويسمون الحنفاء، منهم: رئاب الشّني، وأسعد أبو كرب الحميري، وقس بن ساعدة[3] الأيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل[4]، وأمية بن أبي الصلت[5] الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُسلم، وورقة بن نوفل[6].

وعداس مولى عتبة بن ربيعة، وقد أسلم وقتل يوم بدر، وأبو قيس صرمة[7] بن أبي أنس، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو عامر الأوسي، وعبيد الله بن جحش[8] الأسدي، (ولم يكن فيهم أعدل أمراً وأعدل ثباتاً من زيد بن عمرو بن نفيل، اعتزل الأوثان، وفارق الأديان

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٨٢/١)، البداية والنهاية (١٨٧/٢) .
(٢) البداية والنهاية (١٧٤/٢) .
(٣) انظر: الأعلام للزركلي، (١٩٦/٥) .
(٤) انظر: الطبقات الكبرى، (٢٧٦/٣) .
(٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم (٥٥٢) (١٢٩/١) .
(٦) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم (٩١٣١) (٦٣٣/٣) .
(٧) انظر: الأعلام للزركلي، (٢٠٣/٣)، الإصابة، ترجمة رقم (٤٠٥٦) .
(٨) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٢٢٥/١) .

من اليهود والنصارى والملل كلها، إلا دين الحنيفية دين إبراهيم، يوحد الله ويخلع ما دونه، ولا يأكل ذبائح قومه)[1]، وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم: «**يأتي يوم القيامة أمة وحده**»[2].

وكذلك يوجد طائفة من اليهود في أماكن عديدة تقع ما بين فلسطين والمدينة، كما سكنوا في اليمن وفي اليمامة[3]، والعروض[4] وكان تجار منهم يقيمون في مكة، وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب للاتجار وإقراض المال بربا فاحش للمحتاجين إليه)[5]، (وذكر اليعقوبي أن ممن تهود من العرب، اليمن بأسرها، وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير. وتهود قوم من بني الحارث ابن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام)[6].

---

(١) البداية والنهاية، (٢/٢٢١).

(٢) مجمع الزوائد، (٩/٤١٧)، وقال الهيثمي: (رواه أبو يعلى وإسناده حسن).

(٣) اليمامة: قلب جزيرة العرب بين سراتها وعروضها، كان في اليمامة بنو حنيفة. (انظر: معجم اليمامة لعبد الله بن خميس (٢/٤٧١)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٤٤١).

(٤) العروض: العرْضُ وادي اليمامة ويقال كل واد فيه قرىً ومياه عرْضٌ.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (٦/٥١١).

(٦) المرجع السابق (٦/٥١٤).

وكذلك يوجد بعض النصارى وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري[1]: (أن النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة، وقال اليعقوبي: (وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبدالعزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى وورقة بن نوفل ومن بني تميم: بنو امرئ القيس بن زيد مناه ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن: طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم)[2]، وكان انتشار النصرانية في العرب ببلاد الشام واضحاً ظاهراً أكثر من أي مكان آخر لوجود علاقة واتصال ثقافي ببلاد الروم)[3].

ثانياً: الحالة السياسية:

(كان النظام القبلي يسود الجزيرة العربية وكانت القبيلة حكومة مصغرة أساس كيانها السياسي، الوحدة العصبية والمنافع المتبادلة في حماية الأرض ودفع العدوان عنها)[4].

وكان يتزعم القبيلة ويسودها شيخها، ويساعده في تسيير أمورها رؤساء الأفخاذ والبطون، خاصة عندما يحدث نزاع بين أفراد القبيلة،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٩٦/١٣) .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٥٩٠/٦) .

(٣) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٥٩١/٦) بتصرف .

(٤) الرحيق المختوم، ص ٤٤ .

فكانوا يجتمعون في شبه مجلس لاتخاذ قرارات نهائية. وكانت تسيطر عليهم العصبية القبلية، ومن أمثالهم المشهورة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[(١)].

وكان القوي يبطش بالضعيف، وكانت الحروب تقع بينهم لأتفه الأسباب، فحرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب كان سببها أن كليباً ـ رئيس معد ـ رمى ضرع ناقة البسوس بنت منقذ، فاختلط دمها بلبنها، وقتل جساس بن مرة كليباً، فاشتبكت الحرب بين بكر وتغلب، واستمرت أربعين سنة .

(فلم يكن لدى العرب قضاءٌ يحتكمون إليه يُقِرُ الأمن والنظام، وجيشٌ يدرأ عنهم الأخطار الخارجية، ولم يكن هناك سلطة تنفيذية تضرب على أيدي المعتدي، وتوقع العقاب المتناسب مع جرمه، وإنما كان الشخص المعتدى عليه يثأر لنفسه بنفسه، وعلى قبيلته أن تشد أزره)[(٢)].

وكانت القبائل في الجزيرة العربية ما كان منها في الشمال بالقرب من الحيرة[(٣)] ـ كانت تابعة لملك الحيرة ـ، وما كان منها في بادية الشام

---

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، مثل رقم (٤٢٠٢) (٣٧٣/٣) .

(٢) تاريخ الإسلام السياسي: حسن إبراهيم حسن، (٥١/١) .

(٣) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف. (انظر: معجم البلدان ٣٢٨/٢) .

كانت تبعاً للغساسنة، إلا أن هذه التبعية كانت اسمية لا فعلية، وأما ما كان منها في البوادي في داخل الجزيرة العربية، فكانت حرة طليقة، وكانت أحوالها مفككة الأوصال تغلب عليها المنازعات القبلية .

وأما حكومة الحجاز، فقد كانت العرب تنظر إليها نظرة تقدير واحترام، ويرونها قادة وسدنة المركز الديني، وكانت تجمع بين الصدارة الدنيوية والحكومة الدينية، حكمت بين العرب باسم الزعامة الدينية، وحكمت في الحرم وما والاه بصفتها حُكومة تُشرف على مصالح الوافدين إلى البيت، وكانت حكومة الحجاز ضعيفة لا تقدر على حمل العبء السياسي، أو على مواجهة الأخطار التي قد تأتيها من خارج الجزيرة العربية، كما وضح يوم غزوة الأحباش .

(وقانون القوم ودستورهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [1]) [2] .

ثالثاً: الحالة الاجتماعية:

قال الدكتور حسن إبراهيم حسن: (نعني بالحالة الاجتماعية علاقة العربي بزوجته وأولاده وبني عمه، وعلاقة القبائل المختلفة بعضها ببعض) [3] .

---

(١) سورة الزخرف، الآية (٢٣) .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٤/٤٩) .

(٣) تاريخ الإسلام السياسي، (١/٦٤) .

وكانت الأسرة العربية في الجاهلة مترابطة، ومجموعة الأسر تكوّن القبيلة، وكان كل فرد يشعر بولائه لقبيلته، يسالم من سالمت ويعادي من عادت، وكانت تسود عندهم العصبية القبلية .

وامتاز العرب في العصر الجاهلي بمواهب وأخلاق تفردوا بها أو فازوا بالنصيب الأوفى، قال الألوسي: (فضل جنس العرب على غيرهم بسبب ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم... فكانوا لا يبارون قوة ذكاء وإصابة حدس وحدة ألمعية وصدق فراسة)[1].

وامتازوا بالفصاحة والقدرة على البيان وبالسخاء وقد شهد لهم بذلك الأعداء واعترف لهم الأقربون والبعداء ومما يدل على مزيد سخائهم أنه كانت لهم نار تسمى نار القرى وهي نار الضيافة، توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل. وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر[2].

وبالشجاعة وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ويتهاجون بالموت على الفراش (وقد خص العرب من الشجاعة في حروبهم، والنجدة

(١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (١/١٩) .

(٢) انظر: بلوغ الأرب، (١/٤٦ - ٦٩) .

في مصابرة عدوهم ما شهدت به تواريخ الأمم واعترفت به ألسن العرب والعجم)[1].

وكانوا لا يقدمون شيئاً على العز وصيانة العرض ومحاماة الحريم فهانت عليهم نفوسهم دون ذلك[2].

وامتازوا بالوفاء (فإذا أعطى رجلٌ رجلاً عهداً فلا يسعه أن يغدر به ولا بد له من المحافظة على العهد وما برح العرب يحافظون على عهودهم)[3].

(وكانوا أغير من غيرهم وقد وصل العرب في الغيرة إلى أن جاوزوا الحد كانوا يئدون البنات مخافة لحوق العار بهم من أجلهن)[4].

(وتنزهت العرب ولاسيما قريش من نكاح المحارم صيانة لأنسابهم فكانوا لا يتزوجون الأمهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات)[5].

---

(١) انظر: بلوغ الأرب، (١/١٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (١/١٠٧).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٤/٤٠٣)؛ وانظر: بلوغ الأرب (١/١٢٢).

(٤) بلوغ الأرب، (١/١٤٠).

(٥) انظر: المرجع السابق، (٢/٥٢).

ولكن مع هذا ابتلوا بعادات سيئة كشرب الخمر الذي كان واسع الشيوع شديد الرسوغ فيهم ولعب القمار، وقد رسخ فيهم الربا وجرى منهم مجرى الأمور الطبيعية التي صاروا لا يفرقون بينه وبين التجارة الطبيعية .

ولم يكن الزنى نادراً ولكن غير مستنكر استنكاراً شديداً قالت عائشة رضي الله عنها: «إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فَيُصدقها ثم ينكحها، ونكاح أخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع، ونكاح أخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومَرّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجلٌ منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يتمنع به الرجل، ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهُنّ البغايا فينصبن

على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جُمِعُوا لها ودَعَوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به[1] ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم)[2].

ومنهم من يقتل أولاده خشية الفقر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[3]، أيضاً من العادات المستقبحة عندهم أن المرأة كانت معرضة للغبن وأكل الحقوق فتُبتز أموالها وتُحرم إرثها، وتُعضل بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الرجل إذا مات أبوه أو حميّه، فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها أو تموت، فيذهب بمالها»[4].

(١) التاط به: ادَّعاه ولداً وليس له. (انظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل اللام، ص ٨٨٦).

(٢) صحيح البخاري، رقم الباب (١٣٢/٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٣١).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٣٠٦/٤).

رابعاً: الحالة الاقتصادية:

(اشتهرت قريش بالتجارة وبها عُرفت وذاع صيتها بين القبائل وتمكن رجالها بفضل ذكائهم وحذقهم بأسلوب التعامل من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد: الفرس والروم والحبشة وبحكومة الحيرة والغساسنة، وبسادات القبائل ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنافر هذه الدول وتباغضها. كما تمكنوا من عقد أحلاف مع سادات القبائل، ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل أنحاء جزيرة العرب)[1].

(وساعد على اشتغالهم بالتجارة أن أرض مكة صخرية لا تصلح للزراعة لذا انصرف أهلها للعمل التجاري، وساعدهم على ذلك مركز مكة الجغرافي)[2].

أما رحلات القرشيين خارج الجزيرة العربية لليمن أو الشام فقد كانوا يسيرون بجوار أبناء عبد مناف الأربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكان كل واحد من هؤلاء الأربعة يأخذ من الملك الذي

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (١٩/٤) .

(٢) انظر: تاريخ الإسلام السياسي، (٦١/١) .

يقصده أماناً له، فكان هذا أشبه بالعلاقات التجارية بين أمراء مكة وغيرهم من الملوك .

والتجارة أفادت قريشاً إفادة كبيرة غير الفائدة المادية فمنها تعلموا الحساب، وكل ما يتعلق بالتجارة من مكاييل ومقاييس، وكذلك عُني القرشيون بمعرفة السياسة وعلاقة الفرس والروم بعضهما مع بعض؛ لأن ذلك له تأثير على تجارتهم .

(ولمركز مكة ونشاطها في التجارة، توافد عليها أيضاً تجار من الخارج من بلاد الشام والعراق ومن بلاد الروم والفرس وغيرهم، ساكنوا المكيين وتحالفوا مع أثريائهم)[1] .

(وكان عماد حياة أهل مكة التجارة والأموال التي تجبى من القوافل القادمة من الشام إلى اليمن والصاعدة من اليمن الشام .

وما ينفقه الحجيج القادمون في المواسم المقدسة، للتقرب إلى الأصنام. وهناك مورد آخر درّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة ربحاً كبيراً، هو الربا الذي كانوا يتقاضونه من إيداع أموالهم إلى المحتاجين إليها)[2] .

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (١١٥/٤) .

(٢) المرجع السابق (١٣/٤) .

وقد علم أهل مكة أنهم لا يتمكنون من كسب المال ومن تأمين رزقهم في هذا الوادي الجاف؛ إلا إذا عاشوا هادئين مسالمين يدفعون الإساءة بالإحسان وقد كانوا ينصرون الغريب إذا استنجد بهم، ويدافعون عن المظلوم، حتى إن الغريب إذا ظُلم نادى يا آل قريش، أو يا أهل مكة، أو يا آل فلان، ثم يذكر ظلامته، فيقوم سادة مكة أو من نودي باسمه بأخذ حقه من الظالم له، وقد جاء ذلك بأحسن النتائج لهم، فصار التاجر والبائع والمشتري يفد على سوق مكة يبيع ويشتري بكل حرية؛ لأنه في بلد آمن أخذ سادته على أنفسهم عهداً بأن لا يتعدى أحد منهم على غريب؛ لأن التعدي على الغرباء يبعدهم عن مكة، فيخسر الجميع مورداً من موارد رزقهم يعيشون جميعاً عليه[1].

واشتغل أهل مكة بالصناعات ولم يروا بها بأساً كالخياطة والجزارة والبزازة[2].

---

(١) المرجع السابق (٤/٢٠، ٢١) بتصرف .

(٢) انظر المرجع السابق (٤/١٢٥) .

(والعرب الحضر الذين وُجِدَ الماء بغزارة عندهم غرسوا الأشجار وزرعوا ولم يجدوا في ذلك خسة ولا دناءة، والعرب الذين توفرت لهم مواد العمل وظروف العمل اشتغلوا بالحرف والصناعات كما هو شأن الطائف والعربية الجنوبية بل وبعض رجال مكة أيضاً)[1].

(١) المرجع السابق (٤/٢٧٩).

المبحث الثاني: سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المطلب الأول: أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت الصدّيق:

نسبها رضي الله عنها:

هي عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مُرة، بن كعب بن لؤي. القرشية، التميمية، المكية، النبوية، أُم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وسلم)[1].

(تُكنى بأُم عبد الله، قيل كناها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبدالله بن الزبير)[2].

(وأُمها أُم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، وقد أسلمت وبايعت، وهاجرت)[3]، وعائشة رضي الله عنها ولدت في الإسلام، وكانت تقول «لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين»[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣٥/٢).

(٢) البداية والنهاية (٩٥/٨).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، (٤٥٠/٤).

(٤) صحيح البخاري، (٢٥٤/٤).

وقد ذكر ابن هشام في السيرة، أنها أسلمت على يد أبيها أبي بكر وهي صغيرة، وهي أصغر من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين.

قال الزركشي: (لم ينكح صلى الله عليه وسلم امرأة أبواها مهاجران سواها، وذكر من مزايا السيدة أن أباها وجدها صحابيان)[1].

بيت الصديق الذي عاشت فيه أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها طفولتها الأولى:

لمعرفة وضع عائشة رضي الله عنها في بيت أبيها الصديق، لا بد من معرفة الصديق أولاً: (الصديق أبوها كان صاحباً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به)[2].

(فهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم)[3].

(وقيل: أنه أول من أسلم من الرجال الأحرار، وكان إسلامه أنفع من إسلام من أسلم قبله، خديجة بنت خويلد أُم المؤمنين رضي الله عنها، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة؛ إذ كان صدراً معظماً،

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للإمام بدر الدين الزركشي ـ تحقيق سعيد الأفغاني، ص ٥٢ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٤١/٢) .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ ابن عبدالبر، (٢٤٣/٢) .

ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام وكان محبباً متآلفاً، يبذل المال في طاعة الله ورسوله)[1].

(كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، هذا هو قول أهل النسب)[2].

(ولقبه عتيق؛ وسمي الصدِّيق صدِّيقاً لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم، وقيل: بل قيل له الصديق لتصديقه في خبر الإسراء)[3]، وكان رضي الله عنه رئيساً من رؤساء قريش، وإليه كانت الأشناق في الجاهلية ـ والأشناق الديات ـ، وكان إذا حمل شيئاً قالت فيه قريش صدِّقوه، وامضوا حمالته، وحمالة من قام معه أبو بكر، وإن احتملها غيره، خذلوه ولم يصدقوه)[4].

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء، في حديث كان بين أبي بكر رضي الله عنهما في الخصومة وفيه، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت،**

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، (٣/٢٦).

(٢) الاستيعاب (٢/٢٢٣).

(٣) الاستيعاب (٢/٢٤٦).

(٤) الاستيعاب (٢/٢٤٦).

وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» مرتين[1].

ولمّا أسلم رضي الله عنه أظهر الإسلام، ودعا إلى الله عز وجل فدعا من قومه من وثق به ممن يغشاه ويجلس إليه. (فأسلم بدعائه كثير من الصحابة مثل عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله وغيرهم)[2].

ولم يكتف رضي الله عنه بدعوة الأفراد فقط؛ بل جهر بالدعوة، فكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الحادثة قالت: «لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحَّ أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور، فقال: «**يا أبا بكر إنا قليل**»، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر

(١) صحيح البخاري، (٦/٥).

(٢) السيرة النبوية، (٢٦٨/١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢).

وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه ونزا[1] على بطن أبي بكر، حتى ما يُعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم، فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير[2]: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحَّت عليه وجعل يقول: مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أُمّ جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أُم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك

(١) نزا: أي وثب عليه ووقع عليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٤٤) .

(٢) أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، القرشية، التميمية، والدة أبي بكر الصديق، أسلمت قديماً وتوفيت بعد زوجها. (انظر: الإصابة ٤/٤٤٧) .

قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً[1]، فدنت أُم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليكِ منها، قالت: سالم صالح، قال: أي هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله عليَّ أن لا أذق طعاماً، ولا أشرب شراباً، أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فامهلتا حتى إذا هدأت الرجْل، وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله؛ وأكب عليه المسلمون)[2].

ففي هذه القصة جرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الحق، فقام في الناس خطيباً ولم يُبال بما قد يلقى من المشركين، وتحمله الأذى الشديد حتى أَشرف على الهلاك، وكل ذلك في سبيل الله، ومع شدة ما به من أذى لم يُبال بنفسه؛ بل كان أول سؤال سأله بعد ما أفاق: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما جعل أباه وقومه

(١) دنف: الدَّنَفُ: المرض اللازم، ودَنِفَ المريض: أي ثَقُل. (انظر: القاموس المحيط، باب الفاء، فصل الدال ص ١٠٤٧) .

(٢) البداية والنهاية، (٣/٢٩، ٣٠) .

يعذلونه ويسبونه؛ إذ كيف يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بهذه الحال، ثم لم يذق طعاماً ولا شراباً حتى أتاه الخبر عن سلامة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بل حتى أتى الرسول صلى الله عليه وسلم ورآه.

وفي سنوات طفولة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرت الدعوة إلى الإسلام بأشدِّ مراحلها، وتعرض المسلمون خلالها لأقصى أنواع الأذى والاضطهاد، ولم ينج من الأذى أحد من المسلمين. وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة ما أصاب أباها من أذى قومه، حتى أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة فأذن له، وقد روى البخاري قصة هجرته قال: (فخرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً ـ أو يومين ـ لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش. فقال: إلى أين يا أبا بكر؟، قال: أخرجني قومي وآذوني وضيقوا عليَّ، قال ولِمَ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف وتكسب المعدوم. ارجع، فإنك في جواري)[1].

(١) البداية والنهاية، (٣/٩١، ٩٢)، والحديث أخرجه البخاري، (٤/٢٥٤).

(وفي هذه القصة وصفه ابن الدغنة بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لمَّا بُعث، فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك، وهذا غاية في مدحه رضي الله عنه؛ لأن صفات النبي صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات)[1].

ومن الأذى نال أبا بكر الصديق رضي الله عنه من قومه، ما ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (أن قريشاً اجتمعوا ذات يوم عند الحجر، وبدأوا يتذاكرون ما يقوله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم أنا الذي أقول ذلك. قال عمرو بن العاص فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه)[2].

(قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ آل أم كلثوم بنت أبي بكر، أنها قالت: لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا[3] فَرْق

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، (٢/٣٤٤).

(٢) المسند للإمام أحمد، (٢/٢١٨).

(٣) صدعوا فرق رأسه، أي ضربوا وشقوا. (انظر: النهاية ٣/١٦).

رأسه كما جبذوه بلحيته، وكان رجلاً كثير الشعر)[1].

ومن أعظم مناقبه رضي الله عنه، قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[2].

يقول ابن حجر العسقلاني في الإصابة: (إن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع)[3] فأبو بكر الصديق رضي الله عنه هو رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، ذلك فخر ـ وأيما فخر ـ لأبي بكر رضي الله عنه ولأسرته، وقد بذل رضي الله عنه ماله ونفسه وجهده ووقته في سبيل الله.

(وكان قد خرج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرين إلى المدينة، ولم يبق بمكة من الصحابة أحد، إلا حُبِسَ أو فُتن، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما)[4].

(وأبو بكر رضي الله عنه كان رجلاً ذا مال، وحين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، قال له صلى الله عليه وسلم: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً»، فطمع بأن يكون رسول الله

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/٣١٠).

(٢) سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، (٢/٣٤٣).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، (٢/٢٤).

صلى الله عليه وسلم إنما عني نفسه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين، فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك)[1].

وقد روت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حديث الهجرة، قالت: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقعناً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ، قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن، فأُذن له، فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأبي بكر: أَخرج مَن عِندَكَ، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أُذِن لي في الخروج فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتيّ هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، ووضعنا لهما سفرة في جراب؛ فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب[2]، فبذلك سُميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله

(١) السيرة النبوية (٢/١٢٨، ١٢٩)، بتصرف .

(٢) الجراب: المزود أو الوعاءُ. (انظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الجيم ص٨٥) .

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شابٌ ثِقفٌ[1] لقن فيدلج من عندهما بسحر، فيُصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العشاء، فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما[2] وَرَضيفُهُما[3] حتى ينعق بها عامر بن فهير بغلس[4]، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل؛ وهو بني عبد بن عديّ هادياً خِرّيتا، والخريت الماهر بالهداية قد غمس[5]

(١) غلام شاب ثقف لقن: أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦/١) .

(٢) لبن منحتهما: أي غنم فيها لبن. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٤/٤).

(٣) الرضيف: هو اللبن المرضُوف، وهو الذي طُرِح فيه الحجارة المُحْماه ليذهَب وخَمهُ. (انظر: المرجع السابق ٢٣١/٢) .

(٤) ينعق: أي يصيح. (انظر: المرجع السابق ٨٢/٥) .

(٥) غمس حلفاً: أي أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم يأمن به. كانت عادتهم أن يحضروا في جفنة طيباً يدخلون فيه أيديهم عند التحالف ليتم عقْدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد. (انظر: المرجع السابق ٣٨٦/٣ .

حلفاً من آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامرُ بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل. قال ابن شهاب: وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي[1]، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم: أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، دية كلّ واحد منهما مَنَ قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسودةً بالساحل أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسُوا بهم، ولكنك رأيت فُلاناً وفُلاناً انطلقوا بِأعيُننا يبتغون ضالة لهم، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قُمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليّ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت، فحططت[2]

(١) عبدالرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي، روى عن أبيه وعمه، قال الذهبي: ذكره في أتباع التابعين، وإنما روى عن أبيه عن سراقة ولم أر له رواية عن سراقة نفسه. (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦٣/٦) .

(٢) فحططت: روي بالحاء المهملة وروي بالخاء. انظر: فتح الباري ٢٨٤/٧ .

بزجة[1] الأرض، وخفضت عاليه[2] حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها[3] تُقَرِّبُ[4] بي حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام[5] فاستقسمت بها أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت، وأبو بكر يُكثِرُ الالتفات ساخت[6] يدا

(١) بزجه: (الزُّج هو الحديدة في أسفل الرمح) انظر: القاموس المحيط. باب الجيم، فصل الزاي ص ٢٤٤) .

(٢) وخفضت عاليه: قال ابن حجر: (أي امسكه بيده وجرْزُجّه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجُعالة) انظر: فتح الباري ٢٨٤/٧) .

(٣) فرفعتها: أي أسرعت بها السير. (انظر: فتح الباري ٢٨٤/٧).

(٤) تُقَرِّبُ بي: قّر تقريباً إذا عَدَا عَدْواً، دون الإسْراع. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٣٥/٤).

(٥) الأزلام: هي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوبٌ الأمرُ والنهيُ اْفعَل ولا تفعل كان الرجُل منهم يضعُها في وعاء له فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً، أدخل يده فأخرج منها زلماً، فإن خرج الأمر قضى لشأنه، وإن خرج النّهيُ كفْ عنه ولم يفعله. (انظر: النهاية ٣١١/٢) .

(٦) ساخت: أي غاصت. (انظر: فتح الباري ٢٨٤/٧) .

فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها حتى زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرجُ يديها فلمّا استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثانٌ[1] ساطعٌ في السماء، مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له إنّ قومك قد جعلوا فيك الديّة، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني[2]، ولم يسألاني إلاّ أن قال: اخفِ عنّا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فكانوا يغدون كُلَّ غداة إلى الحرة، ينتظرونه حتى يَرُدهم حَرُ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أُطُم[3] من آطامهم لأمر ينظر إليه،

(١) عثانٌ: أي دُخان. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٨٣/٣) .

(٢) فلم يرزآني: أي لم يأخذا مني شيءاً، وأصله النّقْص. (انظر: النهاية ٢١٨/٢).

(٣) أُطُم: بناءٌ مرتفع. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥٤/١) .

فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، مَبيّضين يَزِوُل بهم السراب، فلم يملك اليهود أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب هذا جَدَّكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرَّةِ)[1].

فأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد عاصرت تلك المحن التي مرت بالدعوة الإسلامية، والتي كان لآل أبي بكر نصيب منها، فروت رضي الله عنها تلك الأحداث التي سطرتها كتب الحديث والتاريخ والسير.

(١) القصة بكاملها من صحيح البخاري، (٤/٢٥٢).

المطلب الثاني: أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة:

بعد وفاة أُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وكانت قد توفيت بمكة قبل الهجرة، قال الواقدي[1]: (إن خديجة رضي الله عنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، عام خرجوا من الشِعب)[2].

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها:

فبعد وفاتها ـ أي: أُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ـ بقي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وحيداً، لا يجد من يُؤنس وحدته، فجاءته خولة بنت حكيم[3] امرأة عثمان بن مظعون[4]، فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: مَنْ؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة ابنة أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك، قال: فاذهبي فاذكريهما علي. فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكِ من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت: انظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء

(١) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٤٨/١).

(٢) البداية والنهاية (١٢٥/٣). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٣/٤)؛ سير أعلام النبلاء (١٤٩/٢).

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٩١/٤).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٥٣/١).

أبو بكر، فقلت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قال وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه. فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: «ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي». فرجعت فذكرت ذلك له، قال: انتظري، وخرج. قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي[1] قد ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعداً قط فأخلف، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الصبي، فقالت: يا ابن أبي قحافة لعلك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك؟ فقال أبو بكر لمطعم بن عدي: أقول هذه؟ يقول: إنها تقول ذلك.

فخرج من عنده، وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عِدته التي وعده. فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعته، فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين)[2].

ثم خرجت، فدخلت على سودة بنت زمعة، فقالت ما أدخل الله عليك من الخير والبركة، قالت وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٢/١٥، ١٩، ٢٠)، الأعلام للزركلي، (٧/٢٥٢).

(٢) البداية والنهاية (٣/١٣٠). (انظر المسند للإمام أحمد ٦/٢١١) .

صلى الله عليه وسلم أخطبك إليه. قالت: وددت، ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له، وكان شيخاً كبيراً قد أدركه السن ـ قد تخلف عن الحج ـ فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ قالت: خولة بنت حكيم. قال فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة. فقال كفؤ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: أدعيها إليَّ، فدعتها، قال: أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قد أرسل يخبطك وهو كفؤ كريم أتحبين أن أزوجك به؟ قالت: نعم. قال: ادعه لي، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجها إياه)[1].

فخطب عائشة وعقد عليها في مكة، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يبن بها إلا بعد مهاجره صلى الله عليه وسلم للمدينة، وقد يكون ذلك لصغر سنها، ولانشغاله الشديد في تلك الفترة الحرجة بالدعوة. ثم مهاجره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبنى بسودة قبلها، واستفرد بها ثلاث سنوات. (وعقده صلى الله عليه وسلم على عائشة مقدم على تزويجه بسودة، ولكن دخوله بسودة كان بمكة)[2].

(١) البداية والنهاية (٣/١٣٠).

(٢) البداية والنهاية (٣/١٣٠).

وكان صلى الله عليه وسلم قد هاجر إلى المدينة، وخلف بناته وزوجه سودة هناك، وكذلك أبو بكر الصديق خلف بناته وزوجه في مكة. وبعد أن استقرا في المدينة ورجع دليلهما عبدالله بن أُريقط[1]، أرسل معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، زيد بن حارثة[2] وأبا رافع[3] مواليا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليأتوا بأهليهم من مكة، وبعثا معهم بجملين وخمسمائة درهم، ليشتروا بها إبلاً من قديد، فذهبوا فجاءوا ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وأُم كلثوم وزوجته سودة وعائشة وأُمها أُم رومان، وقد شرد بعائشة بعيرها أثناء الطريق، فجعلت أُم رومان تقول: واعروساه، وابنتاه. قالت عائشة: فسمعت قائلاً يقول: أرسلي خطامه[4] فأرسلت خطامه، فتوقف بإذن الله وسلمني الله عز وجل)[5].

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٢/٢٧٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (١/٢٢٠).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/١٦).

(٤) خطامه: الخطام: الحَبْل الذي يُقاد به البعير. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/٥١).

(٥) البداية والنهاية (٣/١٣٠)؛ أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك (٤/٤).

زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها:

وكانت بداية تزوجه صلى الله عليه وسلم بعائشة وحياً يوحى إليه.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: «**أُريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك، فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه**»[1].

(في السنة الثانية من الهجرة بنى الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها)[2] وتذكر أُم المؤمنين رضي الله عنها ذلك اليوم لحظة بلحظة، حتى أدق الذكريات فيه تقول: «تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة، فأتتني أمي أم رمان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحبات لي، فصرخت بي، فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج[3]» حتى سكن بعض نَفَسِي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت

(١) صحيح البخاري، (٤/٢٥٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية، (٣/١٢٨).

(٣) لأنهج: النَّهيجُ: تواترُ النَّفَس من شدَّة الحركة. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/١٣٤).

به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني فلم يَرْعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضُحى فأسلمنني إليه، وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين)[1].

ثم تصف رضي الله عنها وليمة العرس، كيف كانت تقول: «ما نحرت علي جزور ولا ذبحت علي شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة[2] كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3].

وأما مقدار مهرها، فقد سألها أبو سلمة بن عبدالرحمن قائلاً: كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: «كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا. قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه»[4].

وقد كانت أُم المؤمنين عائشة تستحب دخول النساء في أهلها في شوال، عن عائشة قالت: «تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) صحيح البخاري، (٤/٢٥١).

(٢) جفنة: أي قصعة. (انظر: القاموس المحيط، باب النون فصل الجيم ص ١٥٣١).

(٣) المسند للإمام أحمد (٦/٢١١).

(٤) المسند للإمام أحمد (٦/٩٤).

شوال، وبنى بي في شوال، وأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحظى عنده مني»[1]، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي ابنة ست، وأُدخلت عليه وهي ابنة تسع ومكثت عنده تسعاً، عن عروة قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين، وبنى بها وهي ابنة تسع، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة)[2].

فكانت رضي الله عنها صغيرة السن، تحب اللهو واللعب، فقد رأين كيف أُخِذَت من الأرجوحة، ثم أُدخلت عليه صلى الله عليه وسلم.

ونظراً لذلك فقد بقيت تلعب حتى بعد زواجها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدّر لها ذلك، فكان يسرب لها صواحبها يلاعبنها، تحكي أم المؤمنين ذلك فتقول: «كُنت ألعب بالبنات ـ تعني اللعب ـ فيجئ صواحبي فينقمعن[3] من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم، (١٠٣٩/٢).

(٢) البداية والنهاية، (١٢٩/٣).

(٣) ينقمعن: أي يتقين حياء منه وهيبة، هامش صحيح مسلم، لمحمد فؤاد عبدالقاي (١٨٩٠/٤).

فيخرج رسول الله، فيدخلن عليَّ، وكان يسربهن[1] إلي فيلعبن معي»[2].

وقالت أيضاً: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا ألعب بالبنات، فقال ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة فضحك»[3].

وكان صلى الله عليه وسلم يريها الذين يلعبون بالحِراب في المسجد. فعن عائشة قالت: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحِراب في المسجد، وإنه ليسترني بردائه لكي انظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو»[4].

معيشتها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم:

أما عن صفة بيتها الذي عاشت فيه فقد كان مبنياً من جريد عليه طين، وسقفه من جريد وكان بابها يقرع بالأظافير ـ يدل على أنه لم

(١) يسربهن: أي يرسلهن، المرجع السابق (١٨٩٠/٤) .

(٢) أخرجه البخاري، (٤٣٧/١٠)، ومسلم برقم (٨١، ٢٤٤٠)، (١٨٩٠/٤) .

(٣) أخرجه أبو داود، (٤٩٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري، (١١٧/١)، ومسلم برقم (١٨، ٨٩٢) .

يكن لأبوابه حلق ـ وكانت منازله صلى الله عليه وسلم صغيرة البناء قصيرة الفناء)[1].

فلم تكن عالية البناء دل على ذلك قول الحسن البصري رحمه الله: (لقد كنت أنال أطْولُ سقف في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بيدي)[2].

وكان أثاث حجرتها أيضاً قليلاً، دل على ذلك قولها: «دخلت عليَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت بفراش حشوه الصوف، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: فقلت يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا. قال: رُدِّيه يا عائشة، قالت: فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال رُدِّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة»[3].

(١) البداية والنهاية (٣/٢١٩).

(٢) البداية والنهاية (٣/٢١٩).

(٣) السمط الثمين في مناقب أُمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ص ٩٢).

وقد كان هذا الفراش هو الفراش الوحيد للنبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها، فقد سُئلت «أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاجعك وأنتِ حائض؟ قالت: نعم إذا شددت عليَّ إزاري، ولم يكن لنا إذ ذاك إلا فراش واحد، فلما رزقَني الله عز وجل فراشاً آخر اعتزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

وأما معيشتهم، فكانت كفافاً. فعن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول: «كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، قال: قلت: يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون، قالت: على الأسودين التمر والماء»[2].

وقالت رضي الله عنها أيضاً: «إنه ليأتي على آل محمد الشهر، ما يختبزون خبزاً، ولا يطبخون قدراً»[3]، وجاء عنها: «أن كنّا آل محمد صلى الله عليه وسلم لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء»[4].

---

(١) المسند للإمام أحمد (٩١/٦).

(٢) صحيح البخاري، (١٨١/٧)؛ وصحيح مسلم، (٢٢٨٣/٣).

(٣) المسند للإمام أحمد (٩٤/٦).

(٤) صحيح مسلم، (٢٢٨٢/٣).

وقالت أيضاً: «ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قُبض»[1].

ومع شدة هذه الحياة وشظفها تبكي أُم المؤمنين رضي الله عنها أسفاً على هذه الحياة مع النبي صلى الله عليه وسلم وشوقاً إليها، تقول: «ما شبعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم من طعام؛ ألا ولو شئت أن أبكي لبكيت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم حتى قُبض»[2].

أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لم تكن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الزوجة الوحيدة للنبي صلى الله عليه وسلم قد سبقتها بالدخول إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم أُم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها ثم توالت أُمهات المؤمنين رضوان الله عليهن بالتوافد على بيت النبوة يشاركنها زوجية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

---

(١) صحيح البخاري، (١٢١/٨)؛ ومسلم (٢٢٨١/٣).

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٤٦/٢).

فكيف كانت مكانتها عند زوجها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟ وكيف كان وضعها مع ضرائرها وهُن يُشاركنها زوجها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟

أما بالنسبة لمكانتها رضي الله عنها عند زوجها صلى الله عليه وسلم، فقد تواترت النصوص الدالة على حبه صلى الله عليه وسلم وتصريحه بذلك، حتى علم الناس بذلك.

قال الإمام الذهبي: (ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها)[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُظهر بحُب عائشة ولا يخفيه، فقد جاء في الحديث أن عمرو بن العاص سأل النبي صلى الله عليه وسلم: «أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال قال: أبوها»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٢/١٤٠).

(٢) صحيح البخاري، (٤/١٩٢)، وصحيح مسلم، (٢/١٨٥٦).

(٣) صحيح البخاري (٥/٣٦)، أخرجه مسلم، (٤/١٨٩٥).

ولذا لم يكن خافياً على أحد حُب الرسول الله صلى الله عليه وسلم لها، فكان الناس يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا الأمر أغضب بقية أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن. عن عائشة قالت: «كان الناس يتحرون بهدياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمعن صواحبي إلى أُم سلمة فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنّا نريد الخير كما تريد عائشة، فقولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أُم سلمة له ذلك، فسكت فلم يرد عليها فعادت الثانية، فلم يرد عليها، فلما كانت الثالثة قال: يا أُمُ سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[1].

قال الذهبي: (وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أُمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك من أسباب حبه لها)[2].

(١) أخرجه البخاري، (٣٧/٥).

(٢) سير أعلام النبلاء، (١٤٣/٢).

ثم إن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لمّا رأين مكانة عائشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسلن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «إن نساءك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فكلمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى قال: فأحبي هذه. فرجعت إليهن وأخبرتهن، فقلن ارجعي إليه. فأبت أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله لينظر إلى عائشة هل تتكلم. قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وقال: إنها ابنة أبي بكر»[1].

ومن الأدلة أيضاً على تفضيل عائشة على سائر أُمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ـ عدا خديجة ـ ما ذكره الشعبي قال: (أرسل زياد بن سمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أُمهات المؤمنين، وأرسل إلى أُم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة رضي الله عنهن، فقالتا: لئن فَضَّلَها.. لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه، يفضلها)[2].

(١) سير أعلام النبلاء، (٢/١٤٤).

(٢) السمط الثمين للطبري، ص ٩٥.

وقد قال ابن عباس لعائشة رضي الله عنها في مرض موتها: «كنتِ أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يُحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا طيباً»[(١)].

وعن عمر بن غالب: (أن رجلا نال من عائشة رضي الله عنها. عند عمار بن ياسر، فقال: أغرب مقبوحاً[(٢)] منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(٣)].

أما علاقتها مع ضرائرها رضوان الله عليهن، فلم تخلو من الغيرة، فقد أدركهن ما يدرك كل امرأة لها ضرائر من الغيرة والمنافسة، حتى تحزبن فيما بينهن، قالت عائشة رضي الله عنها: «إن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأُم سلمة والباقيات في حزب آخر»[(٤)]، وقد كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أشدهن غيرة نظراً لما لها من مكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك منها: ما ثبت عن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

(١) السمط الثمين، ص ٦٠ .

(٢) مقبوحاً: أي منحنيّ عن الخير، يُقال: (قبحه الله: نحاه عن الخير فهو مقبوح) انظر: القاموس المحيط باب الحاء فصل القاف، ص ٣٠٠ .

(٣) السمط الثمين، ص ٦١ .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٤٣/٢ .

أنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها»[1].

ومما يدل على غيرها أيضاً ما روته رضي الله عنها قالت: «كان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج[2]، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطئ يبطئ بالركب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب، فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله غلبتنا هذه... على رسول الله صلى الله عليه وسلم!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أُم عبدالله إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها. قلت: ألست تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فتبسم فقال: أوفي شك أنت يا أُم عبدالله؟، قلت: ألست تزعم أنك رسول الله فلا عدلت، وسمعني أبو بكر، وكان فيه غرب ـ أي حدة ـ فأقبل عليّ ولطم وجهي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا أبا بكر. فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت، فقال رسول

(١) صحيح البخاري، (٤٨/٥)، وصحيح مسلم، (١٨٨٨/٢).

(٢) ناج: أي سريع. جاء في القاموس المحيط: (نجَّ: أسْرَعَ، فهو نَجُوج). انظر: القاموس باب الجيم فصل النون ص ٢٦٥.

الله صلى الله عليه وسلم: إن الغيرى لا تُبصر أسفل الوادي من أعلاه»[1].

وروي عنها أنها قالت: «ما رأيت صانعة طعام مثل صفية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إناءً فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كفارته فقال: إناء كإناء وطعام كطعام»[2].

وقد تقدم ذكر القصة التي فيها منافسة بقية أُمهات المؤمنين لها وإرسالهن فاطمة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم تكلمه فيها، ثم إرسالهن بعد ذلك أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.

وجاء عنها قالت: «رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول وا رأساه، قال: بل أنا والله يا عائشة وا رأساه، ثم قال: ما ضرك لو متِ قبلي فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك! فقلت: والله لكأني بك لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتي فأعرست»[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢٩/٨، ١٣٠).

(٢) رواه أحمد، (١٤٨/٦).

(٣) تاريخ الطبري، (٢٢٦/٢).

السيدة عائشة رضي الله عنها ومحنة الإفك:

من المحن التي مرّت بها أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها محنة الإفك، فعن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعدما أُنْزل الحجاب، وأنا أُحْمَلَ في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه، وقفل إلى المدينة أذن ليلة بالرحيل، فقمت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش؛ فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عِقد لي جَزْع[1] ظَفَار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فَرَحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه؛ قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يُهَبِّلْهُنّ[2] ولم يَغْشَهن اللحم، إنما يأكلن العُلْقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفَّةَ الهودج حين رَحَلْوه ورفعوه، وكنت

(١) جزع الخرز اليماني. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٦٩/١) .

(٢) يُهَبِّلْهُنّ: أي لم يكثر عليهن. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٤٠/٥) .

جارية حديثة السنّ فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عَقْدي بعد ما استمرّ الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني ويرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني، فنمت حتى أصبحت وكان صفوان بن المعطِّل السَّلمي ثم الذكوانيّ، قد عَرسَ من وراء الجيش، فأدّلج[1] فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل أن يُضرب الحجاب عَلَيَّ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فَخمَّرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمت بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا مُوغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كِبْره عبدالله بن أُبيّ بن سلول. فقدمنا المدينة فاشتكيت شهراً، والناس يُفيضون في قول أهل الإفك. ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يُريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تِيْكُم؟ فذلك يريبني، ولا أشعر

(١) أدَّلج: الدُّلْجة: سير الليل، يُقال: أدْلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل ودَّلج بالتشديد إذا سار من آخره. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٢٩/٢) .

بالشرّ، حتى خرجت بعدما نَقَهت فخرجت مع أم مسطح قِبلَ المَنَاصع، وهو متبّرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف[1] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوَل في التنزه، وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا فأطلقت أنا وأُم مسطح[2]، وهي ابنة أبي رُهْم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح[3] بن أثاثة بن عباد بن المطّلب، فأقبلت أنا وابنة أبي رُهْم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فَعَثُرتْ أم مسطح في مِرْطها، فقالت: تعَس مِسْطح! فقلت: لها: فبئس ما قلتِ أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟ فقالت: أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى منزلي، ودخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: كَيْف تيكم؟ فقلت أتأذن لي آتي أبويّ؟ قال: نعم، قالت: وأنا حينئذ أُريد أن أستثبت الخبر من قِبلَهما. فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبويّ، فقلت لأمي: أي أمتاه ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بُنية هوّني عليك! فوالله

(١) الكُنُف: جمع كنيف وهو المرْحاضُ. باب الفاء فصل الكاف. (انظر: القاموس المحيط ص ١٠٩٩).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (١٦٦/٨).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٨٧/١).

لقلما كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. قالت قلت: سبحان الله! أوقد تحدّث الناس بهذا، قالت: نعم، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأُسامة بن زيد[1]، حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أُسامة، فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصْدُقك، يعني بَريرة[2]. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَريرة، فقال: هل رأيتِ من شيء يَريبُكِ من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قطّ أغمصه عليها، أكثر من أنها حديثة السنّ تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه فيما هو أهله، ثم قال: من يعذرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي؟ يعني عبدالله بن أُبيّ بن سَلُول، وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٩٦/٢)، الطبقات الكبرى، (٤٢/٤) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٩٧/١) .

وسلم وهو على المنبر أيضاً يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلاَّ خيراً، ولقد ذكروا رَجُلاً ما علمتُ عليه إلاَّ خيراً، وما كان يَدْخلُ على أهلي إلاَّ معي، قال سعد بن معاذ[1] الأنصاري، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عُنُقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك؛ فقام سعد بن عُبادة[2]، فقال: وهو سيد الخرزج، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة، فقال أيْ سعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقال أُسيد بن حضير[3]، وهو ابن عمة سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عُبادة: كذبت لعمر الله لنقتلَّنه فإنك منافق، تجادل عن المنافقين. فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهم حتى سكتوا، ثم آتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبويّ، فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنتْ عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (١/٢٧٩) .
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (١/٢٧٠) .
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (١/٣٤٠) .

تبكي معي؛ قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس عندي. ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحَى إليه في شأني بشيء؛ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: أمّا بعدُ يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كُنتِ بريئة فسيبرئك الله، وإن كنتِ ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب، تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه دمعه؛ قلت: لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت ـ وأنا جارية حديثة السنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ: إني والله لقد عرفت أنْ قد سمعتم بهذا حتى استقّر في أنفسكم، حتى كدتم أن تصدِّقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أنّي بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدِّقُنّني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً؛ إلا كما قال أبو يوسف:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

ثم توليت واضطجعت على فراشي، وأنا والله أعلم أني بريئة، وأن الله سيبرئني ببرائتي، ولكن والله ما كُنت أظن أن ينزل في شأني وحْي يُتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى، ولكني كُنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يبرّئني الله بها. قالت: والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج من البيت أحد، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجُمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أُنزل عليه، قالت: فلما سُرِّي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة، إنّ الله قد برَّأكِ، فقالت لي أمي: قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾[2]، عشر آيات، فأنزل هذه الآيات براءة لي، قالت: فقال أبو بكر ـ وكان يُنفق على مسطح لقرابته وفقره ـ: والله لا أُنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال

(١) سورة يوسف، الآية (١٨) .

(٢) سورة النور، الآية (١١) .

لعائشة. قالت: فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ حتى بلغ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، فقال أبو بكر: إني لأحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً[2].

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الوفاة، وكان يدور على نسائه حتى اشتد به الوجع، فكان يسأل: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ استبطاءً ليوم عائشة، فعرفت نساؤه أنه يريد عائشة، فأذن بذلك فانتقل صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة لتتولى تمريضه[3]، قالت عائشة: «فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله أحدهما لفضل بن العباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي»[4].

وتولت أُم المؤمنين رضي الله عنها تمريضه في أيامه الأخيرة، بل أنها تنفث عليه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات وتمسح بيده، لأنها

---

(١) سورة النور، الآية (٢٢).

(٢) صحيح البخاري، (٥/٥٥ - ٦٠).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (٤/٢٩٨)؛ وانظر: صحيح البخاري، (٥/١٤٢).

(٤) البخاري، (٥/١٣٩).

تذكرت أنه صلى الله عليه وسلم إذا مرض فعل بنفسه ذلك[1].

وتروي لنا أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اللحظات الأخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم تقول: «رجع إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري فدخل عليَّ رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر. قالت: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يُريده، قالت: فقلت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: نعم، قالت: فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته إياه، قالت: فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شَخص، وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، قالت: فقلت: خُيّرت فاخترت والذي بعثك بالحق. قالت: وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2].

(ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم جُهز فغسل، وكفن، ثم اختلف الناس في دفنه فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر: صحيح البخاري، (١٤٢/٥)؛ المسند للإمام أحمد (١٠٤/٦) .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (٣٠٤/٤، ٣٠٥)، وروى نحوه البخاري، (١٣/٦) .

يقول: ما قُبض نبي إلا دُفن حيث يقبض، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته)[1].

فدُفن صلى الله عليه وسلم في حجرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت أم المؤمنين عائشة قد رأت في المنام كأن ثلاث أقمار سقطت في حجرتها، فقصّت رؤياها على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دُفن صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر مذكراً إياها برؤياها التي رأتها: هذا أحد أقمارك. فقد روى الإمام الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دُفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي قال أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك وهو خيرها»[2].

(١) السيرة النبوية، (٤/٣١٤).

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، (٤/٣٩٥).

المطلب الثالث: أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

(١) في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لم تظهر المكانة العلمية لأُ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، نظراً لحداثة العهد بالنبي صلى الله عليه وسلم، وانشغال الناس بحروب الردة، ولأن خلافة أبي بكر الصديق لم تطل فمدة خلافته، (سنتان، وثلاثة أشهر، وعشر ليال)[(١)].

ولمّا أراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت السيدة عائشة لهن: «أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا نورث ما تركناه فهو صدقة**»[(٢)].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض مرض الوفاة، قد أوصى أن يُصلي بالناس أبو بكر، تقول عائشة: «قال صلى الله عليه وسلم: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن قال:

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، (٣٤٨/٢) .

(٢) صحيح البخاري، ٥/٨)؛ صحيح مسلم، (١٣٧٩/٢) .

مروه فليصل بالناس: قالت: فعدت لمثل قولي، فقال: إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس، فقالت: فوالله ما أقول ذلك؛ إلا أني كنتُ أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر»[1].

وقد أوصى أبو بكر رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها أن يُدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما توفى حُفِر له في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وجعل رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختار أبو بكر من بين أولاده وبناته السيدة عائشة رضي الله عنها لتتولى تنفيذ وصيته التي قال فيها لعائشة: (إني كنت قد نحلتك حائطاً وإن في نفسي منه شيئاً فردِّيه إلى الميراث، قالت: نعم. فرددته، فقال: أما إنّا منذ ولينا أمر المسلمين، لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، وكلنا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين

(١) سيرة ابن هشام (٣٠٣/٤)؛ والحديث في صحيح البخاري، (١٤/٦) .

قليل ولا كثير؛ إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح[1]، وجرد هذه القطيفة[2]، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، وأبرئي منهن، ففعلت، فلما جاء الرسول إلى عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض، ويقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده)[3].

(٢) أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عهد عمر رضي الله عنه:

في عهد عمر رضي الله عنه بدأت تظهر المكانة العلمية لأُم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها خاصة في المسائل الشخصية للإنسان.

عن محمود بن لبيد قال: (كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأُم سلمة. وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت رحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) البعير الناضح: أي البعير الذي يُسقى عليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/٦٩).

(٢) جرد هذه القطيفة: أي التي انْجَرَدْ خمْلها وخَلَقَت. (انظر: المرجع السابق ١/٢٥٧).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/١٣٩).

عمر، وعثمان بعده، يرسلان إليها فيسألانها عن السنن)[1].

وجاء عن القاسم بن محمد قال: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وإلى أن ماتت)[2].

ومن الأمثلة على ذلك: أنه لم اختلفت الأنصار والمهاجرون في وجوب الغسل عند مخالطة الرجل زوجته دون إنزال، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذِنَ لي، فقلت لها: يا أُم المؤمنين ـ أو يا أُماه ـ إني أُريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت لا تستح أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختانُ الختان، فقد وجب الغُسل»[3].

وكان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، عن عائشة رضي الله عنها أن درجاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنظر إليه أصحابه، فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢/٣٧٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء، (٥/٥٥)؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢/٣٧٥).

(٣) صحيح مسلم، (١/٢٧١، ٢٧٢) .

لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها؟ قالوا: نعم، فأُتي به عائشة ففتحته، فقيل هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب، فقالت: ماذا فتح على ابن الخطاب بعد ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللهم لا تبقني لعطيته قابل)[1].

وقالت عائشة رضي الله عنها أيضاً: «كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأحظائنا حتى من الرؤوس والأكارع»[2]، وقد زاد عمر رضي الله عنه عائشة في العطاء على بقية أُمهات المؤمنين وقال «إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3].

وقد كان عمر رضي الله عنه قد استأذنها أن يُدفن في حجرتها فأذنت له، فقد قال حين طُعن. لابنه عبد الله: (انطلق إلى عائشة أُم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فمضى فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فسلم عليها وقال كما أوصاه، قالت: كنت أريده لنفسي

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٨/٤) .

(٢) الطبقات الكبرى، (٢١٨/٣).

(٣) الطبقات الكبرى، (٦٧/٨) .

ولأوثرنه به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك. قال الذي تحب يا أمير المؤمنين، أَذنتْ، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إليَّ من ذلك المضجع، يا عبدالله بن عمر، انظر، فإذا أنا قُبضت فاحملوني على سريري، ثم قف بي على الباب، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلني وإن ردتني، فردني إلى مقابر المسلمين، فإني أخشى أن يكون إذنها لي لمكان السلطان، فلما حُمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فأُذن له، فدُفن، حيث أكرمه الله مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر رضوان الله عليهما[1].

(٣) أم المؤمنين رضي الله عنها في عهد عثمان رضي الله عنه:

سار عثمان رضي الله عنه مع أُمهات المؤمنين بسيرة من قبله، وقد حج بهن كما حج بهن عمر رضي الله عنه من قبل، وقد حفظت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فضائل عثمان رضي الله عنه وروتها.

وقد حدثت في عهده رضي الله عنه أمور استغلها البعض ضده، وطريقة حكمه في الناس حتى ثار الناقمون عليه، وهذه الأمور أخذت أكبر من حجمها الطبيعي؛ لأن أمر إظهارها وإثارتها لم يكن عفوياً، بل

(١) الطبقات الكبرى، (٣/٢٤٥).

كان هناك من يستغل مثل هذه الأمور ويزيد فيها، وينشرها بين الناس؛ ليؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه، وهؤلاء كان هدفهم تفكيك وحدة المسلمين وضرب المسلمين بعضهم ببعض، وقد تولى كبر ذلك عبدالله بن سبأ اليهودي[1] الذي أسلم في عهد عثمان رضي الله عنه، وقد كان الهدف من إسلامه الطعن في الإسلام، ومحاولة بث الفتن بين المسلمين.

وقد شاع النقد والسخط من ولاة عثمان وحواشيه، ولجأ الناس إلى عائشة رضي الله عنها كما لجأوا إلى كبار الصحابة يشكون، فطلبت من عثمان أن ينصفهم، وقد جاء وفد مصر إلى عثمان رضي الله عنه ساخطين فتلقاهم رضي الله عنه خارج المدينة، جاء في مجمع الزوائد: (بلغ عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة، وكره أن يدخلوا عليه. فلما علموا بمكانه أقبلوا إليه فقالوا ادع لنا بالمصحف فدعا ـ يعني به ـ فقال افتح فقرأ حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا

(١) عبدالله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بأُلوهية عليّ، أصله من اليمن، قيل كان يهودياً وأظهر الإسلام، من مذهبه القول برجعة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقولون بالتناسخ والرجعة. (انظر: الأعلام، للزركلي (٤/٨٨)، لسان الميزان ٣/٢٨٩) .

وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[1] فقالوا أحمى الله أذن لك به أم على الله تفتري فقال امض نزلت في كذا وكذا وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى لإبل الصدقة فلما وليت فعلت الذي فعل وما زدت على ما زاد ولا أراه إلا قال وأنا يومئذ ابن كذا وكذا سنة. قال ثم سألوه عن أشياء جعل يقول أمضه نزلت في كذا وكذا ثم سألوه عن أشياء عرفها فلم يكن عنده فيها مخرج فقال أستغفر الله ثم قال ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة العطاء فإن هذا المال للذي قاتل عليه ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضي ورضوا. قال وأخذوا عليه قال وكتبوا عليه كتاباً وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة قال فرضي ورضوا قال فأقبلوا معه إلى المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال والله إني ما رأيت وفداً هم خير من هذا الوفد. إلا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه ألا إنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أُمية ورجع الوفد راضون فلما كانوا ببعض الطريق إذا راكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ويعود إليهم ويسبهم

(١) سورة يونس، الآية (٥٩) .

فأخذوه فقالوا ما شأنك إن لك لشأناً قال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم قال فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه فقدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا أم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا قم معنا إليه، فقال والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتب إلينا قال والله ما كتب إليكم كتاباً قط فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم ألهذا تقاتلون أم لهذا تغضبون وخرج علي فنزل قرية خارج المدينة فأتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا شاهدين أو يمين بالله ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون الكتاب يُكتب على لسان الرجل وقد يُنقش الخاتم على الخاتم قال فحصروه)[1].

والراجح أن هذا العمل الخبيث كان من تدبير بعض أفراد الحاشية على غير علم من عثمان[2]، وقد نسب لأم المؤمنين عائشة رضي الله

(١) مجمع الزوائد (٢٢٨/٧ - ٢٢٩)، وقال عنه الهيثمي (روى الترمذي بعضه، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو ثقة). المرجع السابق (٢٢٩/٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٧٧/٣) .

عنها بعض النصوص التي فيها سب لعثمان رضي الله عنه، منه: «اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً»[1].

ونسب إليها ـ أيضاً ـ، أنها تربصت بعثمان حتى أقبل يخطب الناس، فدلت قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادت: «يا أيها الناس هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته»[2].

وكل هذا من الكذب الصريح عليها رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام بن تيمية[3] في الرد على من قال إن عائشة كانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك. قال: (لا يُقال أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك. ويُقال: ثانياً: إن المنقول عن عائشة يُكذب ذاك، ويُبين أنها أنكرت قتله وذمت من

(١) الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٢/٢٢٥)؛ تاريخ الطبري (٥/١٧٢) .

(٢) الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٢٢٥.

(٣) شيخ الإسلام بن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني الحنبلي، تقي الدين شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق، ولد سنة ٦٦١، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. (انظر: البدر الطالع للشوكاني ١/٦٣، ط الأولى بمطبعة السعادة ـ بالقاهرة.

قتله، ودعت على أخيها محمد وغيره، لمشاركتهم في ذلك)[1].

وخليق بنا أن نزداد حذراً من الأحاديث التي تُدين عائشة، أو التي تُدين علياً أو عثمان في هذه الفتنة رضوان الله عليهم أجمعين .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: (إذا كان كثير من الخوض في ذلك، أو أكثره كلاماً لا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة للحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاماً لهوى يُطلب فيه دفع الحق المعلوم)[2].

ومما يَبعُد تحريضها على عثمان، أنها رغبت في الحج؛ لتهدئ من أعصابها ولتروِّح عن نفسها، ولتنفر من جو الفتنة المُظلم، ولو كانت محرضة لبقيت في المدينة لتحمي الثائرين أو توجههم، فتوجهت رضي الله عنها إلى مكة للحج وعثمان رضي الله عنه محاصر من قِبل الثائرين وكانوا قد قطعوا عنه الماء .

ولما انتهت من الحج رجعت تريد المدينة، فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه وتولية علي رضي الله عنه، فعادت إلى مكة (وقصدت الحجر فتستر فيه فاجتمع الناس حولها، فقالت: أيها الناس إن الغوغاء

(١) منهاج السنة النبوية، (٢/٢٤١) .

(٢) المرجع السابق، (٢/١٨٤) .

من أهل الأمصار وعبيد أهل المدينة، اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام، والله لأصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم. فقال عبدالله بن عامر الحضرمي ـ وكان عامل عثمان على المدينة ـ ها أنا أول طالب وأول مجيب، وتبعه بنو أمية على ذلك)[1].

وما لبثت أم المؤمنين عائشة بمكة قليلاً، حتى تجمع إليها الناس واتفقوا على المطالبة بدم عثمان، وبعد ذلك توجهوا إلى البصرة، وفي الطريق انتهوا إلى ماء يُعرف بالحوأب[2]، فسمعت نباح الكلاب فتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه رضوان الله عليهن: «**أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب**»، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، وأبو يعلى، والحاكم: (أن عائشة رضي الله عنها لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: «**أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب**»، فقال لها

(١) تاريخ الطبري، (٤٦٨/٣) .

(٢) الحوأب: موضع في طريق البصرة وهو من مياه العرب. (انظر: معجم البلدان ٣١٤/١).

الزبير: ترجعين عسى الله عز وجل أن يُصلح بكِ بين الناس)[1].

(وبلغ عثمان بن حنيف[2] أمير البصرة من قبل علي خروجهم، فأرسل إلى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أبا الأسود الدؤلي[3]، وعمران بن حصين[4]، ليستطلعا خبرها، فانتهيا إليها، فأذنت لهما فدخلا وسلما، وقالا: إن أميرنا بعثنا إليكِ نسألكِ عن مسيركِ، فهل أنتِ مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر، إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل، غزو حَرَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدثوا فيه الأحداث وأوى فيه المحدثين، واستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلّوا البلد الحرام، ومزّقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم، ضارّين مضرّين، غير نافعين ولا منتفعين، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون .

---

(١) المسند للإمام أحمد، (٦/٩٧) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/٣٢٠) .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٨١) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/٥٠٨) .

فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا. وقرأت: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره)[2].

وعن عاصم بن كليب الجرمي[3] عن أبيه قال: (كنت في غزوة، فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا وانتهينا إلى البصرة قيل لنا: هذا طلحة والزبير وعائشة، فتعجب الناس وسألوهم عن سبب سيرهم فذكروا أنهم خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا في خذلانه، وقالت عائشة: غضبنا لكم على عثمان في ثلاث: إمارة الفتى، وضرب السوط، والعصا . فما أنصفناه إن لم نغضب له في ثلاث: حرمة الدم، والشهر، والبلد. قال: فسرت أنا ورجلان من قومي إلى علي، فسلمنا

(١) سورة النساء، الآية (١١٤) .

(٢) تاريخ الطبري، (٤٧٩/٣) .

(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ترجمة رقم (٧٩) (٥٦/٥) .

عليه وسألناه، فقال: عَدَا الناس على هذا الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم، ثم ولوني ولولا الخشية على الدين لم أجبهم، ثم استأذنني الزبير وطلحة العمرة فأخذتُ عليهما العهود وأذنت لهما، فعرضا أم المؤمنين لما لا يصلح لها. فبلغني أمرهم؛ فخشيت أن ينفتق في الإسلام فتق فأبتعتهم.

فقال أصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا للإصلاح)[1].

(وأرسل علي رضي الله عنه القعقاع بن عمرو[2]، ليدعوهم إلى الإصلاح، فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة عائشة رضي الله عنها فسلم عليها، وقال: أي أمَّه ما أشخصك وأقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بُني إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءوا، فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟ قالا متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذه الإصلاح؟ فوالله لئن عرفنا لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح.

---

(١) فتح الباري، (٦١/١٣) .

(٢) انظر: الإصابة (٢٣٩/٣) .

قالا: قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، وإن عُمل به، كان إحياءً للقرآن)[1].

(فقال القعقاع: إن هذا علاجه يكون بتسكين الفتنة واتفاق الكلمة، حتى نتمكن من قتلة عثمان فأشار عليهما بالمسالمة، فقالا: أصبت وأحسنت. فرجع إلى الأمير علي فأخبره بذلك فسُر به واستبشر، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كره ورضيه من رضيه.

وبات الناس بأحسن ليلة لما أشرفوا على الإصلاح؛ إلا أصحاب الفتنة، فإنهم علموا أن الإصلاح بين الفريقين يعني القضاء عليهم، فأخذوا يخططون ويدبرون للخروج من هذا المأزق، وكل يشير برأيه، وانتهوا إلى أن ينبشوا القتال بين الفريقين حتى يظن كل فريق أن الفريق الآخر قد غدر به، فأنشبوا القتال وفوجئ الناس وبدأت الحرب تدور بين الفريقين، وأقبل كعب بن سور[2] على عائشة رضي الله عنها، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك، فركبت وألبسوا هودجها الأدرع، ثم بعثوا جملها فلما برزت من البيوت، وكان بحيث تسمع الغوغاء سألت: ما هذا؟ قالوا ضجة العسكر. قالت: بخير

(١) تاريخ الطبري، (٣/٥٠٢، ٥٠٣) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/٥٢٤).

أو بشر؟ قالوا: بشر. وكان القتال قد نشب بين الفريقين من تصارح الغوغاء)[1].

ولم تستطع عائشة رضي الله عنها إخماد نار الحرب، كما لم يستطع علي رضي الله عنه أن يملك زمام الأمور، (واستقتل الناس حول جمل عائشة رضي الله عنها وأصبحت رضي الله عنها هدفاً للسهام، فأمر علي رضي الله عنه بعقر الجمل، فعقر، وأمر علي رضي الله عنه محمد بن أبي بكر[2] أن يضرب على عائشة قبة، وقال: انظر هل وصل إليها شي؟ فأدخل رأسه، فقالت: من أنت؟ ويلك. فقال لها: أنا أخوك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال نعم: قالت: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي عافاك، قال: يقول لك أمير المؤمنين هل أصابك شيء؟ قالت: لا والحمد لله. فجاء علي حتى وقف عليها فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. قال: يغفر الله لكِ. قالت: ولك)[3].

ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة، حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[4])[5].

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، ص ٧٦ .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٨١/٣) .

(٣) تاريخ الطبري، (٥٢٨/٣) .

(٤) انظر: الإصابة، (٣٠٣/٢) .

(٥) تاريخ الطبري، (٥٢٨/٣) .

(وجهّز علي رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها، إلا من أحب المقام، واختر لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمد، فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يا بُنيّ تعتَّب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادة، فلا يعتدن أحدٌ منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه ـ والله ـ ما كان بيني وبين علي في القديم، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار.

وقال علي: يا أيها الناس صدقتْ ـ والله ـ وبرَّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦هـ، وشيّعها عليٌّ أميالاً، وسرح بنيه معها يوماً)[1].

وقد ندمت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ندامة كلية على

(١) تاريخ الطبري، (٣/٥٤٧) .

مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، قال الذهبي[1]: (وقد ندمت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ)[2].

وقد تابت من ذلك حتى أنها لما حانت وفاتها، قالت: (إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثاً، ادفنوني مع أزواجه. وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل وكانت تقول يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة، وذاك توبة منها)[3].

وكانت تقول: (ليتني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة)[4]. (ولقد ذكر عندها يوم الجمل مرة فبكت حتى ظنوا أنها لن تسكت)[5].

(٤) أم المؤمنين في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

توفي الخليفة الراشد علي رضوان الله عليه سنة أربعين هجرية[6] وبويع لابنه الحسن من بعده رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد (١٥٣/٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، (١٧٧/٢).

(٣) الطبقات الكبرى، (٧٤/٨).

(٤) تاريخ الطبري، (٥٤١/٣).

(٥) المرجع السابق، (٥٢٩/٣).

(٦) انظر: تاريخ الطبري، (١١٧/٤).

وكانت الخلافات على أشدها بين أتباع علي رضي الله عنه، ومعاوية وأتباعه حتى تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان[1] رضي الله عنهما، وبايعه على ذلك، وسلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين[2].

وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد تغيرت بعد حادثة الجمل تغيراً كلياً، فبعدما كانت تجهر في إنكارها واحتسابها على الولاة، وتحرض الناس بعد مقتل عثمان للأخذ بثأره، حتى وقع ما لم يكن في حسبانها في معركة الجمل؛ إذ قتل الآلاف من المسلمين نتيجة ذلك، فرجعت بعد الجمل تعيد النظر، حيث عظم ندمها فنهجت لبقية عمرها منهجاً حاولت ألا تخرج عنه، فانقطعت للعبادة ولنشر العلم، وبيان السنة. وكانت عند إنكارها على الولاة بعد ذلك، تتلطف في إنكارها. ورغم أنه بعد ذلك قد وقعت أمور كانت خطيرة، وبعضها كان أشد مما نقمت على عثمان أو علي رضي الله عنهما، لكن فاجعة الجمل كانت ماثلة أبداً أمام عينيها، فكانت حريصة أشد الحرص ألا تتكرر مأساة الجمل مرة أخرى، فاستبدلت منهجها السابق وهو الإنكار على ملأ من الناس بالإنكار الفردي، وهذا ما حصل مع معاوية بن أبي

(١) انظر: تاريخ الطبري، (١٢٦/٤)، سير أعلام النبلاء، (٢٧٨/٣) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (١١٩/٣) .

سفيان رضي الله عنهما، فتجدها تنكر عليه بالحسنى، وتتغافل أحياناً عن بعض الأمور التي ترى من المصلحة العامة عدم إثارتها.

من ذلك: أن أخاها محمد بن أبي بكر كان والياً على مصر من قبل علي رضي الله عنه، فأرسل معاوية رضي الله عنه[1] إلى مصر حتى يبسط سيطرته عليها، فتكون تبعاً لمعاوية فانهزم محمد بن أبي بكر ومن معه، وكان محمد ممن شارك في التأليب على عثمان وحصاره، فأراد الأمويون قتله لذلك، فلما علمت عائشة بذلك أرسلت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[2] ليتكلم في أمر محمد، ففعل عبدالرحمن فلم يغن شيئاً فقد قتل محمد بن أبي بكر شر قتلة ووضع في جوف حمار ميت وأُحرق[3]، فبلغ أم المؤمنين عائشة نبأ هذه القتلة الشنعاء فجزعت أشد الجزع، ولكن مع ذلك لم يتعد إنكارها على معاوية عن الكلام؛ لأنها ذاقت مرارة الجمل ورأت أن تسكين الأمور أدعى لحقن دماء المسلمين، واحتسب مصابها عند الله عز وجل.

ثم بعد ذلك يبلغ عائشة سجن رجل يُدعى حُجر بن عدي، سيد

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٢/٣) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٨٤/٣) .

(٣) انظر: تاريخ الطبري، (٧٩/٤) .

من سادات العرب في الكوفة، وكان إلى جانب ذلك معروفاً بالعدالة وحُسن السيرة ولزوم الدين[1].

فلما بلغها سجنه أهمها أمره، فأرسلت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية ليشفع على لسانها لحجر وأصحابه، فقدم عليه عبدالرحمن، وقد قتلوا، فلما علمت عائشة رضي الله عنها بذلك غضبت وجزعت، وعظم غضبها على معاوية رضي الله عنه، ولكن إنكارها لذلك المنكر لم يتعد الإنكار باللسان، فقالت رضي الله عنها لما بلغها قتل حُجر: (لولا أنّا لم نغيّر شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه، لغيّرنا قتل حُجر، أما ـ و الله ـ إن كان ـ ما علمت ـ لمسلماً حجاجاً معتمراً)[2].

فيظهر من قولها رضي الله عنها أنها رأت الخيرة في ملازمة الرفق وأن بعض درجات الإنكار قد تأتي بنتيجة عكسية، أو تأتي بأمور هي أفظع من المنكر الأول.

---

(١) قال الذهبي عن حُجر: (كان شريفاً أميراً مطاعاً أمَّاراً بالمعروف مُقْدِماً على الإنكار من شيعة علي رضي الله عنه). (انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٤٦٣) .

(٢) تاريخ الطبري (٤/٢٠٨) .

ويحدث أمر آخر من معاوية رضي الله عنه؛ حيث كانت الشورى أساس من أسس الحكم في الإسلام، فاجتهد معاوية لظروف خاصة في أن يجعل الأمر لابنه من بعده[1]، ولم يتعود الناس على ذلك، ولم يتفهم بعضٌ منهم عذر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في هذا القرار الذي اتخذه حفاظاً على وحدة الدولة الإسلامية، ومراعاةً للمصالح المترتبة عليه، وإن كان غيره أفضل منه، لكن لكل مقام مقال. فأراد معاوية رضي الله عنه أن يأخذ البيعة لابنه يزيد[2] وأرسل إلى الولاة في الأمصار يطلب منهم أخذ البيعة له، فقام والي المدينة مروان بن الحكم[3] لأخذ البيعة ليزيد.

روى البخاري، عن يوسف بن ماهك[4]، قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَعَ

(١) أنظرها بتفصيل في رسالة «مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية» للدكتور محمد الشيباني.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة بعد أبيه معاوية سنة ستين، وله ثلاث وثلاثون سنة توفي سنة أربع وستين؛ فكانت دولته أقل من أربع سنين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٧٦/٣) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٦٨/٥) .

له بعد أبيه، فقال له: عبدالرحمن بن أبي بكر[1] شيئاً، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ .... ﴾[2].

فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلاّ أن الله أنزل عذري)[3].

فهي حاولت أن تحيد لمّا أعلنت بيعة يزيد، لكن مروان امتد أذاه إلى أخيها بغير حق، ثم كان هناك ما هو أشد حرمة من أخيها وما لا يجوز لمسلم أن يقر عبثاً فيه وهو القرآن، فلقد امتدّ عبث مروان إليه يدعي أن آية نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر، وهي لم تنزل فيه .

امتنع عبدالرحمن بن أبي بكر عن البيعة، وامتنع الحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير[4]، عبدالله بن عمر، وامتنع لامتناعهم أهل الحجاز فكتب مروان بالذي كان إلى معاوية، فأقبل نحو المدينة فلما جاء إلى

(١) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق. أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ حضر بدراً مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قبل الفتح، توفي سنة ثلاث وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٧١/٢) .

(٢) سورة الأحقاف، الآية (١٧) .

(٣) البخاري، (٤١/٦، ٤٢) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء' (٣٦٣/٣) .

المدينة حرص على أن يدخل على أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان حريصاً على إرضائها واستمالتها حتى لا تكون من المعارضين له، فأستأذن عليها فأذنت له وحده، فلما دخل عليها ابتدرته قائلة: «يا معاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً، فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر؟ فأجاب: ما كنتِ لتفعلي، ثم إنها وعظته وحضَّته على الإتباع»[(١)]. وقالت: «يا معاوية أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه؟ أين كان حلمك عن حُجر؟ فقال: لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم ولم يحضرني رشيد»[(٢)].

وقال معاوية بعد أن انتهى اللقاء بينهما: (والله ما سمعت قطُّ أبلغ من عائشة، ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(٣)]، وكان معاوية حريصاً أشد الحرص على أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فكان يتعدها بالعطايا الكبيرة. قال عروة: (بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف درهم فوالله ما أمست حتى فَرّقَتْها)[(٤)].

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٢/١٨٦).

(٢) تاريخ الطبري، (٤/١٩١، ٢٠٨).

(٣) سير أعلام النبلاء، (٢/١٨٣).

(٤) المرجع السابق، (٢/١٨٧).

(وبعث إليها مرة بقلادة بمائة ألف فقسمتها بين أُمهات المؤمنين)[1].

وكان أيضاً حريصاً على وصالها، فكان يكتب إليها فكتب إليها مرة: أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ، قال: فكتبت إليه: «سلامٌ عليكم أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس**»، والسلام عليك»[2].

وفاتها رضي الله عنها ورحمها:

تُوفيت رضي الله عنها في الليلة السابقة عشرة من رمضان بعد الوتر سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، ومدة عمرها ثلاث وستون سنة[3].

وقد استأذن عليها ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وهي مغلوبة: «قالت أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله

(١) المرجع السابق، (٢/١٨٦).
(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٢٧) (٤/٣٤).
(٣) سير أعلام النبلاء، (٢/١٩٢).

عليه وسلم ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك. قالت: بخير إن اتقيتُ الله، قال: فأنتِ بخير إن شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافهُ، فقالت: دخل ابنُ عباس فأثنى عليّ وددتُ أني كُنت نسياً منسياً»[1].

(وقد أمرت أن تُدفن من ليلتها فاجتمع الأنصار وحضروا فلم يُر ليلة أكثر ناساً منها)[2].

وقد أوصت رضي الله عنها أن تُدفن بالبقيع مع صواحبها، فقد أوصت عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قائلة: «لا تدفني معهم ادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكىّ به أبداً»[3].

وقد جاء أيضاً عنها أنها قالت: «إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفنوني مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم»[4].

وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل كما ذكر ذلك انب حجر في

---

(١) صحيح البخاري، (١٠/٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، (١٩٣/٢).

(٣) فتح الباري، (٣٠١/٣).

(٤) طبقات ابن سعد، (٧٤/٨)، (٣٠١/٣).

فتح الباري، حيث قال: (وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل؛ فإنها ندمت ندامة كلية وتابتع من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة الخير)[1].

(وصلى عليها أبو هريرة[2] رضي الله عنه وكان خليفة مروان بالمدينة في أيام معاوية)[3].

(ونزل قبرها أربعة: عبدالله وعروة أبناء الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر[4] رضي الله عنه، وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر[5]، وأوصت إلى عبدالله بن الزبير)[6].

ولمّا ماتت قال عبيد بن عمير[7]: (أما إنه لا يجزن عليها إلا من كانت أمه)[8].

---

(١) فتح الباري، (٣/٣٠١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/٥٧٨).

(٣) انظر: بلوغ الأماني، (٢٢/١٢٧).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٥٣).

(٥) انظر: تهذيب التهذيب، ترجمة رقم ٤٩٢ (٥/٢٩١).

(٦) السمط الثمين، ص ١٢١.

(٧) طبقات ابن سعد، (٨/٧٨).

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٥٦).

الفصل الثاني
جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
في خدمة مصادر الدعوة

المبحث الأول: جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم:

كانت أسرة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أول الأسر التي آمنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبما أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبو بكر الصديق هو أول من آمن من الرجال بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابنة أبي بكر رضي الله عنه صغيرة السن في بيت أبويها تقول رضي الله عنها: «لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين»[1]. فسمعت من أبيها القرآن الكريم منذ نعومة أظفارها، وقد كان أبوها رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن الكريم، دل على ذلك ما رواه البخاري في قصة هجرته إلى الحبشة عندما همَّ بذلك، فلقية ابن الدغنة أخو بني الحارث، وهو يومئذ سيد الأحابيش وهو في الطريق مهاجراً وسأله عن مقصده، فأجابه أبو بكر بأن قومه أخرجوه وآذوه وضيقوا عليه،

(١) تقدم تخريجه .

فطلب منه الرجوع على أن يكون بجواره فرجع معه أبو بكر وأعلن ابن الدغنة جواره لأبي بكر، فكف الناس عنه، وقالت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معرض حديثها عن هجرته: «وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى، قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيأته فقالت فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا: يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا؛ إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق، وكانت له هيأة، ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم، فأته فمره بأن يدخل بيته وفليصنع فيه ما شاء، قالت: فمشى ابن الدغنة إليه، فقال: يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك. وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله. قل فاردد عليّ جواري، قال: قد رددته عليك»[1].

وكانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما حباها الله عز وجل من ذكاء وفهم تعقل ما تسمع، دل على ذلك قولها: «لقد نزل بمكة

(١) صحيح البخاري، (٤/٢٥٥).

على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»[2].

وبعد ذلك انتقلت إلى بيت النبوة؛ حيث شهدت رضي الله عنها كثيراً من أسباب النزول حتى سميت حجرتها مهبط الوحي بل كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معها في لحفاها، وهذه خاصية لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تكن لغيرها من أُمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم عندما طالبته نساؤه، أن يطلب من الناس أن يهدوا له حيثما كان، قوله صلى الله عليه وسلم لأُم سلمة رضي الله عنها وهي المنتدبة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر: «**يا أُم سلم لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما أتاني الوحي في لحاف امرأة منكن إلا هي**»[3].

---

(١) سورة القمر، الآية (٤٦).

(٢) صحيح البخاري، (١٠١/٦).

(٣) صحيح البخاري، (١٣٢/٣).

وقد وصفت رضي الله عنها حال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزول الوحي عليه قالت: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيَفْصِمَ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً»[1].

وكانت رضي الله عنها عندما تسمع الآية فَتُشكل عليها، تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناها، فجمعت بذلك تقلي القرآن فور نزوله، وفهم معانيه معاً.

ومن الأمثلة الدالة على مناقشتها للرسول صلى الله عليه وسلم عما أَشكل عليها، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: (يا رسول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[2] أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «**لا يا بنت أبي بكر** ـ أو لا يا بنت الصديق ـ **ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف أن لا يقبل منه**»)[3].

وجاء عنها أنها قالت: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس أحد يُحاسب إلى هلك**» فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

(١) صحيح البخاري، (٥/٥٩٧).

(٢) سورة المؤمنون، الآية (٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٦/٢٠٥) واللفظ له.

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما ذلك العرض، وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب**»[2].

وجاء عنها أيضاً أنها قالت: (أنا أول الناس يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾[3] قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط المستقيم**»)[4].

وكان رضي الله عنها مع هذا كله عالمة باللغة والأدب وطرائق العرب في كلامهم، وكل هذا كان خير مُعين للسيدة عائشة على فهم القرآن وتفسيره، مما جعل علماء التفسير يعدونها من المفسرين[5]، وإن لم تكن من المكثرين منهم، فلم تشتهر بالتفسير كشهرتها في الحديث والفقه .

وسأعرض أمثلة لمروياتها في التفسير:

---

(١) سورة الانشقاق، الآيتان (٧، ٨) .

(٢) أخرجه البخاري، (١٩٦/٧) .

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٤٨) .

(٤) صحيح مسلم، (٢١٥٠/٤) .

(٥) انظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، (٦٣/١) .

مروياتها في تفسير القرآن بالقرآن:

١ ـ أن عروة بن الزبير سألها قائلاً: أرأيتِ قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾[1].

فما أرى على أحد جُناحاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: بئس ما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما نزلت في الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهلَّ بها يتحرج أن يطّوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا يا رسول الله إنّا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ الآية قالت عائشة رضي الله عنها: وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما)[2].

٢ ـ ومنه ـ أيضاً ـ ما رواه عروة أنه سألها عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٨).

(٢) صحيح البخاري، (١٦٩/٢)، ومسلم، (٩٢٨/١).

خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[1]. قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره. فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن[2] في الصداق، وأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن، وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾[3].

قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[4]. رغبة أحدكم عن يتيمته، حين تكون قليلة المال والجمال. فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء؛ إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال[5].

---

(١) سورة النساء، الآية (٣).

(٢) أعلى سنتهن: أي أعلى عادتهن في مهورهن ومهور أمثالهن. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٣/٢٣١٤).

(٣) سورة النساء، من الآية (١٢٧).

(٤) سورة النساء، من الآية (١٢٧).

(٥) أخرجه البخاري، (٥/١٧٦)، ومسلم، (٣/٢٣١٣).

٣ ـ ومنه ما أخرجه مسلم عن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أُم المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي. ألم يقل الله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾[2] فقالت: «أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**جبريل لم أره على صورته التي خلق فيها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض**» قالت: أولم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3] أولم تسمع الله تعالى يقول: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ إلى قوله ﴿ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[4]»[5].

---

(١) سورة التكوير، الآية (٢٣) .

(٢) سورة النجم، الآية (١٣) .

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٠٣) .

(٤) سورة الشورى، الآية (٥١) .

(٥) صحيح مسلم، (١/١٥٩) .

مروياتها في تفسير القرآن بالسنة:

١ ـ ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾[1].

فقد أخرج البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب، فتذكر الأمر الذي قضى في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحي إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»[2].

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قد بايعتكِ**» كلاماً، ولا والله ما مست يده يد

---

(١) سورة الحجر، الآيتان (١٧، ١٨).

(٢) صحيح البخاري، (٧٩/٤).

(٣) سورة الممتحنة، الآية (١٢).

امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله: «**قد بايعتكِ على ذلك**»[1].

٣ ـ ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2].

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يُبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قلت: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ قال: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**»[3].

٤ ـ وعنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس أحد يُحاسب إلا هلك**» فقلت يا رسول الله: أليس قد قال الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾[4]؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما ذلك العرض وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب**»[5].

٥ ـ ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾[6].

---

(١) أخرجه البخاري، (٣/١٧٣).

(٢) سورة عبس، الآية (٣٧).

(٣) أخرجه مسلم، (٣/٢١٩٤)، وأخرجه النسائي (٤/١١٥). واللفظ للنسائي.

(٤) سورة الانشقاق، الآيتان: (٧، ٨).

(٥) صحيح البخاري (٧/١٩٨)، وصحيح مسلم، (٣/٢٢٠٤).

(٦) سورة الفلق، الآية (٣).

عن عائشة قالت: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى القمر لما طلع فقال: «**يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب**»[1].

٦ ـ وعنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، وأتوب إليه: فقلت: يا رسول الله أراك تُكثر من قول سبحان الله وبحمده، واستغفر الله، وأتوب إليه. فقال: «خبرني ـ يعني جبريل ـ أني سأرى علامة في أُمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، واستغفر الله، وأتوب إليه. فقد رأيتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾[2]» .

٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً تلا هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[3]. قال: إنّا لنجزى بما عملنا هلكنا إذاً، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**نعم يجزى به المؤمن في الدنيا من مصيبة في جسده فيما يؤذيه**»[4].

---

(١) المسند للإمام أحمد (٦١/٦) .

(٢) سورة النصر، كاملة؛ والحديث أخرجه أحمد (٣٥/٦) .

(٣) سورة النساء، من الآية (١٢٣) .

(٤) أخرجه أحمد، (٦٦/٦) .

مروياتها في تفسير القرآن باجتهاد: أما تفسيرها باجتهاد:

١ ـ منه ما روي عنها أنها فسرت الجاهلية الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[١] بأنها الجاهلية التي كانت على عهد إبراهيم عليه السلام فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها تلت هذه الآية، فقالت: «الجاهلية الأولى التي كانت على عهد إبراهيم عليه السلام»[٢].

وقد اختلف المفسرون بالمراد بالجاهلية الأولى: فقد جاء أنها كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: «كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة»[٣]، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: «الجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد»[٤].

وقال ابن جرير الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: إن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية (٣٣).

(٢) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٢٨٢).

(٣) فتح القدير، (٤/٢٨١)، جامع البيان للطبري، (٤/٢٢).

(٤) فتح القدير، (٤/٢٨٢).

ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام)[1].

٢ ـ وجاء عنها: أنها فسرت الطوفان بأنه: الموت وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾[2].

فقد أخرج ابن جرير عنها رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الطوفان الموت**»[3]، وقال بقول عائشة: عطاء ومجاهد[4].

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم: هو الماء روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما[5]، وقال آخرون: بل كان أمراً من الله طاف بهم، كانت هذه الرواية الثانية عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ أمر الله الطوفان، ثم قال: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[6].

---

(١) جامع البيان، (٢٢/٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٣٣).

(٣) جامع البيان، (٣١/٩).

(٤) انظر: جامع البيان، (٣١/٩).

(٥) انظر: المرجع السابق، (٣١/٩).

(٦) سورة القلم، الآية (١٩)، وانظر: جامع البيان، (٣١/٩١)، وابن كثير (٢٣٠/٢).

ورجح الطبري الرواية الثانية عن ابن عباس حيث قال: (والصواب من القول في ذلك عندي، ما قاله ابن عباس أنه أمر من الله طاف بهم. وإذا كان ذلك كذلك. جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع)[1].

٣ ـ ورد عنها أنها فسرت ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ بأنه الولد، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ فقد أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ابنه من كسبه، ثم قرأت ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[2] قالت: وما كسب ولده»[3].

٤ ـ وقالت رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[4] ألا تجوروا، فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان[5] في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) جامع البيان، (٩/٣٢).

(٢) سورة المسد، الآية (٢).

(٣) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٩/١٣١، ١٣٣)؛ انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٥٦٩).

(٤) سورة النساء، الآية (٣).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٦/٩٢).

«﴿أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ قال: **ألا تجوروا**»[1]، وهذا هو قول الجمهور.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية حيث قال بعضهم: (ذلك أدنى أن لا تكثر عيالكم قاله زيد بن أسلم وسفيان بن عيينة والشافعي)[2].

وقال ابن كثير[3]: (ولكن في هذا التفسير ها هنا نظر، والصحيح قول الجمهور ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾: أي لا تجوروا)[4] وهذا ما اختاره الطبري أيضاً[5].

٥ ـ ومنه أيضاً ما جاء في تفسيرها قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[6] ما أخرجه ابن أبي حاتم[7] عن عائشة ﴿نِحْلَةً﴾ قالت: فريضة[8].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (١/٤٢٧).

(٢) المرجع السابق، (٤٢٧).

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٤/٣٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (١/٤٢٧).

(٥) انظر: جامع البيان، (٤/٢٣٩).

(٦) سورة النساء، من الآية (٤).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٢٦٣).

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١/٤٢٧).

وعن ابن عباس النحلة: المهر[1].

وقال قتادة وابن جريج[2] ﴿نِحْلَةً﴾ أي فريضة، زاد ابن جريج مسماة، وقال ابن زيد النحلة في كلام العرب الواجب يقول: لا تنكحها إلا بشيء واجب لها[3]، وبهذا قال الطبري[4]: حيث قال: (وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة، وفريضة لازمة)[5].

٦ ـ أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾[6] قالت: يقول: ما أحللت لكم[7].

٧ ـ أيضاً منه ما أخرجه البخاري عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾[8].

بأن هذه الآية نزلت في والي اليتيم بأن له أن يأكل، إذا كان فقيراً محتاجاً، ويكون أكله بقدر قيامه عليه، فقد أخرج البخاري، عن

---

(١) انظر: جامع البيان، (٤/٢٤١)، وابن كثير (١/٤٢٧).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ، (١/١٦٩).

(٣) انظر: جامع البيان، (٤/٢١٤)، تفسير القرآن العظيم، (١/٤٢٧).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٤/٢٦٧).

(٥) جامع البيان، (٤/٢٤١).

(٦) سورة النساء، من الآية (٣).

(٧) فتح القدير، (١/٤٢٤).

(٨) سورة النساء، من الآية (٦).

عائشة قالت: «أُنزلت هذه الآية في والي اليتيم، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ بقدر قيامه عليه»[1].

قال ابن حجر: (وهذه من مسائل الخلاف: فقيل يجوز للوصي أن يأخذ من مال اليتيم قدر عمالته وهو قول عائشة وعكرمة والحسن وغيرهم، وقيل لا يأكل منه إلا عند الحاجة. ثم اختلفوا فقال عبيدة بن عمرو وسعيد بن جبير ومجاهد: إذا أكل ثم أيسر قضى، وقيل لا يجب القضاء، وقيل إن كان ذهباً أو فضة لم يجز أن يأخذ منه شيئاً إلا على سبيل القرض، وإن كان غير ذلك جاز بقدر الحاجة وهذا أصح الأقوال عند ابن عباس، وبه قال الشعبي وأبو العالية وغيرهما، أخرج جميع ذلك ابن جرير في تفسيره وقال هو بوجوب القضاء مطلقاً وانتصر له)[2].

٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[3] قالت: مكة[4]. (أجمع

(١) صحيح البخاري، (١٧٧/٥)؛ انظر: تفسير القرآن العظيم، (٤٢٩/١).

(٢) فتح الباري، (٤٦١/٥).

(٣) سورة النساء، الآية (٧٥).

(٤) تفسير ابن كثير، (٤٩٧/١).

المفسرون على أن المراد بالقرية الظالم أهلها مكة)[1] .

٩ ـ أخرج أبن أبي حاتم عن عروة قال: سألت عائشة عن المحروم في قوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾[2]، فقالت: «هو المحارف[3] الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه»[4] .

واختلف المفسرون بالمراد بالمحروم:

(فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد هو المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم، يعني لا سهم له من بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها .

وقال الضحاك[5] هو الذي لا يكون له مال إلا ذهب قضى الله تعالى له ذلك، وقال أبو قلابة[6] جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل، فقال رجل من الصحابة رضي الله عنهم هذا المحروم .

---

(١) انظر: جامع البيان، (١٦٨/٥)؛ انظر: فتح القدير، (٤٨٧/١) .

(٢) سورة الذاريات، الآية (١٩) .

(٣) المُحَارَفُ، فتح الراء: المَحْدُودُ المَحْرُوم. (انظر: القاموس المحيط، باب الفاء فصل الحاء، ص ١٠٣٣) .

(٤) تفسير ابن كثير، (٢٣٥/٤) .

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٣٦٧/١) .

(٦) انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٩٤/١) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وعطاء بن أبي رباح المحروم المحارف .

واختار الطبري أن المحروم الذي لا مال له بأي سبب كان، وقد ذهب ماله سواء كان لا يقدر على الكسب أو قد هلك ماله أو نحوه بآفة أو نحوها)[1] .

وهذا ما اختاره الشوكاني[2] أيضاً[3] .

١٠ـ ومنه ما جاء في تفسيرها قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[4] ، ما أخرجه البخاري ومالك وعبدالرزاق عن عائشة قالت: «أُنزلت هذه الآية ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله»[5] .

وقد فسر لغو اليمين بتفسيرات عديدة أشهرها اثنان:

(١) هو قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٤/٢٣٥، ٢٣٦) .

(٢) انظر: الأعلام، للزركلي (٧/١٩٠) .

(٣) فتح القدير، (٥/٨٥) .

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٢٥) .

(٥) صحيح البخاري، (٥/١٨٨) .

(٢) أن يحلف الرجل على شيء يراه حقاً فيتبين خلافه .

قال الشوكاني: (وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو، فذهب ابن عباس وعائشة وجمهور العلماء أيضاً: أنه قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مُريد لها .

وقال أبو هريرة وجماعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه إياه فإذا ليس هو ما ظنه وإلى هذا ذهبت الحنفية، وبه قال مالك في الموطأ) (إلى أن قال).

(والراجح القول الأول لمطابقته للمعنى اللغوي ولدلالة الأدلة عليه).

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ، أي: (آخذكم بما تعمدته قلوبكم وتكلمت به ألسنتكم، وتلك هي اليمين المعقودة المقصودة)[(١)] .

وقال ابن حجر: (وتمسك الشافعي بحديث عائشة لكونها شهدت التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بأنها نزلت في قوله (لا والله وبلى والله)[(٢)] .

---

(١) فتح القدير، (١/٢٣١) .

(٢) فتح الباري، (١١/٥٥٦)؛ وانظر: المرجع نفسه (٨/١٢٥)، حديث رقم (٤٦١٣) حيث ذكر خلاف العلماء في هذه المسألة .

المبحث الثاني: جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خدمة السنة:

السنة النبوية ومكانتها في التشريع:

إن ينابيع الإسلام وإن تعددت أسماؤها ترجع في الحقيقة إلى ينبوعين أساسين هما كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1] حيث اقتصر عليهما في بيان ما يهدي إلى الحق عند التنازع والوقوع في ظلمات الحيرة.

كما يدل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا مَا مَسكْتُمْ بهما، كتاب الله وسُنَّة نبيه**»[2] حيث أخبر بأنها الملاذ عند الشدة، والمنار في ظلمات الحيرة على مدى العصور وفي شتى نواحي الحياة.

والسنة النبوية مبيّنة للكتاب العزيز قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾[3] ولها عمل إضافي زائد على البيان

---

(١) سورة النساء، الآية (٥٩)؛ قال ابن كثير: (قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله. وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يُرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة) انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٩١).

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، (٢/٨٩٩).

(٣) سورة النحل، الآية (٤٤).

هو أنها قد تستقل بتشريع بعض الأحكام وتأتي بأمور زائدة على ما في القرآن لاسيما فيما يتعلق بالآداب العامة وباب الحلال والحرام، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[1] فإنه عام يشمل ما ورد في القرآن وما لم يرد فيه ومما هو صريح في هذا ما رواه أبو داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحِلُّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكلم لحم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي ناب من السبع، ولا لُقَطَةُ معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يَقْرُوهُ، فإن لم يقروه فله أن يُعَقِّبهم بمثل قراه**»[2].

فهذا الحديث صريح في إثبات حجية السنة واستقلالها بتشريع بعض الأحكام لقوله صلى الله عليه وسلم فيه: «**إني أُوتيت الكتاب ومثله معه**» إذ المراد بالكتاب القرآن، وبالمثل السنة، ومثليتها له في أنه يجب العمل بها كما أنه يجب العمل به .

كما أنه اشتمل على عدة صور مما استقلت السنة بتحريمه، وهي تحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ولُقطة المُعاهد.

---

(١) سورة الحشر، الآية (٧) .

(٢) أخرجه أبو داود، (٥/١٠). واللفظ له .

ولاحتلالها هذه المنزلة تكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن، وضمن بقاءها كما ضمن بقاءه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فهيأ لها تعالى من يحفظها ويذود عن حياضها فأثار في نفوس المسلمين عوامل المحافظة عليها والدفاع عنها فكانت موضع اهتمامهم وعنايتهم ومحل تقديرهم منذ أشرقت شمسها إلى يومنا هذا .

جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حفظ السنة وتبليغها:

(لقد برزت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حفظ الحديث وروايته، وقد كانت رضي الله عنها من المُكثرين من رواية الحديث، فقد عدّها العلماء في المرتبة الرابعة من حيث كثرة الرواية، ولم يسبقها إلا أبو هريرة، ابن عمر، وأنس بن مالك[1])[2] .

(ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين)[3] .

(وقد أورد لها بقي بن مخلد[4] في مسنده ألفين ومائتين وعشرة،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/٣٩٥) .

(٢) انظر: فتح المغيث، للسخاوي،، (٣/١٠٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء، (٢/١٣٩) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٢٨٥) .

وروى لأبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وستين، ولابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، ولأنس ألفين ومائتين وستة وثمانين)[1]؛ فلذا تكون أم المؤمنين في المرتبة الرابعة بعد هؤلاء.

وتمتاز رضي الله عنها عن غيرها من الصحابة أنها تروي الحديث مباشرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهي لم ترو عن غيره إلا القليل، أما غيرها من رواة الصحابة فقد روى بعضهم عن بعض كثيراً من الأحاديث، فهي تعدُّ من أكثر الصحابة تلقياً من النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها، فنجد في مسانيدها أحاديث كثيرة لم تنقل عن غيرها، وخاصة فيما يتعلق بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية، والتي برزت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بروايتها لأنها كانت من ألصق الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد حباها الله عز وجل بالذكاء والفهم فحفظت ووعت ما رأت وسمعت، وقد كانت رضي الله عنها لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه، فقد روى البخاري عن ابن أبي مليكة[2]. (أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه

(١) فتح المغيث، للسخاوي، (١٠٧/٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٨٨/٥).

وسلم كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه؛ إلا راجعت فيه حتى تعرفه)[1].

وقد قامت رضي الله عنها بعد ذلك بتبليغ سنته صلى الله عليه وسلم للناس، وخاصة طلاب العلم الذين يقصدونها للأخذ عنها؛ لذا كان عدد الرواة عنها كبيراً أوصلهم الذهبي في سير أعلام النبلاء إلى نحو المائة[2]، ولو تتبع باحث كتب طبقات المحدثين؛ لاستطاع أن يضم إلى هؤلاء أضعافهم[3].

والذين رووا الحديث عنها طبقات أشهرهم:

١ ـ من الصحابة: أبوها أبو بكر، عمر بن الخطاب، عبدالله بن عمر، أبو هريرة وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير، وغيرهم.

٢ ـ من آل بيتها: عروة بن الزبير ابن أختها أسماء، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ابن أخيها محمد، أختها أم كلثوم، بنت أخيها عبدالرحمن، حفصة[4]، وأسماء[5] وغيرهم.

---

(١) البخاري، (١/٣٧) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/١٣٦)، وما بعدها .

(٣) انظر: هامش الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، لسعيد الأفغاني ص ٣٥.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، (٨/٣٤٤) .

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، (٨/٣٤٤) .

٣ ـ من كبار التابعين: علقمة بن قيس[١]، ومجاهد[٢]، وعكرمة[٣]، والشعبي وزر ابن حبيش[٤]، ومسروق[٥]، وعبيد بن عمير، وسعيد بن المسيب[٦]، والأسود ابن يزيد[٧]، وطاووس[٨]، ومحمد بن سيرين[٩]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وعطاء[١٠] بن أبي رباح، وسليمان بن يسار[١١]، وعلي بن الحسين[١٢]، ويحيى بن يعمر[١٣]، وابن أبي ملكية، وأبو بردة بن أبي موسى[١٤]، وأبو الزبير

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٥٣) .
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤٤٩) .
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٧/١٣٤) .
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٦٦) .
(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٦٥) .
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٢١٧) .
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٥٠) .
(٨) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٣٨) .
(٩) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٦٠٦) .
(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٧٨) .
(١١) انظر: الطبقات الكبرى، (٥/١٠٣) .
(١٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٣٨٦) .
(١٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤٤١) .
(١٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤٣٤) .

المكي[1]، ومطرب بن الشخير[2] وغيرهم.

٤ ـ ومن مواليها: ذكوان[3]، وأبو يونس[4]، وغيرهم.

٥ ـ ومن النساء: عمرة بنت عبدالرحمن[5]، ومعاذة العدوية[6]، وعائشة بنت طلحة[7]، وجسرة بنت دجاجة[8]، وحفصة بنت أخيها عبدالرحمن، وخيرة والدة الحسن البصري، وصفية بنت شيبة[9]، وغيرهم[10].

فأصبحت الحجرة النبوية مقصداً لطلاب العلم؛ حيث غدت مدرسة يجتمع فيها الطلاب ينهلون من معين السنة الصافي؛ ويتلقون العلم ممن تلقاه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تكن رضي الله عنها تضن على أحد منهم بشيء من العلم؛ بل كانت تبذله

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٣٨٠).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٨٧).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، (٥/٢١٨).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، (٥/٢١٨).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٥٠٨).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٥٠٨).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٣٦٩).

(٨) انظر: الطبقات الكبرى، (٨/٣٥٩).

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/٥٠٧).

(١٠) سير أعلام النبلاء، (٢/١٣٦) وما بعدها.

لكل من يطلبه سواء كان سيداً أو عبداً عربياً أو مولى كبيراً أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، فمن بين تلاميذها كثير من العبيد والموالي والنساء والصغار.

رجوع الصحابة رضي الله عنهم إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند اختلافهم:

لقد بلّغت رضي الله عنها ما تعلمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء سنته القولية أو الفعلية وخاصة فيما يتعلق بأحواله الخاصة التي لا يطلع عليها أحد سوى نساءه، فكانت هي المرجع الرئيس للسائلين لمعرفتهم بمكانتها وعلمها. قال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علماً»[1].

ومن ذلك أن الصحابة اختلفوا فيمن خالط زوجته ولم ينزل هل يجب عليه الغسل أم لا، فاحتكموا إلى عائشة وبيَّنت لهم القول الفصل في ذلك. فعن أبو موسى الأشعري قال: (اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذن لي،

(١) سير أعلام النبلاء، (١٧٩/٢)، السمط الثمين ص ١٠٩؛ الإجابة للزركشي ص٥١.

فقلت لها: يا أماه (أو يا أُم المؤمنين) إني أريد أن أسألك عن شيء وإني استحييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أُمك التي ولدتك، فإنما أنا أُمك. قلت: فما يوجب الغسل. قالت: على الخبير سقطت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إذا جلس بين شُعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل**»[1]).

أيضاً اختلاف الصحابة في سماع بعض الأحاديث، فكانوا إذا اختلفوا رجعوا إليها من ذلك: ما (قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من تبع جنازة فله قيراط من الأجر**»، فقال ابن عمر. أكثر علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها، فصدَّقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة)[2].

ولمّا اختلف زيد بن ثابت[3] وابن عباس، في صَدَر الحائض؛ أي في خروجها من مكة من غير أن تطوف طواف الوداع إذا كانت طافت طواف الإفاضة قبل أن تحيض، فقال ابن عباس: تنفر ـ أي تخرج ـ وقال

---

(١) صحيح مسلم، (١/٢٧١، ٢٧٢)؛ وأخرجه عبدالرزاق في المصنف، (١/٢٤٩)، واللفظ لمسلم .

(٢) صحيح البخاري، (٢/٨٩)، صحيح مسلم، (١/٦٥٣) .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/٤٢٦) .

زيد: ـ لا تنفر ـ فدخل زيد على عائشة فسألها. فقالت: تنفر، فخرج زيد وهو يقول: ما الكلام إلا ما قلتَ. وفي رواية ذكرت له أن صفية حاضت ليلة النفر ـ الخروج من مكة ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أطافت يوم النحر؟ قيل: نعم قال فانفري**»[(١)].

ومما يدل على تبليغها للعمل ما جاء عن الزهري[(٢)] أنه قال: «أول من كشف الغمىَّ عن الناس وبيّن لهم السُنة في ذلك عائشة رضي الله عنها»[(٣)].

أيضاً ما قاله أبو سلمة بن عبدالرحمن[(٤)]: «ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة»[(٥)].

وقال مسروق بن الأجدع: «رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض»[(٦)].

وقال فيها الحاكم أبو عبدالله: «فحُمِل عنها ربع الشريعة»[(٧)].

---

(١) الإجابة للزركشي، ص ١٢٢ .
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٢٦/٥) .
(٣) الإجابة للزركشي، ص ٧٧ .
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٨٧/٤) .
(٥) الطبقات الكبرى، (٣٧٥/٢) .
(٦) الإجابة للزركشي، ص ٥١ .
(٧) الإجابة للزركشي، ص ٥١ .

الطرق التي اتبعتها رضي الله عنها في تبليغها للعلم:

وقد كان تبليغها لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على أوجه عديدة، منها سؤال الصحابة عما أشكل عليهم واختلفوا فيه مما لا يطلع عليه، إلا نساء النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة عائشة .

أيضاً عن طريق الفتيا، وذلك بأن تُجيب المستفتين عما يريدون، وقد ذكر القاسم ابن محمد: «أن عائشة رضي الله عنها استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، إلى أن توفيت رضي الله عنها»[1] .

وهناك طريق آخر وهو التدريس حيث يقصدها طلاب العلم يدرسون عليها ومن أشهر طلابها عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعمرة بنت عبدالرحمن[2] وغيرهم .

ومن الطرق ـ أيضاً ـ الاحتساب، فكانت عندما ترى منكراً تحتسب عليه، ثم تبين وجه الحق فيه من القرآن، فإن لم تجد فمن السنة .

---

(١) الطبقات الكبرى، (٢/٣٧٥)؛ انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٥٥) .

(٢) قال ابن عيينة: «أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة». انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٥٦) .

من ذلك ما قاله عبدالله بن الخولاني[1]؛ حيث قال: «كنت نازلاً على عائشة فاحتلمتُ في ثوبيَّ فغمستهما في الماء، فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة. فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابساً بظفري»[2].

فهي بيَّنت الحكم دون سابق سؤال لما وجدت أن هناك حاجة إلى بيان ذلك .

شدة حفظها رضي الله عنها لألفاظ الحديث:

لقد كانت رضي الله عنها شديدة الحفظ لألفاظ الحديث، فهي لا تجيز روايته بالمعنى، بل كانت رضي الله عنها ربما أسلت بعض تلاميذها إلى بعض حُفاظ الحديث يسأله عن حديث، فيخبرها بقوله ثم ترسله بعد فترة أخرى إلى ذلك الشخص، فيسأله عن ذلك الحديث نفسه للتأكد من ضبطه لألفاظ الحديث وصحة روايته له .

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/٩٢)؛ والطبقات الكبرى، (٦/١٠٦) .

(٢) صحيح مسلم، (١/٢٣٩) .

من ذلك قولها لعروة بن الزبير أحد أشهر طلابها: «يا ابن أختي بلغني أن عبدالله بن عمرو[1] مارُّ بنا إلى الحج فالقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً، قال عروة: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفعُ العلمَ معهم، ويُبقي في الناس رؤوساً جُهالاً يفتونهم بغير علم، فَيضلوّن ويُضلوُّن**» قال عروة: فلما حدثتُ عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته. قالت: أحدَّثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابلٌ قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه، حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال: فليقته فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرَّته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص»[2].

هذا وقد عرف حفاظ السنة من الصحابة شدة حرص السيدة عائشة رضي الله عنها على ضبط ألفاظ الحديث، فكان ربما يأتي أحدهم ليُسمعها بعض الأحاديث ليتأكد من قوة ضبطه وحفظه .

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/٧٩) .
(٢) صحيح مسلم، (٣/٢٠٥٩) .

من ذلك أن أبا هريرة وهو أكثر رواة الحديث يأتي قريباً من حجرتها ليُسمعها ما حفظه «ويقول: اسمع يا ربة الحجرة اسمعي يا ربة الحجرة»[(١)].

قال النووي: «ومراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه»[(٢)].

أيضاً جاء عن عروة بن الزبير قال: «كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة رضي الله عنها وإنا لنسمع صوتها بالسواك تستن، قال: فقلت: يا أبا عبدالرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب؟ قال: نعم.

قال عروة: يا أمتاه أما تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن. قالت: ما يقول، قلت: يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب، فقالت: يغفر الله لأبي عبدالرحمن نسي، ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب. قال: وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم سكت»[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، (٢٢٩٨/٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٣٥٦/٩).

(٣) صحيح البخاري، (١٩٩/٢)، صحيح مسلم، (٩١٦/١).

فهمها للسنة النبوية وتفهيمها :

لم تكن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من حفاظ الحديث فقط؛ بل كانت فاهمة للسنة النبوية الشريفة وقد مرَّ معنا أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه[1]، ومرَّ معنا ـ أيضاً ـ قول أبي سلمة بن عبدالرحمن: «ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي أن احتيج إليه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة»[2]، ومع حفظها وفهمها للسنة النبوية الشريفة، كانت تحاول تفهيمها للناس. ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ سألها أبو سلمة بن عبدالرحمن: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يُصلي ثلاثاً. فقلت يا رسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «**يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**»[3].

---

(١) صحيح البخاري، (١/٣٧) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٢٨٧) .

(٣) صحيح البخاري، (٢/٤٧)، صحيح مسلم، (١/٥٠٩) .

٢ ـ ومنه ما رواه مسلم، وأحمد، والنسائي «عن سعد بن هشام[١] أنه طلَّق امرأته، ثم ارتحل إلى المدينة يبيع عقاراً له بها ويجعله في السلاح والكراع[٢]، ثم يجاهد الروم حتى يموت، فلقي رهطاً من قومه، فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**أليس لكم فيّ أسوة حسنة**» فنهاهم عن ذلك، فأشهدهم على رجعتها، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس، فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: نعم، قال: ائت عائشة فاسألها، ثم ارجع إليَّ، فأخبرني بردها عليك. قال: فأتيت على حكيم بن أفلح[٣] فاستحلقته إليها، فقال: ما أنا بقاربها إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فيهما إلا مضياً، فأقسمت عليه، فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم وعرفته، قال: نعم أو بلى قالت: من هذا معك؟ قال: سعد بن

(١) انظر: الطبقات الكبرى، (١٥٢/٧) .

(٢) الكراع: اسم للخيل (انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الكاف ص ٩٨٠، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢٨٣/٣، ط دار أبي حيان) .

(٣) انظر: تقريب التهذيب، (١٩٣/١)، تهذيب التهذيب، ٢(/٤٤٤) .

هشام قالت: من هشام، قال: ابن عامر، قال: فترحمت عليه. وقالت: نعم المرء كان عامر، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن، فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: يا أُم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ألست تقرأ هذه السورة:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ قلت: بلى، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل من أول هذه السورة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله عز وجل خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً، ثم أنزل عز وجل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم الليل تطوعاً من بعد فريضته. فهممت أ، أقوم ثم بدا لي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: كنا نعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ ثم يصلي ثماني ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس، ويذكر ربه

عز وجل ويدعوا ويستغفر، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يصلي التاسعة فيقعد فيحمد ربه ويذكره ويدعو، ثم يسلم تسليماً يسمعنا. ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ اللحم أوتر بسبع، ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم، أو وجع، أو مرض، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قيام ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان، فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها. فقال: صَدَقت أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة»[1].

ومنه ما روي عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر اجتهادا لا يجتهده في غيره»[2].

(١) صحيح مسلم، (١/٥١٣).

(٢) صحيح مسلم، (١/٨٣٢).

ومنه أيضاً ما روي عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد المئزر وأحيا ليله وأيقظ أهله»[1].

ومنه أيضاً ما جاء عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أُم المؤمنين: انظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[2]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[3]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض**»، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري، (٢/٢٥٥)، صحيح مسلم، (١/٨٣٢).

(٢) سورة التكوير، الآية (٢٣).

(٣) سورة النجم، الآية (١٣).

(٤) سورة الشورى، الآية (٥١).

قالت: «ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾[2]»[3].

ومنه أيضاً ما جاء عن أبي سلمة قال: «دخلت على عائشة رضي الله عنها وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي صلى الله عليه وسلم، فدعت بإناء فيه ماء قَدْرَ صاع، فسترت ستراً فاغتسلت فأفرغت على رأسها ثلاثاً»[4].

وروى عن عائشة قالت: «كانت إحدانا إذا أصابتها جنابة أخذت ثلاث حفنات هكذا، تعني بكفيها جميعاً، فتصب على رأسها وأخذت بيد واحدة فصبتها على هذا الشق، والأخرى على الشق الآخر»[5].

---

(١) سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢) سورة النمل، الآية (٦٥).

(٣) صحيح البخاري، (٥٠/٦)، صحيح مسلم، (١٥٩/١).

(٤) أخرجه النسائي، (١٢٧/١).

(٥) أخرجه أبو داود (١٧٥/١).

جهودها في تبليغ الناس أحوال بيت النبوة الخاصة:

لقد كان بيت النبي صلى الله عليه وسلم وحياته الخاصة مصدر تشريع للناس، فكل ما يحدث فيه من صغيرة وكبيرة يحتاج إلى من ينقله للناس ليفقهوا أمر دينهم. وكانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أعلم الناس، حتى أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن بحياته الخاصة، وذلك لمكانتها الخاصة من النبي صلى الله عليه وسلم فقد تحدث في بيتها أشياء لا تحدث لغيرها .

من ذلك ما رواه الإمام أحمد أن عبدالله بن عمرو بن العاص أرسل مولاه إلى أُم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وقال: «سلها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم؟ فإن قالت لا. فقل: إن عائشة تُخبُر الناس أنَّه كان يقبل وهو صائم. فقالت: لعله لم يكن يتمالكُ عنها حُبّاً أما إياي فلا»[1].

ولِما حباها الله به من الذكاء والفطنة، مما جعلها تستوعب ما يحدث في بيتها ولزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقامت بنقل ذلك إلى الناس وكان كبار الصحابة يرجعون إليها في المسائل المتعلقة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة، وقد تقدم ذكر

(١) المسند للإمام أحمد، (٦/٢٩٦، ٣١٧) .

قصة اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيمن خالط ولم ينزل هل يجب عليه الغُسل أم لا؟ واحتكامهم إلى عائشة رضي الله عنها، فبيَّنت لهم القول الفصل في ذلك .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك أيضاً: ما رواه البخاري ومسلم وأحمد، عن أبي بكر بن عبدالرحمن قال: كنت أنا وأبي، فذهبت معه حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها قالت: «أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه»[1] .

وروى مسلم والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وُضُوءَهُ للصلاة قبل أن ينام»[2] .

وروت رضي الله عنها كيفية غسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابة، فقد روى البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ

(١) صحيح البخاري، (٢/٢٣٤)، صحيح مسلم، (١/٧٨٠). واللفظ للبخاري .
(٢) صحيح مسلم، (١/٢٤٨) .

للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصبّ على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جِلدِهِ كُلِهِ»[1].

وروت رضي الله عنها أحاديث تبين فيها طهارة المني وأنه ليس بنجس، فقد روى مسلم عن عبدالله بن شهاب الخولاني، قال: «كنت نازلاً على عائشة، فاحتلمت في ثوبيَّ فغمستهما في الماء. فرأتني جاريةٌ لعائشة فأخبرتها فبعثت إليّ عائشة فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلتُ: لا قالت: فلو رأيت شيئاً غسلتُهُ. لقد رأيتني وإنّي لأحكه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابساً بظفري»[2].

وجاء عنها أيضاً أنها قالت: «كُنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد كلانا جُنب، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إليَّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض»[3].

---

(١) صحيح البخاري، (٦٨/١)، صحيح مسلم، (٢٥٣/١).

(٢) صحيح مسلم، (٢٣٩/١).

(٣) صحيح البخاري، (٧٨/١).

وروى مسلم وأبو داود والترمذي، عن عائشة قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأتزر بإزار ثم يباشرها»[(١)].

وجاء عنها في قضاء الحائض الصيام دون الصلاة ما رواه الترمذي وابن ماجة والنسائي، عن عائشة قالت: «كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر، فيأمرنا بقضاء الصيام، ولا يأمرنا بقضاء الصلاة»[(٢)].

قال أبو عيسى[(٣)]: «والعمل على هذا عند أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً في أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة»[(٤)].

وجاء عنها ـ أيضاً ـ ما روته معاذة أن امرأة سألت عائشة فقالت: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت: عائشة. أحرورية أنتِ؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تُؤمر بقضاء[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم، (١/٢٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي، (٣/١٥٤).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٢٧٠).

(٤) صحيح سنن الترمذي، (١/٢٣٧).

(٥) صحيح مسلم، (١/٢٦٤).

ومن الأحكام الفقهية التي تخص المرأة، إذا كانت حائضاً، أن تقضي جميع مناسك الحج ما خلا الطواف بالبيت، واستدل الفقهاء بحديث عائشة رضي الله عنها .

قالت: «حضت فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضي المناسك كلها، إلا الطواف بالبيت»[1].

قال أبو عيسى: «العمل على هذا الحديث عند أهل العلم؛ إن الحائض تقضي المناسك كلها ما خلا الطواف بالبيت. وقد روي هذا الحديث عن عائشة من غير هذا الوجه أيضاً»[2].

وجاء عن غضيف بن الحارث[3] قال: قلت لعائشة: «أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أو في آخره، قالت: ربما اغتسل في أول الليل، وربما اغتسل في آخره، قلت: الله أكبر الحمد الذي جعل في الأمر سعة. قلت أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر في أول الليل أو في أخره قالت: ربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره، قلت: الله أكبر

(١) صحيح البخاري، (١/٧٧) .

(٢) صحيح سنن الترمذي، (١/٢٧٩) .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٤٥٣) .

الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، قلت: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقرآن أو يخافت به، قالت: ربما جهر به وربما خافت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة»[(١)].

وقد سبق معنا قول ابن عباس لسعد بن هشام عندما سأله عن الوتر، فقال ابن عباس: «ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم، قال ائت عائشة فاسألها ..... » الحديث[(٢)].

وجاء عنها في حكم القُبلة للصائم، عن القاسم، عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه»[(٣)].

وجاء عنها في حكم مباشرة الصائم لزوجته ما رواه مسلم، عن الأسود. قال: «انطلقت أنا ومسروق إلى عائشة رضي الله عنها، فقلنا لها: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم؟ قالت: نعم. ولكنه كان أملككم لإربه أو من أملككم لإربه»[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد، (٤٧/٦) .

(٢) صحيح مسلم، (٥١٣/١) .

(٣) صحيح مسلم، (٧٧٦/١) .

(٤) صحيح مسلم، (٧٧٧/١)، وأخرجه البخاري في صحيحه، (٣٣٣/٢). واللفظ لمسلم .

أيضاً وردت أحاديث كثيرة عنها تبين فيها وضع النبي الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائد الأول للدولة الإسلامية في بيته. فكيف كان وضعه صلى الله عليه وسلم في بيته، وكيف كان تعامله مع زوجاته وخدمه؟!.

أخرج البخاري عن الأسود قال: «سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة»[1].

فالمهام العظام الملقاة على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم لم تجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينشغل عن بيته وأزواجه .

بل كان مع عظم تلك المهام الجسيمة الملقاة على عاتقه في حاجة أهله، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم .

وكان مع ما يلقاه خارج البيت من عنت ومشقة، هل يأتي ويفرغ شحنة الغضب والتعب في أهله وخدمه ؟.

كلا فقد أخرج مسلم عن عائشة قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله»[2].

---

(١) صحيح البخاري، (٨٣/٧) .

(٢) أخرجه مسلم، (١٨١٤/٢) .

وسئلت رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابت: بأن خُلقه القرآن .

فقد روى مسلم والنسائي وأحمد، عن سعد بن هشام أنه سألها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: «ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»[1] .

(١) أخرجه مسلم، (١/٥١٣) .

الفصل الثالث

جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في تفقيه الأمة

المبحث الأول: جهودها في التفقيه العقدي:

تعريف العقيدة لغةً:

وهي مأخوذة من «العقد وهو نقيض الحل»[1] وهو «أوكد العهد»[2].

أَعْتَقَدَ الشيءُ: اشتد وَصلُبَ. يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق وثبت، والحبْلَ ونحوه: عَقَدَه، وعقد فلان الأمر: (صَدَقَّهُ وعقد عليه قلبَهُ وضميرهُ)[3].

والعقيدة: (الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده).

(وفي الدين) ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرُّسُلِ)[4].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، (٤/٢٨٨).

(٢) المعجم الوسيط، (٢/٦١٤).

(٣) المرجع السابق، (٢/٦١٤).

(٤) المرجع السابق، (٢/٦١٤).

تعريف العقيدة اصطلاحاً :

العقيدة في الإسلام تقابل الشريعة، إذ الإسلام عقيدة وشريعة وإذا كانت الشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات فالعقيدة هي أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قبله لأن الله أخبره بها بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم[1].

جهودها في التفقيه العقدي:

لقد تتبعتُ كتب الحديث والآثار، فوجدت مرويات وآثاراً لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استدل بها العلماء في بعض مباحث العقيدة، من ذلك:

من صفات الله عز وجل السمع، كما دل على ذلك كتاب الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[2].

فالله سبحانه وتعالى يسمع بسمع حقيقة، وهو في ذلك منزه عن صفات المخلوقين، هذا مذهب سلف الأمة وأئمتها، واستدلالهم من

---

(١) انظر: العقيدة في الله ـ د. عمر سليمان الأشقر، ص ١٠ .

(٢) سورة المجادلة، الآية (١) .

الكتاب والسنة في الرد على المعتزلة[1] والجهمية[2]. وكذلك استدلوا على إثبات صفة السمع لله عز وجل بحديث عائشة رضي الله عنها الذي بينت فيه سبب نزول آية المجادلة؛ حيث قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه في جانب البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله هذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾»[3].

قال ابن القيم[4] رحمه الله: (فلا يشك صحيح الفهم ألبتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لا يحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب تعالى حقيقة وأنه بنفسه سمع)[5].

وكما استدل به على إثبات صفة السمع؛ فقد استدل به أيضاً على أنها صفة مغايرة للعلم لا كما يقول بعض المؤولة إن السمع والبصر راجعان إلى العلم.

---

(١) المعتزلة: هم الذين اتفقوا على الأصول الخمسة التي ضمنوها عقائدهم المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة. (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٤٣، والعقيدة الطحاوية ص ٤٧٤).

(٢) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء. (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٦).

(٣) صحيح البخاري، (٨/١٦٧).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٦/١٦٨).

(٥) الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق: د. علي الدخيل الله، (١/٣٩٠).

وقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (باب) وكان الله سميعاً بصيراً، حديث عائشة السابق .

وحديثها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ جبريل عليه السلام ناداني قال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك**»[1] .

قال ابن بطال[2]: (غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال إن معنى ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ عليم قال: ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً ولا يسمعها. فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً، وكون سميعاً بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم ولا فرق بين إثبات كونه سمعياً بصيراً وبين كونه ذا سمع وبصر، وهذا قول أهل السنة قاطبة)[3] .

ومن صفات الله تعالى العفو، ومما يدل على هذه الصفة من السنة المطهرة حديث عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) صحيح البخاري، (١٦٨/٨) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٧/١٨) .

(٣) فتح الباري، (٣٨٥/١٣) .

يعلمها دعاء تدعو به في ليلة القدر إن وافقتها، قال قولي: «**اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**»[(١)].

ومن الآثار التي وردت عنها، واهتم بنقلها العلماء ما ورد عنها في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج، فقد جاء عنها قولها: «من زعم أن محمداً رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية»[(٢)].

أخرج مسلم عن مسروق قال: «قلت يا أُم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[(٣)] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾[(٤)]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**إنما هو جبريل؛ لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرَّتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض**»[(٥)].

فأم المؤمنين رضي الله عنها تُنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج بعيني رأسه، مؤيدة قولها بالدليل.

---

(١) أخرجه الترمذي، (٥/٥٣٤).

(٢) صحيح البخاري، (٨/١٦٦)، صحيح مسلم، (١/١٥٩) واللفظ له.

(٣) سورة التكوير، الآية (٢٣).

(٤) سورة النجم، الآية (١٣).

(٥) صحيح مسلم، (١/١٥٩)، وأخرج البخاري نحوه، (٤/٨٣) واللفظ لمسلم.

وكان العلماء قد اختلفوا في ذلك، قال في شرح العقيدة الطحاوية: (وحكى القاضي عياض[1] في كتابه «الشفا» اختلاف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه. ثم قال: وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها)[2].

وقال أيضاً: (والقول بأنه رآه بعينه ـ فليس فيه قاطع ولا نص والمعَّول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن)[3].

وقال شارح العقيدة الطحاوية: (بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنَّى أراه**»[4] ـ إلى أن قال ـ وحكى عثمان بن سعيد الدارمي[5] اتفاق

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٠/٢١٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ص١٤٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٣ - ١٤٤.

(٤) صحيح مسلم، (١/١٦١).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٣١٩).

الصحابة على ذلك)[1].

لأن ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج كان مقيداً بالفؤاد، فقد ثبت في الصحيح أنه قال: «رأه بفؤاده مرتين»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد قول الدارمي في إجماع الصحابة على نفي الرؤية: (وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه)[3].

أركان الإيمان ستة والركن الخامس منها هو الإيمان باليوم الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه)[4].

وقد ورد لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرويات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على ذلك منها: سألت عائشة رضي الله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٤ .

(٢) صحيح مسلم، (١٥٨/١) .

(٣) مجموع الفتاوى، (٥٠٧/٦) .

(٤) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٤٠ .

عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ قال: «**نعم عذاب القبر حق**»[1].

وجاء عنها ـ أيضاً ـ قولها: قلت يا رسول الله تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة. قال: «**يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة**»[2].

وروت ـ أيضاً ـ أحاديث يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض أحداث القيامة الكبرى منها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنكم تُحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلاً**»[3]. **قالت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة: إن الأمر أشد من أن يهمهم ذاك**»[4].

وفي الصحيحين عنها ـ أيضاً ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلك**»، فقلت: يا رسول الله

---

(١) صحيح البخاري، (١٠٣/٢) .

(٢) مجمع الزوائد، (٥٣/٣) .

(٣) «غرلا» معناه غير مختونين. جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان. والمقصود أنهم يُحشرون كما خلقوا، لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٢١٩٤/٣) .

(٤) صحيح البخاري، (٣٤/١)، صحيح مسلم، (٢١٩٤/٣) .

ألـيس قـد قـال الله تعـالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾[1] فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: «**إنمـا ذلـك العرض وليس أحد يُناقش يوم القيامة إلا عُذب**[2]»[3].

وروى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضي الله عنها: قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[4] حتى يعلم أين يقع كتابه: أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضُع بين ظهري جهنم**»[5].

وعنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال**

---

(١) سورة الانشقاق، الآيتان (٧، ٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، (٢٢٦/٩).

(٣) صحيح البخاري، (٢٠/٣).

(٤) سورة الحاقة، الآية (١٩).

(٥) أخرجه أبو داود (١١٦/٥، ١١٧).

الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾[2]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً، فظلم العباد بعضهم بعضاً القصاص لا محالة»[3].

(وفي عرصات[4] القيامة، الحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً)[5].

فقد أخرج البخاري أنها سُئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[6] فقالت: «نهر أُعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم»[7].

---

(١) سورة النساء، الآية (٤٨).

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٢).

(٣) أخرجه أحمد، (٦/٢٤٠).

(٤) «عرصات» مفردها عرصة، وهي كل بقعة بين الدور ليس فيها بناءٌ. انظر: القاموس المحيط، باب الصاد، فصل العين، ص ٨٠٣.

(٥) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص ١٤٦.

(٦) سورة الكوثر، الآية (١).

(٧) صحيح البخاري، (٦/٩٢، ٩٣).

(والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس على قدر أعمالهم)[1].

ومن الأدلة على وجود الصراط ما روته عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[2] فقال: «**على الصراط**»[3].

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[4].

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفس مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**»[5] [6].

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية، ص ١٤٧ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٤٨) .

(٣) صحيح مسلم، (٣/٢١٥٠) .

(٤) سورة الحشر، الآية (١٠) .

(٥) صحيح البخاري، (٤/١٩٥)؛ صحيح مسلم، (٢/١٩٦٧) .

(٦) انظر: العقيدة الواسطية، بشرح محمد خليل هراس، ص١٦٦ .

وقد أنكرت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سبَّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى الإمام مسلم عن عروة قال: قالت عائشة: «يا ابن اختي أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسبُّوهم[1]»[2].

(ويعتقد أهل السنة والجماعة أن النار والجنة مخلوقتان موجودتان الآن، خلافاً للمعتزلة والقدرية الذين يقولون بل ينشئهما الله يوم القيامة)[3].

ومن الأحاديث التي استدل بها العلماء على وجود الجنة والنار الآن، ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت الحديث وفيه: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به، حتى لقد رأيتني آخذاً قطفاً من الجنة حين رأيتموني تقدّمت، ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت**»[4].

---

(١) انظر: شرح النووي، (٣٨٥/٩).

(٢) صحيح مسلم، (٢٣١٧/٣).

(٣) العقيدة الطحاوي، ص ٤٢٠.

(٤) أخرجه البخاري، (٦٢/٢).

وورد النهي عن تصديق الكهنة والعرّافين؛ لأن ذلك يقدح في إيمان المرء، بل قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزِل على محمد**»[1].

وجاء عن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قولها: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكُهان؟ فقال: «**ليسوا بشيء**» فقالوا يا رسول الله إنهم يُحدثون بالشيء يكون حقاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أُذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة**»[2].

وكانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شديدة الحرص على صفاء العقيدة الإسلامية وخلوها من الشرك، وكان لها توجيهات في ذلك منها:

جاء رجل إلى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال لها: إن أحدنا يحدث نفسه بشيء لو تكلم به ذهبت آخرته ولو ظهر لقتل.

---

(١) صحيح ابن ماجة، (٢٠٩/١) .

(٢) صحيح البخاري، (٢٨/٧)؛ صحيح مسلم، (١٧٥٠/٢)، واللفظ للبخاري .

فكبَّرت ثلاثاً. ثم قالت: «سُئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبّر ثلاثاً ثم قال: **إنما يُختبر بهذا المؤمن**»[1].

ومنها: إنه دُخل عليها بصبي حتى تداويه من قرحة كانت به، فلما داوته وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين وعلمت أن هذين الخلخالين إنما وضعها أهله لدفع الضر عنه، فأنكرت عليهم ذلك، وبلغ من شدة استنكارها لهذا الأمر أنها قالت: لو رأيتها ما تداوى عندي .

فقد أخرج الحاكم عن بكير[2] أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها بأخيها مخرمة، وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين. فقالت عائشة رضي الله عنها: «أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه؟! لو رأيتها ما تداوى عندي وما مسّ عندي، لعمري لخلخالين من فضة أطهر من هذين»[3].

---

(١) مجمع الزوائد، (٣٣/١) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٧٠/٦) .

(٣) المستدرك على الصحيحين، (٢١٧/٤، ٢١٨) .

من ذلك أيضاً ما بينتَّه من أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يبرز خشية أن يُتخذ مسجداً، فقد جاء في الصحيحين أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى فإنهم اتخذوا قبور أنبيائتهم مساجد**» قالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً[(١)].

فبيَّنت رضي الله عنها أنه لم يبرز قبره صلى الله عليه وسلم لئلا يُتخذ مسجداً؛ لأن ذلك وسيلة لدخول الشرك.

ومن ذلك اهتمامها بطمس أي شعار لأعداء الإسلام كالصليب مثلاً.

فقد روى الإمام أحمد، عن دِقرة[(٢)] أم عبدالرحمن بن أذينة قالت: (كنّا نطوف بالبيت مع أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فرأت على امرأة برداً فيه تصليب[(٣)]، فقالت أُم المؤمنين: اطرحيه اطرحيه فإن

(١) صحيح البخاري، (١٠٦/٢)؛ صحيح مسلم، (٣٧٦/١) .

(٢) دَقره: بفتح المهملة بعدها قاف مكسورة. تابعية من الطبقة الأولى، لقيت عائشة رضي الله عنها وسمعت منها وروت عنها. انظر: (الإصابة ٢٩٨/٤، سير أعلام النبلاء، ٣٦٠/٨) .

(٣) تصليب: أي نقش أمثال الصلبان. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر باب الصاد مع اللام، مادة «صلب» ٤٤/٣) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى نحو هذا قضبه[1])[2].

ومن توجيهاتها في مجال العقيدة إنكارها على من قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها، فقالا: (إن أبا هريرة يُحدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**إنّما الطيرة في المرأة والدابة والدار**»).

قال: فطارت شقة منها في السماء وشِقة منها في الأرض، وقالت: «والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدابة والدار**»).

ثم قرأت عائشة ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[3])[4].

وقد رد ابن القيم قول عائشة رضي الله عنها فقال: (ولكن قول عائشة هذا مرجوح ولها رضي الله عنها اجتهاد في رد بعض الأحاديث

---

(١) قضبه: أي قطعه. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٦/٤).

(٢) المسند، (١٤٠/٦) .

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٢) .

(٤) المسند، (٢٤٦/٦) .

الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة وهي رضي الله عنها لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده ولو انفرد به، فهو حافظ الأمة على الإطلاق بل قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وسهل بن سعد الساعدي وجابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهم وأحاديثهم في الصحيح)[1].

وكذا قال ابن حجر: (ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة)[2].

وبين ابن القيم معنى الحديث ومباينته للطيرة الشركية فقال: (هذا الحديث روي من وجهين أحدهما بالجزم والثاني بالشرط فأما الأول فرواه مالك عن ابن شهاب عن سالم وحمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الشؤم في الدار والمرأة والفرس**»[3] متفق عليه .

---

(١) مفتاح دار السعادة، (٦١١/٢) .

(٢) فتح الباري، حديث رقم (٢٨٥٨ - ٢٨٥٩) .

(٣) صحيح البخاري، (٣١/٧)؛ صحيح مسلم، (١٧٤٧/٢) .

وأما الثاني ففي الصحيحين أيضاً عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن كان ففي المرأة والفرس والمسكن**» يعني الشؤم[1] ـ وأورد روايات أخرى بالشرط إلى أن قال ـ وقالت طائفة ولم يجزم النبي صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة بل علقه على الشرط فقال إن يكن الشؤم في شيء ولا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من مفرديها. قالوا ولعل الوهم وقع من ذلك وهو أن الراوي غلط وقال الشؤم في ثلاثة. قالوا بهذا يزول الإشكال ويتبين وجه الصواب. وقالت طائفة أخرى إضافة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم إلى هذه الثلاثة مجاز واتساع أي قد يحصل مقارناً لها وعندها لا أنها هي في أنفسها مما يوجب الشؤم قالوا وقد يكون الدار قد قضى الله عز وجل عليها أن يميت فيها خلقاً من عباده كما يقدر ذلك في البلد الذي ينزل الطاعون به فيضاف ذلك إلى المكان مجازاً والله خلقه وقدره فيه .

وقالت طائفة أخرى معنى الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأسباب المثيرة للطيرة الكامنة في الغرائز يعني أن المثير للطيرة في غرائز الناس هي هذه الثلاثة)[2] .

---

(١) صحيح البخاري، (٣/٢١٧)؛ صحيح مسلم، (٢/١٧٤٨) .

(٢) مفتاح دار السعادة، (٢/٦٦١، ٦١٢، ٦١٣) بتصرف .

من ذلك أيضاً قولها رضي الله عنها: «تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال»[1].

قال النووي[2]: (وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك)[3].

ويدخل في هذا المبحث وهو تفقيه الناس من الناحية العقدية إنكارها على من زعم أن علياً كان وصياً، وفي هذا رد على بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، كالرافضة والذين وضعوا الأحاديث التي تبرر تفضيلهم علياً رضي الله عنه على الشيخين رضي الله عنهما، فها هي أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبكل جرأة، وبرد مزود بالدليل القاطع تفند زعمهم. فقد جاء في الصحيحين، عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً .

---

(١) صحيح مسلم، (١٠٣٩/٢) .

(٢) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ٣٥٤/٥) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢٠٩/٩) .

فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت حجري[1] ـ، فدعا بالطست فلقد انخنث[2] في حجري فما شعرتُ أنه قد مات، فمتى أوصى إليه[3].

قال النووي: (ولا أوصى إلى علي رضي الله عنه ولا إلى غيره بخلاف ما يزعمه الشيعة)[4].

(١) «حجري» حجر الإنسان: وهو حجر ثوبه بفتح الحاء وكسرها. (انظر: شرح النووي ١٠١/٦).

(٢) «انخنث»: مال وسقط. شرح النووي، (١٠١/٦).

(٣) صحيح البخاري، (١٨٦/٣)؛ صحيح مسلم، (١٢٥٧/٢).

(٤) انظر: شرح النووي (١٠١/٦).

المبحث الثاني: جهودها في التفقيه التشريعي:

التعريف اللغوي:

الفقه: (الفهم، وقد فقِهَ الرجل بالكسر فِقْهاً إذا فهم ثم خص به علم الشريعة، والعالمُ به فَقِيهٌ)[1].

وجاء في لسان العرب: (الفقه العلم بالشيء والفهمُ له، وغلبَ على عِلمْ الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، وقد جعله العُرْفُ خاصّاً بعلم الشريعة)[2].

الفقه اصطلاحاً:

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية[3].

معنى الشريعة: (ما شرع الله لعباده من الدّين)[4].

ومعناها ـ أيضاً ـ : (ما سنّ الله من الدّين وأمَر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾[5] وقال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[6] قيل في تفسير **الشّرعةُ** هي: الدين.

---

(١) مختار الصحاح، للإمام أبو بكر الرازي ص ٣٣٥ .
(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٤١٨/١٧) .
(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تعريف رقم (١٢٨٧) ص ١٨٣ .
(٤) مختار الصحاح، للإمام أبو بكر الرازي ص ٣٣٥ .
(٥) سورة الجاثية، الآية (١٨) .
(٦) سورة المائدة، الآية (٤٨) .

والمنهاجُ الطريقُ، وقيل **الشرعة والمنهاج** جميعاً الطريق، **والطريق** ها هنا الدين، قال ابن عباس: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلاً وسنّة .

وقال قتادة: (﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ الدّين واحد والشريعة مختلفة)[1] .

والشريعة أعم من الفقه: (إذ يُراد بها كل ما شرعه الله للمسلمين من دين؛ سواء أكان عقيدة أو فقهاً، أم آداباً وأخلاقاً إسلامية)[2] .

أما الفقه فهو أخص من الشريعة؛ إذ هو لا يتعرض إلا للأحكام الشرعية العملية، فهو جزء من الشريعة وبعض مما تشتمل عليه .

جهود عائشة رضي الله عنها في التفقيه التشريعي:

تُعدُّ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار علماء الصحابة ومن فقهائهم المجتهدين، وسبق قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ حيث قال: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً» .

وجاء عن مسروق أحد تلاميذها أنه كان يحلف بالله: «لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة رضي الله عنها عن الفرائض»[3] .

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (١٠/٤٠، ٤١) .

(٢) تاريخ الفقه الإسلامي، ص ٥١ .

(٣) السمط الثمين، ص ١١٠ .

وقال عنها عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة رضي الله عنها»[1].

وعن عروة أيضاً قال: «ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا شعر من عائشة رضي الله عنها»[2].

وكان علم الفقه من أبرز العلوم التي أتقنتها أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع علم الحديث، ثم قامت بعد ذلك بتبليغ ما تعلمته منه صلى الله عليه وسلم للناس، فكانوا يستفتونها فتُفتيهم.

قال القاسم بن محمد: (إن عائشة استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن توفيت رضي الله عنها)[3].

وقد كان عمر رضي الله عنه يُحيل إليها كل ما يتعلق بأحكام النساء وبأحوال بيت النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة[4].

وقد كانت في فتواها ترجع للكتاب والسنة، فإن لم تجد تجتهد رأيها على ضوء الكتاب والسنة .

---

(١) السمط الثمين، ص ١١١ .

(٢) السمط الثمين، ص ١١١ .

(٣) الطبقات الكبرى، (٢/٣٧٥) .

(٤) عائشة والسياسة، للأفغاني، ص ٢٢ .

قال عنها أبو سلمة بن عبدالرحمن: «ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة»[(١)].

وقال السخاوي: (والمكثرون منهم إفتاء سبعة ـ عدَّ منهم عائشة ـ ثم قال: قال ابن حزم: يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء، مجلد ضخم)[(٢)].

ومن فتواها في كتاب الطهارة :

(١) أنها كانت ترى طهارة سؤر[(٣)] الهرة.

عن هشام بن عروة[(٤)]. عن مولى للأنصار أن جدته أخبرته أن مولاتها أرسلتها بجشيش[(٥)]، أورُزّ إلى عائشة تهديه، فجاءت به عائشة

(١) الطبقات الكبرى، (٢/٣٧٥) .

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للعراقي، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان. (٣/١٠٨) .

(٣) سُؤر بالضم: البقية والفضلة. (انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الراء، فصل السين ص ٥١٧) .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٦/٣٤) .

(٥) «جشيش»: ما جُشَّ من بُرٍّ ونحوه. (انظر: انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الشين، فصل الجيم ص ٧٥٧) .

تصلي فوضعته فدنت منه هرة فأكلت منه، وعند عائشة نساء، فلما انصرفت دعت به، فلما رأت النسوة يتوقّين المكان الذي أكلت منه الهرّة، وضعت عائشة رضي الله عنها يدها في المكان الذي أكلت منه الهرّة وقالت: إنها ليست بنجس[1].

قال في المغني: (السِّنَّوْرُ وما دونها في الخِلْقة كالفأرة وابن عِرْسٍ فهذا ونحوه من حشرات الأرض سُؤْرُه طاهر يجوزُ شُرْبُه والوضوءُ به ولا يُكره وهذا قول أكثر أهل العلم)[2].

واستدل بما رواه ابن ماجة عن عائشة قالت: «كنت أتوضَّأُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناءٍ، قد أصابت منه الهرّةُ قبل ذلك»[3].

وعن عائشة أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم**» وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضلها»[4].

---

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/١٠٢).

(٢) المغني، (١/٧٠، ٧١).

(٣) صحيح ابن ماجة، (١/١٣١).

(٤) أخرجه أبو داود (١/٦١).

(٢) أنها كانت تستحب الوضوء من الكلام الخبيث:

عن ذكوان أن عائشة قالت: «يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب، ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مستحب لكل من أذنب ذنباً يتوضأ ويصلي ركعتين كما جاء في السنن عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما من مسلم يُذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له**»[(٢)]).

(٣) لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة وتقبيلها:

عن عروة بن الزبير عن عائشة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ. قال عروة: قلت لها من هي إلا أنتِ قال فضحكت»[(٣)].

واختلف العلماء في هذا الناقض على أقوال:

القول الأول: أنه لا ينقض بحال كقول أبي حنيفة وغيره.

القول الثاني: أنه إن كان له شهوة نقض وإلا فلا وهو قول مالك وغيره من أهل المدينة.

---

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/١٢٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢١/٢٤٢).

(٣) أخرجه أحمد، (٦/٢١٠).

القول الثالث: ينقض في الجملة وإن لم يكن بشهوة وهو قول الشافعي وغيره، وعن أحمد بن حنبل ثلاث رويات كالأقوال الثلاثة، لكن المشهور عنه قول مالك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصحيح في المسألة أحد قولين؛ إما الأول وهو عدم النقض مطلقاً وإما القول الثاني وهو النقض إذا كان بشهوة، وأما وجوب الوضوء من مجرد مس المرأة لغير شهوة فهو أضعف الأقوال، ولا يعرف هذا القول عن أحد من الصحابة ولا روى أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر المسلمين أن يتوضئوا من ذلك)[1].

واختار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (أن مس المرأة، لا ينقض الوضوء إلا إذا خرج منه شيء)[2].

(٤) ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين، ولو لم يحدث إنزال:

عن ابن مسعود[3] ومسروق عن عائشة قالوا: «إذا جاوز الختانُ الختانَ وجب الغسل، قال مسروق: فكانت عائشة أعلمهم بذلك»[4]،

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢١/٢٣٥ - ٢٣٦) .
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد الصالح العثيمين، (١/٢٤٠) .
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (١/٤٦١) .
(٤) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٢٤٥) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل قال: وكانت عائشة تقوله»[1].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال: اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذن لي، فقلت لها: يا أماه (أو يا أُم المؤمنين) إني أريد أن أسألك عن شيء وإني استحييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أُمك التي ولدتك، فإنما أنا أُمك. قلت: فما يوجب الغسل. قالت: على الخبير سقطت. قال رسول الله ﷺ: «**إذا جلس بين شُعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل**»[2].

باب الحيض:

(٥) ترى طهارة الثوب إذا أصابه دم الحيض، فغسل بالماء فلم يذهب أثره:

أخرج أبو داود عن معاذة قالت: «سألت عائشة رضي الله عنها عن الحائض يُصيب ثوبها الدم، قالت تغسله فإن لم يذهب أثره فلتغيره

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٢٤٧/١).

(٢) أخرجه مسلم، (٢٧١/١)، وعبدالرزاق في المصنف، (٢٤٩/١).

بشيء من صفرة، قالت: ولقد كُنت أحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حيض جميعاً لا أغسل لي ثوباً»[1]. وأخرج عبدالرزاق أن عائشة سئلت عن دم الحيضة يُغسل بالماء فلا يذهب أثره قالت: «قد جعل الله الماء طهوراً»[2].

قال في المغني (ويعفى عن يسير دم الحيض) واستدل بحديث عائشة الذي أخرجه البخاري وأبو داود، قالت: «ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها»[3].

(٦) أنها تعدُّ الصفرة في زمن الحيض حيض:

أخرج عبدالرزاق أن نسوة سألن عائشة عن الحائض تغتسل إذا رأت الصفرة وتصلي؟ فقال عائشة: «لا، حتى ترى القصَّة البيضاء»[4] وقال في حاشية الروض المربع: (الصفرة والكدرة في زمن العادة حيض، قال ابن رشد: لا خلاف أن الصفرة والكدرة حيض ما لم تر

(١) أخرجه أبو داود (١/٢٥٣).
(٢) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٣١٩).
(٣) المغني، (٢/٤٨٤)؛ والحديث أخرجه البخاري، (١/٨٠).
(٤) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٣٠٢).

ذلك عقيب طُهرها)[1].

وقال في الحاشية أيضاً: (ولأن النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الصفرة والكدرة فتقول: «لا تعجلن حتى ترينَّ القصّة البيضاء»)[2].

(٧) كانت تقول إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حد الحيض:

قال في حاشية الروض المربع: (لا حيض بعد خمسين سنة لقول عائشة: إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حدِّ الحيض)[3]، وقالت أيضاً: «لن ترى في بطنها ولداً بعد الخمسين»[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولا حد لسن تحيض فيه المرأة، بل لو قدر أنها بعد ستين أو سبعين رأت الدم المعروف من الرحم

---

(١) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (١/٣٩٦) .

الصفرة: شيء كالصديد يعلوه صفرة .

الكدرة: كلون الماء الوسخ الكدر، وليسا على لون من ألوان الدماء .

الدرجة: قطنة تدخلها المرأة فرجها ثم تخرجها لتنظر هل بقي شيء من أثر الدم أم لا؟. انظر: النهاية في غريب الحديث، باب الدال مع الراء (٢/١١١).

(٢) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (١/٣٩٦)، المغني (١/٤١٣) .

(٣) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (١/٣٧٢)، المغني (١/٤٤٦) .

(٤) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (١/٣٧٢)، المغني (١/٤٤٦) .

لكان حيضاً. واليأس المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ ﴾[1] ليس هو بلوغ سن، لو كان بلوغ سن لبينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم)[2].

وهذا ما رجحه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقال بعد أن ذكر خلاف العلماء: (فالصواب: أنه متى وجد الحيض ثبت حكمه، ومتى لم يوجد لم يثبت له حكم، ويمكن أن يوجد قبل تسع سنين، وبعد الخمسين، وهذا يشهد له الواقع)[3].

(٨) المستحاضة تجلس أيام أقرائها ـ حيضها ـ ثم تغتسل غُسلاً واحداً وتتوضأ لكل صلاة:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة أنها سُئلت عن المستحاضة، فقالت: «تجلس أيام أقرائها ثم تغتسل غسلاً واحداً وتتوضأ لكل صلاة»[4].

وهذا قول أكثر أهل العلم قال ابن قدامة في المغني بعد أن ذكر خلاف العلماء: (وقال بعضهم تغتسل مرة لانقضاء حيضتها وتتوضأ

---

(١) سورة الطلاق، الآية (٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٩/٢٤٠).

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع، (١/٤٠٣).

(٤) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٣٠٤).

لكل صلاة وبه قال عطاء والنخعي وأكثر أهل العلم)[1].

وقال النووي: (واعلم أنه لا يجب على المستحاضة الغسل لشيء من الصلاة ولا في الأوقات إلا مرة واحدة في وقت انقطاع حيضها، وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف، وهو مروي عن علي وابن مسعود وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أجمعين وهو قول عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبدالرحمن ومالك وأبي حنيفة وأحمد)[2].

(٩) للزوج أن يستمتع بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: «ليباشر الرجل امرأتهُ إذا كانت حائضاً، تجعل على سفلتها ثوباً»[3].

وأخرج عبدالرزاق ـ أيضاً ـ أن ابن عمر أرسل إلى عائشة يستفتيها في الحائض أيباشرها؟ قالت عائشة: «نعم تجعل على سفلتها ثوباً»[4].

قال في حاشية الروض المربع: (ويجوز أن يستمتع من الحائض بما دون الفرج، ويسنُ ستر فرجها عند مباشرة غيره)[5].

---

(١) المغني، (١/٤٤٩).
(٢) شرح صحيح مسلم، (٢/٢٥٧).
(٣) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٣٢٣).
(٤) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١/٣٢٣).
(٥) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (١/٤١٤).

(١٠) ترى طهارة الثوب الذي يعرق فيه الجُنب:

أخرج عبدالرزاق، عن القاسم بن محمد قال سألت عائشة عن الرجل يصيب المرأة في الثوب فيعرق فيه، فقالت: «قد كانت المرأة إذا كان ذلك، تعدُّ خرقة أو الخرق، فتمسح به ويمسح به الرجل ولم ير بأساً تعني أن يصلي فيه»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن بدن الجنب طاهر، وعرقه طاهر، والثوب الذي يكون فيه عرقه طاهر) واستدل بما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طرق المدينة؛ قال: فانخنست منه؛ فاغتسلت ثم أتيته فقال: «**أين كنتِ**»؟ فقلت: إني كنت جنباً، فكرهت أن أُجالسك وأنا جنب! فقال: «**سبحان الله! :إن المؤمن لا ينجس**» قال ابن تيمية: (وهذا متفق عليه بين الأئمة)[(٢)].

(١١) لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: «كان الناس في مهنة أنفسهم وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيئتهم فقيل لهم

---

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٣٦/١) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٨/٢١)؛ وأخرجه البخاري، (٧٤/١) .

لو اغتسلتم»[1] قال في حاشية الروض المربع: (قال ابن عبدالبر[2]: أجمع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على أن غُسل الجمعة ليس بفرض، لقوله صلى الله عليه وسلم: «**ومن اغتسل فالغسل أفضل**»، وليس بشرط إجماعاً)[3].

وقل ابن قدامة: (ليس ذلك بواجب في قول أكثر أهل العلم)[4] واستدل بحديث عائشة السابق.

في كتاب الصلاة:

(١) أنها ترى عدم صحة صلاة المرأة البالغة بدون خمار:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنما الخمار ما وارى الشعر والبشر»[5].

وقال في المغني: (والمستحب أن تُصلي المرأة في درع وخمار يغطي رأسها وعنهقا وجلباب تلتحف به من فوق الدرع، روي ذلك عن عمر وابنه، وعائشة، وهو قول الشافعي، قال اتفق عامتهم على

(١) صحيح البخاري، (١/٢١٧)؛ صحيح مسلم، (١/٥٨٠)؛ واللفظ للبخاري.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٨/١٥٣) .
(٣) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٢/٤٧٠) .
(٤) المغني، (٣/٢٢٤) .
(٥) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٣/١٣) .

الدرع والخمار، وما زاد فهو خير وأستر)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأُمرت أن تغطي رأسها، فلا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار، ولو كانت في جوف بيتها لا يراها أحد من الأجانب)[2].

(٢) يقرأ المصلي بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بها:

فافتتاح المصلي صلاته بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دليل على عدم وجوب الجهر بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، واستدل ابن قدامة في المغني على هذا بحديث عائشة رضي الله عنها. قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بالتكبير، ويفتتح قراءته بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[3].

(٣) كانت تتم الصلاة في السفر:

قال ابن حجر في فتح الباري: (ثبت عن عائشة أنها كانت تتم في السفر)[4]. وفي الصحيحين، عن عائشة قالت: «فرضت الصلاة ركعتين

---

(١) المغني مع الشرح، (١/٦٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٢/١٥٠).

(٣) انظر: المغني مع الشرح، (١/٥٢٢).

(٤) فتح الباري، (١/٥٥٣).

ركعتين في الحضر والسفر، فأُقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر»[1].

ونرى هنا تعارض قول أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع فعلها، وقد أجاب عن هذا الإشكال ابن حجر العسقلاني؛ حيث قال: (ثبت عن عائشة أنها كانت تتم في السفر، فدل ذلك على أن المروي عنها غير ثابت، والجواب عنهم: أن عروة الراوي عنها قد قال لما سُئل عن إتمامها في السفر: أنها تأولت كما تأوَّل عثمان فعلى هذا لا تعارض بين روايتها وبين رأيها، فروايتها صحيحة ورأيها مبني على ما تأولت)[2].

وقال النووي: (اختلف العلماء في تأويلهما، فالصحيح الذي عليه المحققون أنهما رأيا القصر جائزاً والإتمام جائزاً، فأخذا بأحد الجائزين وهو الإتمام)[3].

---

(١) صحيح البخاري، (١/٩٣)؛ صحيح مسلم، (١/٤٧٨) .

(٢) فتح الباري، (١/٥٥٣) .

(٣) شرح صحيح مسلم، (٣/٢١٦) .

(٤) أنها ترى جواز التنفل بعد العصر:

جاء عنها أنها قالت: «صلاتان ما تركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي قط سراً ولا علانية. ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر»[(١)].

وجاء في حديث آخر أن أبا سلمة سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر؟ فقالت: «كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما، فصلاهما بعد العصر. ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها»[(٢)].

وجاء ـ أيضاً ـ عنها أنها قالت: «لم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعتين بعد العصر»[(٣)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها، فَتُصلوا عند ذلك**»[(٤)].

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يضرب على الصلاة بعد العصر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وكنت أضرب

---

(١) صحيح البخاري، (١/١٤٦)؛ صحيح مسلم، (١/٥٧٢).
(٢) المرجع السابق.
(٣) صحيح مسلم، (١/٢٧٩).
(٤) صحيح مسلم، (١/٥٧١).

مع عمر بن الخطاب الناس عليها»[1].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «وَهِمَ عمر: إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها»[2].

وقد وردت أحاديث عدة عن غيرها من الصحابة فيها النهي عن الصلاة بعد العصر، فقد أخرج البخاري والنسائي، عن أبي سعيد الخدري[3] قوله: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى الطلوع وبعد العصر حتى الغروب»[4].

وعن ابن عباس قوله: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر»[5].

وقد قال الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم، عند شرحه لحديث عائشة السابق: «وَهِمَ عمر: إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتحرى طلوع الشمس وغروبها» قال: قال القاضي: إنما قالت عائشة هذا لما روته من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الركعتين بعد العصر، قال: وما رواه عمر قد رواه أبو سعيد،

(١) صحيح مسلم، (١/٥٧١).
(٢) صحيح مسلم، (١/٥٧١)؛ وأحمد (٦/١٢٤).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/١٦٨).
(٤) أخرجه البخاري، (٤/١٤٦).
(٥) البخاري، (٤/١٤٦).

وأبو هريرة، وقد قال ابن عباس في مسلم أنه أخبره به غير واحد[1]، قلت: ويجمع بين الروايتين، فرواية التحري محمولة على تأخير الفريضة إلى هذا الوقت، ورواية النهي مطلقاً محمولة على غير ذوات الأسباب)[2].

ولعلها رضي الله عنها رجعت عن ذلك؛ حيث ورد ما رواه مسلم، عن كريب[3] مولى ابن عباس، أن عبدالله بن عاب، وعبدالرحمن بن أزهر، والمسور بن مخرمة[4] أرسلوه إلى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: اقرأ عليها السلام منّا جميعاً وسلها عن الركعتين بعد العصر. وقُلْ: إنَّا أخبرنا أنَّكِ تصلينهما. وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنهما. قال ابن عباس: وكُنت أضربُ مع عُمر بن الخطاب النّاس عليهما. قال كريب: فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني به، فقالت سل أمَّ سلمة، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها. فردوني إلى أمِّ سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة، فقالت أُم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما. ثمَّ رأيته يصليهما،

---

(١) مسلم، (١/٥٧١).

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي (٣/٣٨١).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤٧٩).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣/٣٩٠).

أما حين صلاهما، فإنه صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فصلاهما، فأرسلتُ إليه الجارية فقلتُ: قومي بجنبه فقولي له: تقول أمُّ سلمة: يا رسول الله إني أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه. قال ففعلت الجارية. فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «**يا بنت أبي أُمية! سألتِ عن الركعتين بعد العصر، إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر، فهما هاتان**»[1].

فقولها: سلْ أم سلمة يحتمل أنها رجعت عن فتواها، وإلا لأوردت لهم ما تحفظه من أدلة، ولكن قد يكون لما بلغها أن الصحابة قد رووا أحاديث فيها النهي من النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر، فتوقفت عن فتواها لاحتمال أن يكون ذلك خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم عن احتمال أن تكون صلاة ذات سبب، كما في حديث أُم سلمة حيث بينت أنها سُنة الظهر، والصلاة لها سبب لا تكره في وقت النهي كما قال النووي[2].

---

(١) أخرجه مسلم، (١/٤٧١، ٥٧٢).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، (٣/٣٨٤).

وللجمع بين حديث عائشة عندما سألها أبو سلمة عن الركعتين اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر؟ فقالت: كان يصليهما قبل العصر ثم أنه شُغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر، وحديث أُم سلمة قال النووي: (هذا الحديث ظاهر في أن المراد ركعتان هما سُنة العصر قبلها، وقال القاضي: ينبغي أن تحمل على سنة الظهر، كما في حديث أُم سلمة ليتفق الحديثان وسُنة الظهر تصح تسميتها أنها قبل العصر)[1].

(٥) أنها تكره وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وتنهى عنها:

عن مسروق أن «عائشة نهت عن أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته في الصلاة كما يصنع اليهود»[2].

وقال في المغني: (ويُكره أن يصلي ويده على خاصرته)[3].

(٦) ترى جواز إمامة العبد:

أخرج عبدالرزاق: (أن عائشة كان يؤمها غلامها يقال له ذكون، عن ابن أبي مليكة: كان يؤم من يدخل عليها، إلا أن يدخل عبدالله بن

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، (٣/٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، (٤/١٤٥).

(٣) المغني، (١/٦٦١).

عبدالرحمن بن أبي بكر فيصلِّي بها)[1]، وقال الحافظ وغيره: مذهب جمهور العلماء صحة إمامة العبد؛ أي فلا تُكره)[2].

قال في حاشية الروض: (وأمَّ ذكوان مولى عائشة وهو غلام لم يُعتق، ولم تُنكر)[3].

وقال في المغني: (إمامة العبد جائزةٌ، هذا قول أكثر أهل العلم وروي عن عائشة رضي الله عنها أن غلاماً لها كان يؤمها)[4].

(٧) أنها كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي:

أخرج عبدالرزاق: (أن عائشة كانت تقرأ في المصحف وهي تُصلي)[5].

وقال المقدسي في الشرح الكبير: (له النظر في المصحف في صلاة التطوع، قال: أحمد لا بأس أن يُصلي بالناس القيام وهو يقرأ في المصحف، قيل له الفريضة؟ قال لم أسمع فيها بشيء)[6]، واستدل

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٢/٣٩٤).
(٢) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٢/٣٠٤).
(٣) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٢/٣٠٣).
(٤) انظر: المغني، لابن قدامة، (٣/٢٦).
(٥) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٢/٤٢٠).
(٦) الشرح الكبير بهامش المغني، (١/٦٣٨).

المقدسي بفعل عائشة رضي الله عنها قال: (ولنا أن عائشة كان يؤمها عبدٌ لها في المصحف)[1].

(٨) أنها كانت تدعو في صلاة التطوع أثناء قراءة القرآن:

أخرج عبدالرزاق: (أن عائشة مرت بهذه الآية ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[2]، فقالت: ربِّ مُنَّ عليَّ وقني عذاب السموم)[3].

وقال في الشرح الكبير: (لا بأس بذلك في صلاة التطوع؛ لأن حذيفة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله)[4].

(٩) أنها كانت تستحتب تخفيف ركعتي سنة الفجر:

أخرج عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ركعتي الفجر، فأقول هل قرأ فيهما بأُم القرآن أم لا لخفتَّه إياهما)[5]

---

(١) الشرح بهامش المغني، (١/٦٣٨).

(٢) سورة الطور، الآية (٢٧).

(٣) المصنف، لعبد الرزاق، (٢/٤٥١).

(٤) الشرح الكبير بهامش المغني، (١/٦٣٩).

(٥) المصنف، لعبد الرزاق، (٣/٦٠)، وأخرجه أبو يعلى في المسند، (٨/٦٧).

(١٠) أنها كانت تصلي الضحى، خلافاً لبعض الصحابة الذين لا يرون مشروعيتها كابن مسعود وابن عمر[(١)]:

أخرج عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى، قال: وكانت عائشة تُسَبحها وكانت تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يترك العمل خشية أن يستنَّ به الناس فيفرض عليهم، وكان يحبُّ ما خفّ على الناس»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان من الصحابة من لا يصلي الضحى، لكن قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أُوتر قبل أن أنام»، وفي رواية لمسلم: «وركعتي الضحى كل يوم».

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يُصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويجزي عن ذلك**

(١) انظر: المصنف، لعبد الرزاق، (٣/٨٠، ٨١) .
(٢) انظر: المصنف، لعبد الرزاق، (٣/٧٨) .

ركعتان يركعهما من الضحى»، وفي صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم قال: «خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى، فقال: «**صلاة الأوبواين إذا رمضت الفصال من الضحى**»، وهذه الأحاديث الصحيحة وأمثالها تُبين أن الصلاة وقت الضحى حسنة محبوبة)[1].

(١١) تؤذن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي:

أخرج عبدالرزاق، عن طاووس قال: «كانت عائشة تؤذن وتقيم»[2].

قال في المغني: (وليس على النساء أذانٌ ولا إقامة ولا أعلم فيه خلافاً. وهل يُسنُّ لهن ذلك؟ فقد روي عن أحمد قال: إن فعلن فلا بأس وإن لم يفعلن فجائز. وقال القاضي: هل يُستحبُّ لها الإقامة؟ على روايتين وعن جابر: أنها تُقيم وبه قال عطاء ومجاهد والأوزاعي. وقال الشافعي إن أذن وأقمن فلا بأس. وعن عائشة، أنها كانت تؤذن وتقيم)[3].

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٢/٢٨٤).

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (٣/١٢٦).

(٣) المغني، (٢/٨٠).

وقال فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (أما النساء فعلى المذهب لا يجب عليهن أذان سواء كن منفردات عن الرجال أو كن معهم، وإذا لم نقل بالوجوب عليهن فما الحكم حنيئذ؟ فيه روايات عن الإمام أحمد، رواية أنهما يكرهان، ورواية: أنهما يباحان، ورواية أنهما يستحبان، ورواية: أن الإقامة مستحبة دون الأذان، وكل هذا مشروط بما إذا لم يرفعن الصوت على وجه يسمعن، أما إذا رفعن الصوت فإما أن نقول بعدم الجواز أو الكراهة.

والمذهب الكراهة مطلقاً؛ لأنه لسن من أهل الإعلان فلا يُشرع لهن ذلك، ولو قال قائل بالقول الأخير وهو سُنية الإقامة دون الأذان لأجل اجتماعهن على الصلاة لكان له وجه)[1].

(١٢) أنها تكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها:

أخرج عبدالرزاق، قال: عن عائشة أنها سمعت عروة يتحدث بعد العتمة، فقالت: ما هذا الحديث بعد العتمة؟ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم راقداً قطُّ قبلها ولا متحدثاً بعدها، إما مصلياً فيغنم، أو راقداً فيسلم)[2].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، (٣٩/٢) .

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (٥٢٦/١) .

(١٣) أنها كانت لا ترى وجوب سجود التلاوة:

أخرج عبدالرزاق، عن محمد بن سيرين قال: (سُئِلت عائشة عن سجود القرآن، فقالت: حق لله تؤدونه، أو تطوع تطّوعونه، فما من مسلم يسجد لله سجدة؛ إلا رفعه الله بها درجة أو حطَّ بها خطيئة له، أو جمعهما له كليهما)[(١)].

قال: في حاشية الروض المربع: (وأجمع العلماء على مشروعيته، وقال النووي أجمع العلماء على إثبات سجود التلاوة وهو عند الجمهور سُنة، وعند أبي حنيفة واجب)[(٢)].

كتاب الجنائز:

ترى عائشة رضي الله عنها جواز الصلاة على الجنازة في المسجد:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عباد بن عبدالله بن الزبير يُحدث عن عائشة أنها قالت: «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا، ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن يُمّرَّ بجنازة في المسجد! وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد»[(٣)].

---

(١) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٣/٣٤٧).

(٢) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٢/٢٣٤).

(٣) صحيح مسلم، (١/٦٦٨).

قال ابن قدامة: (ولا بأس بالصلاة على الميت في المسجد إذا لم يخف تلويثه وبهذا قال الشافعي وإسحاق وأبو ثور وداود وكره ذلك مالك وأبو حنيفة؛ لأنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «**مَن صلى على جناة في المسجد فلا شيء له**»[1]).

واستدل ابن قدامة بحديث عائشة السابق وبما رواه عروة عن أبيه قال: صُلِّيَ على أبي بكر في المسجد[2]، وما ورواه نافع عن ابن عمر: قال: صُلِّيَ على عمر في المسجد[3].

قال ابن قدامة: (وهذا كان بمحضر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. فلم يُنكر فكان إجماعاً ولأنها صلاة فلم يمنع منها في المسجد كسائر الصلوات)[4].

(١) أخرجه أحمد، (٢/٤٤٤، ٤٥٥، ٥٠٥).

(٢) أخرجه عبدالرزاق، (٣/٥٢٦).

(٣) المرجع السابق، (٣/٥٢٦).

(٤) المغني، (٣/٤٢٢).

كتاب الزكاة:

(١) لا ترى عائشة رضي الله عنها وجوب الزكاة في حلي المرأة:

أخرج الإمام مالك (أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تلي بنات أخيها يتامى في حَجْرِها لهن الحلي فلا تُخرج من حُلِيهن الزكاة)[١].

أخرج عبدالرزاق، عن عمرة بنت عبدالرحمن أنها سألت عائشة عن حلي لها هل عليها فيه صدقة؟ (قالت: لا)[٢].

وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن القاسم بن محمد، (أن عائشة كانت تحلي بنات أخيها بالذهب واللؤلؤ، فلا تزكيه، وكان حليهم يومئذ يسيراً)[٣].

قال ابن قدامة: (وليس في حلي المرأة زكاة إذا كان مما تلبسه أو تُعيره هذا ظاهر المذهب وروي ذلك عن ابن عمر، وجابر، وأنس، وعائشة وأسماء، رضي الله عنهم أجمعين)[٤].

---

(١) الموطأ، (١/٢٥٠).

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (٤/٨٣)؛ المصنف لابن أبي شيبة (٤/٢٨).

(٣) المصنف، لعبد الرزاق، (٤/٨٣)؛ المصنف لابن أبي شيبة، (٤/٢٨).

(٤) المغني، (٤/٢٢٠).

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين: (وهذا القول ذهب إليه الإمام أحمد، ومالك، والشافعي رحمهم الله على خلاف بينهم في بعض المسائل، لكن في الجملة اتفقوا على عدم وجوب الزكاة في الحلي المُعد للاستعمال أو العارية)[1].

(٢) تقول عائشة رضي الله عنها في الدَّين ليس فيه زكاة:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: (ليس في الدين زكاة)[2].

واختلف العلماء في زكاة الدَّين على أقوال:

١ ـ إذا كان على معترف به باذل له فعلى صاحبه زكاته، إلا أنه لا يلزمه إخراجها حتى يقبضه فيؤدي لما مضى، روي ذلك عن علي رضي الله عنه.

٢ ـ إن عليه إخراج الزكاة في الحال وإن لم يقبضه، روي ذلك عن عثمان وابن عمر وجابر رضي الله عليهم أجمعين .

٣ ـ ليس في الدَّين زكاة، روي ذلك عن عائشة وابن عمر رضوان الله عليهم أجمعين؛ لأنه غير تام فلم تجب زكاته .

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، (١٣١/٦)؛ ورجح الشيخ العثيمين أن الحلي فيها زكاة. انظر: **رسالة في زكاة الحلي** من الكتاب السابق (٢٨١/٦) .

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (١٠٠/٤) .

وقال ابن قدامة: بعد ذكر خلاف العلماء: (ولنا أنه ديَّن ثابت في الذمة فلم يلزمه الإخراج قبل قبضه، كما لو كان على مُعسر، ولأن الزكاة تجب على طريق المواساة، وليس من المواساة أن يُخرج زكاة ما لا ينتفع به، وإنما يزكيه لما مضى؛ لأنه مملوك له يقدر على الانتفاع به فلزمته زكاته كسائر أمواله)[1].

وقال فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: (والصحيح أنه تجب الزكاة فيه كل سنة إذا كان على غني باذل لأنه في حكم الموجود عندك ولكن يؤديها إذا قبض الدّين، وإن شاء أدى زكاته مع زكاة ماله، والأول رخصة والثاني فضيلة، أما إذا كان على مماطل أو مُعسر فلا زكاة عليه ولو بقي عشر سنوات لأنه عاجز عنه، ولكن إذا قبضه يزكيه مرة واحدة في سنة القبض فقط، ولا يلزمه زكاة ما مضى، وإسقاط الزكاة عنه لما مضى فيه تيسير على المالك؛ إذ كيف توجب عليه الزكاة مع وجوب إنظار المعسر، وفيه أيضاً تيسير على المُعسر، وهو إنظاره، ففيه مصلحتان)[2].

---

(١) المغني، (٤/٢٧٠).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، (٦/٣١).

(٣) ترى أن الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام:

أخرج عبدالرزاق، عن القاسم أن عائشة قالت: «لأن أتصدق بدرهم، أحبّ إليَّ من أن أهدي إلى الكعبة كذا وكذا؛ لشيء سمعته»[(١)].

وأخرج عبدالرزاق، عن قيس بن أبي حازم عن امرأته قالت: كنت عند عائشة فسُئلتْ عن رجل أهدى إلى البيت شيئاً، فقالت: «يجعلوه في المساكن فإن هذا البيت يُنفق عليه من مال الله»[(٢)].

(٤) أن عائشة رضي الله عنها كانت تزكي أموال اليتامى وتتاجر فيها:

أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه؛ أنه قال: (كانت عائشة تليني وأخاً لي، يتيمين في حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة)[(٣)].

أخرج عبدالرزاق عن القاسم بن محمد قوله: (كانت عائشة تبضع[(٤)] بأموالنا في البحر وإنها لتزكيها)[(٥)].

---

(١) المصنف، لعبد الرزاق، (٥/٢٤).

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (٥/٢٤).

(٣) الموطأ، (١/٢٥١).

(٤) الإبضاع: أن يدفع لأحد مالاً للتجارة ويشترط الربح كله لرب المال.

(٥) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٤/٦٦).

قال ابن قدامة: (وجملة ذلك أن الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون لوجود الشرائط الثلاثة[1] فيهما، رُوي ذلك عن عمر، وعلي وابن عمر، وعائشة، والحسن بن علي، وجابر رضي الله عليهم أجمعين)[2].

كتاب الصيام:

(١) كانت عائشة رضي الله عنها تقول لا يفطر الصائم إذا قبَّل زوجته:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبِّل بعض نسائه وهو صائم»[3].

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقبِّل وهو صائم، وكان أملككم لإربه»[4].

قال ابن قدامة: (ولا يخلو المُقبّل من ثلاثة أحوال، **أحدها** أن لا يُنزل فلا يفسد صومه، بذلك لا نعلم فيه خلافاً لما روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُقبّل وهو صائم وكان أملككم لإربه.

---

(١) الشرائط الثلاثة هي: الإسلام والحرية وتمام الملك. انظر: المغني (٦٩/٤).

(٢) المرجع السابق، (٦٩/٤).

(٣) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (١٨٣/٤) .

(٤) صحيح البخاري، (٣٣٣/٢)؛ صحيح مسلم، (٧٧٧/١) .

الحال الثاني: أن يُمني فيفطر بغير خلاف. **الحال الثالث**: أن يمذي فيفطر عند إمامنا ومالك، وقال أبو حنيفة والشافعي لا يفطر)[1].

ورجح ابن قدامة إفطار من يمذي. قال: (ولنا أنه خارج تخلله الشهوة، خرج بالمباشرة فأفسد الصوم)[2].

واختار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين عدم الفطر قال: (وأنه إذا باشر فأمذى أنه لا يفسد صومه وأن صومه صحيح وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، والحجة فيه عدم الحجة، لأن هذا الصوم عبادة شرع فيها الإنسان على وجه شرعي فلا يمكن أن نفسد العبادة إلا بدليل)[3].

(٢) ترى عائشة رضي الله عنها أنه يجوز للصائم أن يستمتع بزوجته إلا الجماع، إذا أمن على نفسه الإنزال، أو الجماع:

أخرج عبدالرزاق، عن مسروق قال: سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته صائماً؟ قالت: «كل شيء إلا الجماع»[4].

---

(١) المغني، (٤/٣٦٠).

(٢) المرجع السابق، (٤/٣٦٠).

(٣) الشرح الممتع، (٦/٣٩٠).

(٤) المصنف، لعبد الرزاق، (٤/١٩٠).

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (أما غير القُبلة من دواعي الوطء كالضم ونحوه فنقول: حكمها حكم القبلة ولا فرق)[1].

(٣) تقول عائشة رضي الله عنها في صيام يوم العاشر من محرم: من شاء صامه ومن شاء تركه:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بصيام عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر»[2].

وقال في المغني: (روى أحمد أنه كان مفروضاً، لِما روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه، فلما افترض رمضان كان هو الفريضة، وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه، وهو حديث صحيح)[3].

وقد ذهب القاضي عياض إلى أنه لم يكن واجباً أصلاً، وقال هذا قياس المذهب، واستدل بشيئين: (أحدهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر مَن لم يأكل بالصوم والنية في الليل شرط في الواجب.

والثاني: أنه لم يأمر من أكل بالقضاء، ويشهد لهذا ما روى

---

(١) الشرح الممتع، (٦/٤٣٤).

(٢) صحيح البخاري، (٢/٢٥٠)؛ صحيح مسلم، (١/٧٩٢).

(٣) المغني، (٤/٤٢٤).

معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن هذا يوم عاشوراً لم يكتب الله عليكم صيامه، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر**» وهو حديث صحيح)[1].

باب الاعتكاف:

(١) **المعتكف لا يعود المريض**:

أخرج عبدالرزاق، عن عمرة، عن عائشة قالت: (وكانت تمر بالمريض من أهلها وهي مجتازة فلا تعرض له)[2].

قال ابن قدامة: (ولا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، إلا أن يشرتط ذلك) واستدل بما أخرجه أبو داود عن عائشة قالت: «السُنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة ولا يباشرها، ولا يخرج إلا لِما لا بد منه»[3] وعنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بالمريض وهو معتكف، فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه»[4] لأن هذا ليس بواجب فلا يجوز ترك الاعتكاف الواجب من أجله)[5].

---

(١) المغني، (٤/٤٤٢)، وأخرجه البخاري، (٢/٢٥١)، ومسلم، (١/٧٩٥).
(٢) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٤/٣٥٨) .
(٣) أخرجه أبو داود، (٢/٨٣٦) .
(٤) أخرجه أبو داود، (٢/٨٣٦) .
(٥) المغني، (٤/٤٧٠)، انظر: الشرح الممتع على زاد، للشيخ محمد الصالح العثيمين (٧/١٥٣) .

كتاب المناسك:

(١) لا تكشف المرأة عن وجهها أثناء الإحرام إذا كان حولها رجال أجانب:

يحرم على المرأة تغطية وجهها أثناء الإحرام؛ إلا إذا احتاجت لتغطيته لوجود رجال أجانب. قال في الشرح الكبير: (يحرم على المرأة تغطية وجهها في إحرامها لا نعلم في هذا خلافاً، فإن احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها تسدل الثوب فوق رأسها على وجهها، روي ذلك عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، ولا نعلم فيه خلافاً لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مُحرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه»[(١)].

ولأن بالمرأة حاجة إلى ستر وجهها فلم يَحرم عليها ستره على الإطلاق كالعورة)[(٢)].

(٢) كانت تطوف وهي منتقبة إذا تكن مُحرمة:

أخرج عبدالرزاق، عن عائشة: (أنها كانت تطوف بالبيت وهي منتقبة)[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود، (٤١٦/٢).

(٢) الشرح الكبير بهامش المغني، (٣٢٤/٣) .

(٣) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٢٥/٥) .

وقال في الشرح الكبير: (ولا بأس للمرأة أن تطوف منتقبة إن لم تكن مُحرمة... فعلته عائشة رضي الله عنها)[1].

(٣) أنها كانت لا تقرن في الطواف، وتُصلي بعد ذلك لكل سبعة أشواط ركعتين:

أخرج عبدالرزاق أن (عائشة كانت تطوف بعد العشاء الآخرة، فإذا أرادت الطواف أُمرت بالمصابيح فأطفئت جميعاً، ثم طافت فإذا فرغت من سبع تعوَّذت بين الركن والباب، ثم رجعت إلى الركن فاستلمت وطافت سبعاً أُخر، فلما فرغت تعوذت فيه بين الركن والباب، ثم رجعت فقرنت ثلاثة أسابيع، ثم انطلقت إلى وراء صُفَّة زمزم ثم صلَّت ركعتين، ثم تكلمت ثم صلَّت ركعتين، تفصل بين كل ركعتين بكلام)[2].

قال في المغني: (ولا بأس أن يجمع بين الأسابيع فإذا فرغ منها ركع لكل أسبوع ركعتين فَعَلَ ذلك عائشة والمسور بن مَخْرَمة. وبه قال عطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، وإسحاق. وكرهه ابن عمر، والحسن والزهري، ومالك، وأبو حنيفة، لأن النبي صلى الله عليه

(١) الشرح الكبير، بهامش المغني، (٣/٣٢٤).

(٢) المصنف، لعبد الرزاق، (٥/٦٥).

وسلم لم يفعله، ولأن تأخير الركعتني عن طوافهما يُخِلُّ بالموالاة بينهما)[1].

واختار ابن قدامة القول الأول قال: (ولنا، أن الطوف يجري مجرى الصلاة، يجوز جمعها ويؤخر ما بينهما فيصليها بعدها، كذلك ها هنا، وكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله لا يُوجبُ كراهة، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يَطُفْ أسبوعين ولا ثلاثة، وذلك غير مكروه بالاتفاق، الموالاة غير معتبرة من الطواف والركعتين، بدليل أن عمر صلاهما بذي طوى، وأخرت أُم سلمة ركعتي طوافقها حين طافت راكبة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن ركع لكل أُسْبُوع عَقِيبَه كان أولى، وفيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وخروج من الخلاف)[2].

(٤) أنها كانت لا تخالط الرجال في الطواف:

أخرج عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاءٌ أنه منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، فأخبرني وقال كيف تمنعهن الطواف؟ وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال، قلت:

---

(١) المغني، (٥/٢٣٣).

(٢) المرجع السابق، (٥/٢٣٣).

أبعد الحجاب؟ قال: إي لعمري أدركت لعمري بعد الحجاب، قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يَفْعلن، كانت عائشة تطوف حَجْزَةً من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأه معها: انطلقي بنا يا أُمّ المؤمنين نستلم، فجذبتها وقالت: انطلقي عنكِ، وأبْتَ أن تستلم ولكن يخرجن مستترات بالليل فيطُفن مع الرجال لا يخالطنهم، قال: ولكنهن إذا دخلن البيت سُترن حين يَدخلن، ثم خرج عنه الرجال، قال: وكنت آتي عائشة وهي مجاورة في جوف ثيبر، قلت: فما حجابها حينئذ؟ قال هي في قبة لها تركيّة عليها غشاوةٌ لها، بيننا وبينها، قال: ولكن قد رأيتُ عليها درعاً معصفراً وأنا صبي)[1].

قال في المغني: (يُستحب لها تأخير الطواف إلى الليل؛ ليكون أستر لها، ولا يُستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر ولكن تشير بيدها إليها كالذي لا يمكنه الوصول كما روى عطاء قال: (كانت عائشة تطوف حجزة من الرجال لا تخالطهم، فقالت: امرأة انطلقي نستلم يا أُم المؤمنين، قالت: انطلقي أنت وأبت)[2].

(١) صحيح البخاري، (١٦٣/٢).

(٢) المغني، (٣٨٥/٣).

كتاب البيع:

(١) تمنع عائشة رضي الله عنها البائع أن يشتري السلعة المبيعة من المشتري قبل قبض الثمن بأقل من الثمن:

أخرج عبدالرزاق، عن أبي إسحاق، عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: يا أُم المؤمنين (كانت لي جارية، فبعتها من زيد بن أرقم[١] بثمانمائة إلى أجل، ثم اشتريتها منه بست مائة فنقدته الست مائة وكتبت عليه ثمان مائة، فقالت عائشة: بئس والله ما اشتريت! وبئس والله ما اشترى! أخبري زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت إن أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل قالت: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾[٢]، أو قالت: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾[٣] الآية)[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٦٥/٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٧٥).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٧٩).

(٤) المصنف، لعبد الرزاق، (١٨٥/٨).

وقال في المغني (باع سلعة بثمن مؤجل، ثم اشتراها بأقل منه نقداً، لم يجز في قول أكثر أهل العلم)[1]، واستدل بحديث عائشة السابق. ثم قال: (والظاهر أنها لا تقول مثل هذا التغليظ وتقدم عليه إلا بتوقيف سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجرى مجرى روايتها ذلك عنه، ولأن ذلك ذريعة إلى الربا)[2].

كتاب النكاح:

(١) الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج:

أخرج عبدالرزاق قال: (كانت عائشة إذا أرادت نكاح امرأة من نسائها، دعت رهطاً من أهلها فتشهدت حتى إذا لم يبق إلا النكاح. قالت: يا فلان أنكح فإن النساء لا ينكحن)[3].

وعائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل**»[4].

---

(١) المغني مع الشرح، (٤/٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) المغني مع الشرح، (٤/٢٥٦، ٢٥٧)؛ وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٢٩/٤٤٦).

(٣) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٦/٢٠١).

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده، (٨/١٣٩).

(والذكورية شرط من شرط الولاية؛ لأن المرأة لا ولاية لها على نفسها ففي غيرها أولى)[1].

(٢) ترى تحريم نكاح المتعة:

عن أبي مليكة أن عائشة كانت إذا سُئلت عن المتعة قالت: «بيني وبينكم كتاب الله». قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[2]، فمن ابتغى غير ما زوجه الله فقد عدا)[3].

قال ابن حجر: (وقد اختلف السلف في نكاح المتعة. قال ابن المنذر: جاء عن الأوائل الرخصة فيها، ولا أعلم اليوم أحد يجيزها إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله. وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض)[4].

---

(١) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٦/٢٦٣).

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان (٥، ٦).

(٣) أخرجه الحاكم، (٢/٣٩٣).

(٤) فتح الباري، (٩/٧٨).

(وهذه المسألة عدّها بدر الدين الزركشي من استدراكات عائشة على الصحابة، فهذا النص من أُم المؤمنين يدل على أنها ترى تحريم المُتعة بنص كتاب الله تعالى، وهذا يدل ـ أيضاً ـ على أن عائشة لم تفهم من قوله سبحانه: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾[1] متعة النكاح؛ لأنها لو اعتبرت هذا المعنى لصرحت بالنسخ، ولأنه لا يتم لكون آية المؤمنين متقدمة نزولاً على آية النساء، فالأولى مكية والثانية مدنية. ومثل هذا لا يجهله مثل أُم المؤمنين)[2].

كتاب الطلاق:

(١) للمطلقة السكنى وتنكر على فاطمة بنت قيس تعميمها (أن لا سكنى للمتبوتة):

أخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس[3]. قالت: طلقني زوجي ثلاثاً. فلم يجعل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة)[4].

---

(١) سورة النساء، الآية (٢٤).

(٢) نكاح المتعة، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن شميلة الأهدل، ص ٢١٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣١٩/٢).

(٤) صحيح مسلم، (١١٢٠/٢).

وأخرج مسلم وعبدالرزاق عن عروة: (أن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة)[1].

وأخرج البخاري قالت عائشة: «إن فاطمة كانت في مكان وحشٍ فخيف على ناحيتها فلذلك أرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم»[2]، وقد اختلف العلماء في سكنى المبتوتة فقال بعضهم لا يجب لها ذلك وهو قول ابن عباس وجابر رضي الله عنهما.

وقول آخرون يجب لها ذلك، وهو قول ابن مسعود، وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين[3].

واختار ابن قدامة القول الأول واستدل بحديث فاطمة بنت قيس ثم قال: (وقول عائشة: إنها كانت في مكان وحشٍ، لا يصح؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم علل بغير ذلك فقال: «**يا ابنة آل قيس إنما السكنى والنفقة ما كان لزوجك عليكِ الرجعة**»[4].

---

(١) صحيح مسلم، (١١١٦/٢)؛ المصنف؛ لعبد الرزاق، (٢٠/٧).

(٢) صحيح البخاري، (١٨٣/٦).

(٣) انظر: المغني، (٣٠٠/١١).

(٤) أخرجه أحمد، (٣٧٣/٦، ٤١٧).

ثم فاطمة صاحبة القصة وهي أعرف بنفسها وحالها وقد أنكرت على من أنكر عليها وردت على من رد خبرها[1]، أو تأوله بخلاف ظاهره فيجب تقديم قولها، لمعرفتها بنفسها، وموافقتها ظاهر الخبر)[2].

وقال ابن تيمية: (وفقهاء الحديث كأحمد بن حنبل في ظاهر مذهبه، وغيره من فقهاء الحديث مع فاطمة بنت قيس)[3].

وهذا ما رجحه ابن القيم أيضاً[4].

(٢) تخيير الزوج زوجته لا يُعد طلاقاً:

أخرج عبدالرزاق وأحمد وأبو يعلى، عن الزهري قوله: قالت عائشة: «قد خيَّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله، فلم يُعَدّ ذلك طلاقاً»[5].

---

(١) أنكرت على مروان بن الحكم إنكاره عليها رواية هذا الحديث، انظر: صحيح مسلم، (١١١٧/٢).

(٢) المغني، (٣٠٢/١).

(٣) مجموع الفتاوى، (٣٣/٣٣).

(٤) انظر: زاد المعاد، ٥٢٢/٥ وما بعدها.

(٥) المصنف، لعبد الرزاق، (١١/٧)؛ المسند للإمام أحمد (١٧١/٦).

قال في المغني: (إن اختارت زوجها أو ردت الخيار لم يقع شيء، نص عليه أحمد في رواية)[1].

وقال مسروق: (ما أُبالي خيرت امرأتي واحدة أو مائة أو ألفاً بعد أن تختارني، ولأنها مخيرة اختارت النكاح فلم يقع بها الطلاق)[2].

كتاب الإيلاء

تعريفه:

الإيلاء لغة: الحلف مصدر آلى يولي والألية اليمين.

وهو شرعاً: حلف زوج (يمكنه الوطء)، بالله تعالى أو صفته كالرحمن الرحيم على ترك وطء زوجته في قبلها أبداً أو أكثر من أربعة أشهر)[3].

(١) أم المؤمنين عائشة لا ترى وقوع الطلاق في انقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها:

أخرج عبدالرزاق أن أبا الدرداء وعائشة قالاً: (يُوقف المولي عند انقضاء الأربعة، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق)[4].

---

(١) المغني والشرح الكبير، (٨/٢٩٨).

(٢) المغني والشرح الكبير، (٨/٢٩٨، ٢٩٩).

(٣) حاشية الروض المربع، لعبد الرحمن بن قاسم، (٦/٦١٩، ٦٢٠).

(٤) المصنف، لعبد الرزاق، (٦/٤٥٧).

وأخرج الطبري عن عائشة أنها قالت: «إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته، فمضت أربعة أشهر، فإما أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها لا يوجب عليه الذي صنع طلاقاً ولا غيره»[1].

قال في المغني: (ليس عليه شيء، حتى يمضي أربعة أشهر فيوقف، فإن فاء وإلا طلق)[2].

وقال في المغني أيضاً: (ولا تطلق زوجته بنفس مُضيِّ المدِة)[3].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢/٤٣٤).

(٢) المغني والشرح الكبير، (٨/٥٢٨)؛ انظر: حاشية الروض المربع، (٦/٦٢٣).

(٣) المغني، (١١/٣١).

المبحث الثالث: جهودها في التربية الأخلاقية:

التعريف بالأخلاق:

التعريف اللغوي: (الخُلْقُ: السجية والطبع والمروءة والدينُ[1] والخلُق: (الطبيعة، وجمعها أخلاق، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة)[2].

التعريف الاصطلاحي: الخُلق (عبارة عن هيئة للنفس راسخة، يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلقاً سيئاً)[3].

جهود عائشة رضي الله عنها في التربية الأخلاقية:

لقد عاشت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في كنف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المربي الأخلاقي الأول، الذي كان في

---

(١) القاموس المحيط، (٢/١٠٠) .

(٢) لسان العرب، (١١/٣٧٤) .

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تعريف رقم (٧٦٩) ص ١١٣ .

قوله وسلوكه قدوة للناس أجمعين، والذي امتدحه ربه في كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1].

سُئلت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالت للسائل: «ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى: قالت: فإنَّ خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن[2]»[3]، فتأثرت عائشة رضي الله عنها بسلوك المصطفى صلى الله عليه وسلم وتربت بأخلاقه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجّه أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا أخطأت ويأمرها بالتحلي بحُسن الخلق .

من ذلك: أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «حسبك من صفية كذا وكذا، قال الراوي: تعني قصيرة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «**لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته**»[4]، وقد قال الزركشي: (إنما صدر هذا القول عن عائشة مع وفور فضلها

---

(١) سورة القلم، الآية (٤) .

(٢) «فإنَّ خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»: معناه العمل به والوقف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحُسن تلاوته. انظر: (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٥١٣/١) .

(٣) صحيح مسلم، (٥١٣/١) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، المطبوع مع عون المعبود، (٢٢١/١٣) .

وكمال عقلها؛ لفرط الغيرة الغريزية التي جُبلت عليها القلوب البشرية)[1].

(أيضاً عندما جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: السام عليكم، ففطنت عائشة لهذا القول فسبتهم، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا عائشة لا تكوني فاحشة**»[2].

وأخرج مسلم في صحيحه قال: «ركبت عائشة بعيراً وكانت فيه صعوبة، فجعلت تُرّدِّده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **عليكِ بالرفق**»، وفي رواية أخرى لمسلم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **يا عائشة إن الله رفيق يُحب الرفق ويعطي على الرفق**[3] **ما لا يعطي على العنف**[4] **وما لا يعطي على سواه**»[5].

---

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، (٩٢٣/٣) ص ٦١ .

(٢) صحيح مسلم، (١٧٠٦/٢) .

(٣) «ويعطي على الرفق»: أي يُثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٢٠٠٤/٣) .

(٤) «العنف»: بضم العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي وغيره ـ الضم أفصح وأشه، وهو ضد الرفق. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٢٠٠٤/٣) .

(٥) صحيح مسلم، (٢٠٠٣/٣ - ٢٠٠٤) .

وروت أحاديث يأمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بحُسن الخلق. منها: قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **إن المؤمن ليُدرك بحُسن خلقه درجة الصائم القائم**»[1].

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صاخباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»[2].

وأخرج الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً، إل أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة»[3].

وكانت عائشة رضي الله عنها تتميز بأخلاق عالية من هذه الأخلاق:

التقوى والورع:

فكانت عائشة رضي الله عنها تتورع عن الشُبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وقد اتصفت بهذه الصفة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته؛ بل حتى وفاتها رضي الله عنها الله تعالى عنها ورحمها .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، (١٣٣/٦) .

(٢) أخرجه الترمذي، (٣٦٩/٤) .

(٣) أخرجه مسلم، (١٨١٤/٢) .

ففي حياة النبي صلى الله عليه وسلم تمنع عمها من الرضاعة في الدخول عليها، حتي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول لها: «**فليلج عليكِ**»، ومع ذلك تستفسر قائلة: «إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل»، فيعود صلى الله عليه وسلم ليؤكد لها: «**إنه عمكِ فليلج عليكِ**»، فقد جاء في الصحيحين، عن عائشة قالت: «جاء عمي من الرضاعة يستأذن عليّ فأبيت أن آذن له حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: إنّ عمي من الرضاعة استأذن عليّ فأبيت أن آذن له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **فليلج**[1] **عليكِ عمكِ**، قلت: إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرّجُلُ، قال: **إنه عمكِ فليلج عليكِ**»[2].

ومن ورعها أنه عند احتضارها جاء ابن عباس يستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فقال لها بنو أخيها: أتذني له، فإنه من خير ولدك، قالت: دعوني من تزكيته فلم يزالوا بها حتى أذنت له، فلما دخل عليها

---

(١) «**فليلج عليكِ عمكِ**»: أي فليدخل عليكِ. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، (٢/١٠٧٠).

(٢) صحيح مسلم، (٢/١٠٧٠) .

قال ابن عباس: «إنما سميت أُم المؤمنين لتسعدي، وإنه لأسمك قبل أن تولدي، وإنك كنتِ من أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب إلا طيباً، وما بينكِ وبين أن تلقي الأحبة إلا أنْ تفارق الروح الجسد، ولقد سقطت قلادتك ليلة الأبواء فجعل الله للمسلمين خيرة في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم، ونزلت فيكِ آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يتلى فيه عذركِ آناء الليل وآناء النهار، فقالت: دعني من تزكيتك يا ابن عباس فوددت أنّي كنت نسياً منسياً»[1].

وعند وفاتها أوصت أن تُدفن مع أُمهات المؤمنين في البقيع، ولا تُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضوان الله عليهما في حجرتها، وهي التي كان تستعد سنوات طويلة للرقاد بجانبهم؛ وعللت ذلك بأنها لا تريد أن تزكّى بذلك، فقد قالت لعبدالله بن الزبير: «لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكّى به أبداً»[2].

(١) أخرجه الحاكم، (٤/٩).

(٢) فتح الباري، (٣/٢٠٤).

الحياء:

فقد كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شديدة الحياء، دلَّ على ذلك ما ذكرته من أنها عندما تزوجت وقع عليها الحياء رغم صغر سنها، فقد جاء عنها قولها: «تزوجني وإني لجارية على حوف[1]، ولما تزوجني وقع علي الحياء وإني لصغيرة»[2].

ودل على حيائها ـ أيضاً ـ ما ذكرته من أنها كانت تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته النبي صلى الله عليه وسلم في حجرتها وعلى أبيها أبي بكر رضي الله عنه وهي واضعة حجابها، فلما دُفن معهما عمر رضي الله عنه تحجبت حياءً منه، فقد جاء عنها: «كُنت أدخل البيت الذي دُفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه واضعة ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر رضي الله عنه ـ والله ـ ما دخلته إلا مشددة عليَّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه»[3].

---

(١) حوف: سير تلبسه الجارية يشد به وسطها قبل إدراكها. (النظر: القاموس المحيط باب الفاء وفصل الحاء، ص ١٠٣٦).

(٢) أخرجه الحاكم، (٩/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، (٢٠٢/٦).

ومن أخلاقها رضي الله عنها: السخاء:

فقد كانت عائشة رضي الله عنها سخية تجود بكل ما لديها؛ بل قد تنسى نفسها عند الإنفاق، فقد روت أُم ذَرة قال: «بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أُم ذرة: أما استطعت بما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟ فقالت: لا تعييني، لو كنت ذكرتيني لفعلت»[(١)].

الزهد من أخلاقها رضي الله عنها:

فكانت رغم ما يأتيها من أموال طائلة، زاهدة تعيش عيشة الكفاف؛ بل كانت ترقع ثوبها، فقد جاء عن عروة قوله: «لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها»[(٢)].

وكذلك الصدق:

كان من أخلاقها رضي الله عنها، حتى سُميت الصدِّيقة، يقول مسروق إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها: (حدثتني الصديقة بنت

(١) السمط الثمين، ص ١١٣؛ سير أعلام النبلاء، (١٨٧/٢).

(٢) السمط الثمين، ص ١١٣.

الصديق حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها)[1].

ومن الأمثلة على صدقها أنها تذكر الحق، حتى ولو كان لمنافس لها، فهاهي تثني على أُم المؤمنين زينب بنت جحش، وهي ضرة لها، وهي التي كانت تساميها في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عنها قولها: «كانت زينب هي التي تساميني[2] منهن، ولم أر امرأة قط خيراً في الدِّين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تَصَدَّقُ به وتَتَقَّربُ به إلى الله تعالى»[3].

وكانت عائشة رضي الله عنها إلى جانب هذه الأخلاق العالية، كثيرة العبادة شديدة الخشية لله تعالى فكانت كثيرة الصلاة .

ومما يدل على عِظم خشيتها لله عز وجل ما قاله القاسم بن محمد؛ حيث قال: (كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة رضي الله عنها فأُسلم عليها، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تُسبح وتقرأ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا

(١) سير أعلام النبلاء، (١٨١/٢) .

(٢) «تساميني»: أي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ١٨٩٢/٢) .

(٣) أخرجه مسلم، (١٨٩٢/٢) .

وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ [1] وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى ملَلْت القيام..، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي) [2].

وبديهي إن كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تتصف بهذه الأخلاق العالية أن يكون لها أكبر الأثر على من حولها، وبالأخص تلاميذها .

فهاهي عمرة بنت عبدالرحمن أخذت العلم عن عائشة رضي الله عنها، وتأثرت بها ـ أيضاً ـ حتى عُرف ذلك، فقد جاء عن القاسم بن محمد أنه قال لابن شهاب الزهري: (يا غلام أراك تحرصُ على طلب العلم، أفلا أدلُّك على وعائه؟ قلت: بلا: قال عليك بعمرة، فإنها كانت في حَجْر عائشة؟ قال فأتيتها فوجدتُها بحراً لا يُنزَف) [3].

فكانت عائشة رضي الله عنها في حياتها كلها من زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم، وحياتها معه، ثم حياتها بعده إلى وفاتها رضي الله عنها ورحمها مشعل نور يقتدى به .

---

(١) سورة الطور، الآية (٢٧) .

(٢) السمط الثمين، ص ١١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء، (٥٠٧/٤) .

الفصل الرابع: احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

تعريف الحسبة:

الحسبة لغةً: الحسبة بكسر الحاء[1] (والاحتساب من الحسب، كالاعتداد من العدِّ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد)[2].

وكلمة الاحتساب لها عدة معان منها:

(١) **طلب الأجر**[3]: وقد وردت كلمة الاحتساب بهذا المعنى في عدة أحاديث منها قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه**»[4].

(٢) **بمعنى الإنكار**: فيقال احتسب عليه أي أنكر[5].

فاحتسب فلان على فلان؛ أي أنكر عليه قبيح عمله .

---

(١) انظر: لسان العرب، (١/٦٣٠) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «حسب» (١/٣٨٢) .

(٣) لسان العرب، (١/٦٣٠) .

(٤) أخرجه البخاري، (١/١٥) .

(٥) القاموس المحيط، (١/٥٧) .

تعريف الحسبة اصطلاحاً: اخترت هنا تعريف الماوردي[(١)]، والقاضي أبي يعلى الحنبلي[(٢)] وهو: (الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله)[(٣) (٤)].

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب، مات ببغداد سنة خمسين وأربعمائة. (انظر: سير أعلام النبلاء، ١٨/٦٤) .

(٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى المعروف بابن الفراء. (انظر: تاريخ بغداد، ٢/٢٥٦) .

(٣) الأحكام السلطانية، للإمام الماوردي، ص ٣٩١، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الحنبلي ص ٢٨٤ .

(٤) وسبب الاختيار لأنه يشمل المحتسب والمتطوع، ولارتكازه على جوهر الحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة، وسلامة أسلوبه حيث استوحاه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

المبحث الأول: احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة:

لقد كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مصدراً من مصادر التوجيه والإرشاد، لم يقتصر ذلك على فئة من فئات المجتمع دون أخرى؛ بل شمل الجميع حتى الولاة وكان لها من المكانة الرفيعة عند الجميع بمن فيهم الولاة، ما جعلها تنكر أي أمر تراه يخالف الشرع دون أن تلقى معارضة؛ بل وكان كلامها يلقى القبول لديهم.

وهذه أمثلة تدل على ذلك:

١ ـ إنكارها رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر .

٢ ـ إنكارها رضي الله عنها على عمر رضي الله عنه ـ أيضاً ـ قوله: «إن الميت يُعذب ببعض بكاء أهله عليه» .

٣ ـ إنكارها رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قتله حُجْر بن عَدِيّ .

٤ ـ وصية عائشة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان بتقوى الله .

٥ ـ إنكارها رضي الله عنها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن بن أبي بكر إن هذا الذي أُنزل فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأحقاف، الآية (١٧) .

٦ ـ أمرها رضي الله عنها مروان بن الحكم أمير المدينة برد المطلقة إلى بيتها.

٧ ـ إنكارها رضي الله عنها على زياد بن أبي سفيان تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي .

١) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر:

لما علمت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب على الصلاة بعد العصر وينهى عنها[١] أنكرت ذلك عليه.

فقد روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «وَهِمَ[٢] عمر: إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها»[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ لم يمنع أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من المكانة والهيبة، من أن تقول عنه

---

(١) انظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني، من هذا الكتاب .

(٢) وهم: أي غَلطَ. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/٢٣٤) .

(٣) صحيح مسلم، (١/٥٧١) .

وَهِمَ إذا كان ذلك يتعلق بحكم شرعي وهو الصلاة بعد العصر، عندما كانت تعلم خلاف ما يقوله عمر .

ب ـ جرأتها في الإنكار: فهي تقول ما تراه حقاً حتى ولو كان المخالف لها مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مكانته العلمية، وكذلك مكانته كونه أميراً للمؤمنين .

٢) **إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ قوله ـ «إن الميت يُعذب ببعض بكاء أهله عليه»:**

روى البخاري ومسلم، من حديث عبدالله بن أبي ملكية قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أُصيب عمر جعل صهيب[(١)] يبكي ويقول: وا أخاه!، فقال عمر: يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه» .

قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة، فقالت: رحم الله عمر ـ والله ـ ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ليُعَذِّبُ المؤمن ببكاء أهله عليه؛ لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله ليزيد الكافرَ عذاباً ببكاء أهله عليه**» وقالت حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٢)] »[(٣)] .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/١٧) .

(٢) سورة فاطر، الآية (١٨) .

(٣) صحيح البخاري، (٢/٨٠)؛ صحيح مسلم، (١/٦٤٠) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تلطف أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند الإنكار، ويتجلى ذلك ببدئها الإنكار بالدعاء لعمر رضي الله عنه، فقالت: «رحم الله عمر» .

ب ـ قوة حجتها في الإنكار؛ حيث أنكرت أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال هذا الحديث، وبيَّنت ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم. مؤيدة كلامها بدليل من القرآن؛ حيث أن ما أنكرته يتعارض مع قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قتله حُجْر بن عَدِيّ[(١)] :

في عهد معاوية بن أبي سفيان كان زياد بن أبي سفيان والياً على العراق، وبينما هو يخطب جعل يقول في خطبته: إن من حق أمير المؤمنين ـ يعني كذا وكذا ـ فأخذ حُجر كفاً من حصباء فحصبه. وقال: كذبت! عليك لعنة الله .

وقيل بل أطال زياد في خطبته حتي آخر الصلاة فخشي حُجر فوت الصلاة، فعمد إلى كف من حصباء ونادى الصلاة، وثار الناس معه[(٢)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٣/٣٦٤) .

(٢) انظر: البداية والنهاية، (٨/٥٠، ٥١).

فقام زياد بالكتاب إلى معاوية فيه، فأرسل معاوية في طلبه، فأرسلت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام تسأله أن يخلي سبيلهم، وكان قد سبق أمر معاوية بقتلهم ـ حجر وأصحابه ـ فلما أرسل للتخلية عنهم وجد أن سبعة منهم قد قتلوا، وكان أولهم قتلاً حجر بن عدي، فأنكرت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على معاوية قتله حُجر وأصحابه .

جاء في البداية والنهاية، عن سعيد بن المسيب، عن مروان. قال: دخلت مع معاوية على أُم المؤمنين عائشة، فقالت: «يا معاوية قتلت حُجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك؟ فقال: لا! إني في بيت الأمان»[1].

وفي رواية أخرى أنها حجبته، وقالت: «لا يدخل عليَّ أبداً، فلم يزل يتلطف حتى دخل فلامته في قتله حجراً، فلم يزل يعتذر، حتى عذرته»[2].

وفي رواية أخرى أيضاً: لما دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فسلم عليها من وراء الحجاب ـ وذلك بعد مقتله حجراً وأصحابه ـ قالت له: «أين ذهب عنك حلمك يا معاوية حين

(١) انظر: البداية والنهاية، (٨/٥٥) .

(٢) انظر: البداية والنهاية، (٨/٥٥) .

قتلت حُجراً وأصحابه؟ فقال لها: فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماه»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص أم المؤمنين رضي الله عنها على الإصلاح والحفاظ على أرواح المسلمين دلَّ على ذلك سؤالها معاوية رضي الله عنه أن يخلي سبيل حُجر وأصحابه .

ب ـ شدة إنكارها عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية حين قتل حُجر وأصحابه حتى أنها منعته من الدخول عليها، حتى يستشعر عظم ما أقدم عليه من إزهاق أرواح أُناس من المسلمين، ثم إنها بعد أن سمحت له بعد ذلك بالدخول عابت عليه ما فعله وأنكرته عليه ولم تداهنه وتجامله .

ج ـ يظهر من هذه القصة المكانة الخاصة التي تحتلها أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لدى الولاة فمعاوية حين أرسلت إليه تطلب منه إطلاق سراح حُجر وأصحابه أجاب أمرها وأرسل ليخلي سبيلهم، ولكن كان قد سبق قتل بعضهم، ثم إنها بعد وبخته على قتلهم وسألته أين ذهب حلمك؟ أجابها أنه فقده، حينما غاب عنه من ينصحه أمثال أُم المؤمنين رضي الله عنها .

---

(١) انظر: البداية والنهاية، (٨/٥٣)؛ سير أعلام النبلاء، (٣/٤٦٥) .

٤) وصية عائشة رضي الله عنها إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان بتقوى الله:

روى الإمام الترمذي قال: كتب معاوية إلى عائشة أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليَّ، قال: فكتبت عائشة إلى معاوية: سلامٌ عليك أما بعد.. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك**»[(١)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ نظراً لما تتمتع به أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من مكانة علمية ولجهودها في الدعوة والاحتساب مما جعل أمير المؤمنين يطلب منها كتاباً توصيه فيه .

ب ـ أنها حين أوصته اختارت وصية مناسبة من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفيها أن يراقب الله عز وجل ويلتمس رضاه فهذا مفتاح كل نجاح .

ج ـ أنها اختارت وصية مناسبة وموجزة كما طُلب منها، فذلك أدعى لقبولها .

---

(١) سنن الترمذي، (٤/٣٤).

٥) **إنكار عائشة رضي الله عنها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن بن أبي بكر إن هذا الذي أُنزل فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾:**

كان مروان بن الحكم على الحجاز في عهد معاوية بن أبي سفيان، فخطب يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه شيئاً فطلبه مروان فدخل عبدالرحمن بيت أخته عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ فأنكرت عليه عائشة رضي الله عنها هذا القول.

فقد روى البخاري، عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلاَّ أن الله أنزل عذري»[1].

(١) البخاري، (٦/٤١، ٤٢).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ احترام الولاة لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حتى أن الوالي لا يتجرأ على الدخول في منزلها بدون إذنها، ثم إن بيتها كان مأوى للخائفين، فعبد الرحمن لجأ إلى منزلها خوفاً من بطش الوالي؛ ولذا لم يستطيعوا الوصول إليه .

ب ـ لم يمنع هذا الموقف أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع ما فيه من الرهبة من ذوي السلطان، من أن تُنكر على والي المدينة خطأه، حينما قال أن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ نزلت في أخيها عبدالرحمن .

ج ـ أنها بينت أن آل الصديق رضي الله عنهم لم ينزل فيهم شيء من القرآن، إلا أن الله عز وجل أنزل عذرها حينما ابتليت بالإفك .

٦) أمر عائشة رضي الله عنها أمير المدينة مروان بن الحكم برد المطلقة إلى بيتها:

طلقت ابنة أخ لأمير المدينة النبوية مروان بن الحكم، فنقلها أبوها عبدالرحمن بن الحكم إلى بيته وهي في العدة، فأرسلت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى أمير المدينة النبوية تأمره بردِّ ابنة أخيه إلى بيتها.

فقد روى الإمام البخاري، عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار، أن يحيى بن سعيد بن العاص طلقّ بنت عبدالرحمن بن الحكم،

فنقلها عبدالرحمن، فأرسلت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى مروان وهو أمير المدينة اتق الله وارددها إلى بيتها .

قال مروان في حديث سليمان ــ أحد رواه الحديث ــ إنّ عبدالرحمن بن الحكم غلبني[1]، وقال القاسم بن محمد: أومابلَغكِ شأن فاطمة بنت قيس[2].

قالت: «لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة بنت قيس»[3].

فقال مروان بن الحكم: (إن كان بكِ شَرٌّ فحسبك ما بينَ هذين[4] من الشر)[5].

---

(١) «إن عبدالرحمن غلبني» أي: «لم يطعني في ردِّها إلى بيتها، وقيل مراده غلبني بالحجة لأنه احتج بالشرِّ الذي كان بينهما» فتح الباري (٤٧٨/٩) .

(٢) «أومابغلكِ شأن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها» هذا من كلام مروان بن الحكم، المرجع السابق (٤٧٨/٩) .

(٣) «لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة بنت قيس» أي: (أنه لا حجة فيه لجواز انتقال المطلقة من منزلها بغير سبب). فتح الباري (٤٧٨/٩) .

(٤) «إن كان بكِ شر فحسبك ما بين هذين من الشر» أي: إن كان عندك أن سبب خروج فاطمة ما وقع بينها وبين أقارب زوجها من الشر، فهذا السبب موجود ولذلك قال: « فحسبك ما بين هذين من الشر». المرجع السابق، (٤٧٨/٩) .

(٥) البخاري، (١٨٣/٦) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ اهتمام أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحرصها على تطبيق أحكام الشرع .

ب ـ أنها أنكرت خروج المطلقة من بيت زوجها وأمرت الوالي بما له من مكان السلطان والقرابة، أن يردَّها إلى بيتها. مذكرة إياه قبل ذلك أن يتقي الله عز وجل .

ج ـ استجابة الوالي لأوامرها حتى إنه يبدي لها عذره بعد ذلك من عدم تنفيذ الأمر، بأن أباها قد غلبه فلم يستطع ردها .

د ـ أن الوالي عندما حاجّها بحديث فاطمة بنت قيس بيَّنت أنه لا حجة فيه لجواز انتقال المطلقة من بيت زوجها بغير سبب .

هـ ـ بهذا يظهر لنا ما تتمتع به أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من مكانة في قلوب المسلمين وهذا هو الوالي يحرص أشد الحرص على إرضائها والاستجابة لما تبديه من أوامر .

٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على زياد بن أبي سفيان تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن زياد بن أبي سفيان بعث بهدي وتجرّد عن الثياب، فأنكرت ذلك عليه .

فقد روى الإمام أبو يعلى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كنت لأفتل قلائد بُدْن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يبعث بالهدي وهو مقيم عندنا، لا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم. بلغنا أن زياداً[1] بعث بهدي وتجرد فقالت: وهل كانت له كعبة يطوف بها حين لبس الثياب؟!، فإنا لا نعلم أحداً تحرم عليه الثياب ثم تحلّ له حتى يطوف بالكعبة»[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ استدلال أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على إنكارها، بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولنعم ما استدلت به، فهذا الاستدلال لا يجعل لمن أنكر عليه حجة .

ب ـ أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها على زياد وذلك بسبب استغرابها ما قام به حينما تجرد من ثيابه .

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/٥٤٥) وسير أعلام النبلاء، (٣/٤٩٤) .

(٢) مسند أبي يعلى، مسند عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث ٣٨ (٤٣٩٤) (٧/٣٥٨) .

المبحث الثاني: احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء:

لقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من العلماء، وقد قامت رضي الله عنها بالاحتساب على بعض العلماء والاستدراك عليهم في بعض ما قالوه، إذا اعتقدت أن ما ذكروه مخالف للصواب، مبينة لهم ما تراه في ذلك، وقد رجع بعض العلماء إلى ما قالته رضي الله تعالى عنها.

وهذه أمثلة تدل على ما ذكر:

١ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما: «الميت يعذب ببكاء أهله عليه» .

٢ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب» .

٣ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، روايته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وفيه قتلى المشركين، فقال لهم ما قال، ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول.

٤ ـ سؤال ابن عمر رضي الله عنهما عائشة رضي الله عنها لما يرويه أبو هريرة: «**من تبع جنازة فله قيراط**» وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة .

٥ ـ رجوع ابن عمر رضي الله عنهما عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة، لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه .

٦ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، روايته «الشهر تسع وعشرون» .

٧ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله: «في القُبلة الوضوء» .

٨ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام .

٩ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما، فتواه إن من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرم على الحاج .

١٠ـ احتساب عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما، عندما قال له رجل تستلقي سبعاً ولا تصلي إلا مستلقياً من أجل مداوة عينه .

١١ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم» .

١٢ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته لحديث: «إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار» .

١٣ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، سرده الحديث .

١٤ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته: «ولد الزنا شر الثلاثة» .

١٥ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن عمرو بن العاص، أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل .

١٦ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي الدرداء رضي الله عنه، قوله: «لا وتر لمن أدرك الصبح» .

١٧ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على شريح بن هانئ، فهمه الخاطئ لحديث: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» وبيانها متى يكون ذلك .

١٨ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير، فهمه للآية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾[1]؛ وإنكارها على ابن عباس رضي الله عنهما قراءته لهذه الآية بالتخفيف .

---

(١) سورة يوسف، من الآية (١١٠) .

١٩ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير، خطأه في فهم الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[١].

٢٠ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق، سؤاله عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى ليلة المعراج .

٢١ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين .

٢٢ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال بحِل نكاح المتعة .

٢٣ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن ببرد حبرة .

٢٤ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال قائماً .

(١) سورة البقرة، من الآية (١٥٨) .

١) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما: «الميت يعذب ببكاء أهله عليه»:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قول عمر وابنه عبدالله رضي الله عنهما: «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» فأنكرت عليهما ذلك، ونسبتهما إلى الخطأ والنسيان.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن أبي مليكة قال: توفيت ابن لعثمان بن عفان بمكة، قال: فجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس، وإني لجالس بينهما، قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبدالله بن عمر لعمرو بن عثمان[١] وهو مواجهه: «ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»، فقال ابن عباس: «قد كان عمر يقول بعض ذلك» ثم حدَّث قال: حدرت[٢] مع عمر من مكة حتى إذا كان بالبيداء[٣] وإذا هو بركب تحت ظل شجرة، فقال: «اذهب فانظر من هؤلاء الركب» قال: فنظرت فإذا هو صُهَيب قال: فأخبرته،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٥٣/٤) .

(٢) حدرت: الحدْرُ: الحطُّ من عُلْو إلى سُفْل. (انظر: القاموس المحيط ص ٤٧٦) .

(٣) البيداء: الفلاة. (انظر: القاموس المحيط، ص ٣٤٤) .

فقال «ادعه لي» قال: فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين، قال: فلما أُصيب عمر جعل صهيب يبكي يقول: وا أخاه، وا صاحباه، فقال عمر «يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله» .

قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة، فقالت: «رحم الله عمر والله ما حدَّث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليُعّذّب المؤمن ببكاء أهله عليه، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه**» وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1] »[2] .

وفي رواية لمسلم قال ابن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: «إنّكم لَتُحدّثُونِّي عن غير كاذبين ولا مُكذبين، ولكن السمع يُخطئُ»[3] .

وفي رواية أخرى ـ أيضاً ـ لمسلم عن عمرة بنت عبدالرحمن: أنها سمعت عائشة، وذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول: «إن الميت ليعذب ببكاء الحيِّ، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبدالرحمن. أما إنه لم

(١) سورة فاطر، الآية (١٨) .

(٢) البخاري، (٨٠/٢)، وأخرجه مسلم، (٦٤١/١) .

(٣) مسلم، (٦٤١/١) .

يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يُبكى عليها. فقال: **إنهم ليبكون عليها، وإنها لتُعذب في قبرها**»[(١)].

وزاد مسلم: (قال ابن مليكة: فوالله ما قال ابن عمر شيء)[(٢)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تلطف أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الإنكار، ويظهر هذا في بدئها الإنكار بالدعاء لعمر بن الخطاب، وفي الرواية الثانية لابنه عبدالله رضي الله عنهما، وكذلك من لطفها أنها ذكرت عبدالله بكنيته، وفي تكنية المرء تكريم له، وهذا يدل على حُسن خُلقها رضي الله عنها، وحُسن الخُلق أدب من آداب المحتسب[(٣)].

ب ـ أنها بيّنت سبب هذا الحديث للدلالة على معرفتها التامة به، وأن هذا كان في واقعة خاصة لا للعموم .

---

(١) مسلم، (١/٦٤٣) .

(٢) مسلم، (١/٦٤٢) .

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٥٠٦) باختصار، ط دار أبي حيان .

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٣٣٣) .

ج ـ أنها أيدت إنكارها بالاستدلال من كتاب الله عز وجل؛ لتؤكد صحة ما ذهبت إليه .

د ـ أنها نفت أن يكون عمر وابنه رضي الله عنهما كاذبين؛ حيث حملت خطأهما على النسيان والاشتباه، وذلك لدفع ما يُتَوَهَّم من الإنكار عليهما اتهامهما بالكذب .

٢) **إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب»:**

روى الإمام البخاري ومسلم رضي الله عنهما، عن مجاهد قال: دخلت وعروة بن الزبير رضي الله عنه المسجد فإذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، وإذا ناس يُصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم: فقال بدعة[1].

ثم قال له: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أربعاً إحداهن في رجب. فكرهنا أن يَرُدَّ عليه .

---

(١) «بدعة» قوله «إن صلاة الضحى بدعة». (حمله القاضي عياض وغيره على أن مراده أن إظهارها في المسجد والاجتماع لها هو البدعة، لا أن أصل صلاة الضحى بدعة). انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، (٢٣٧/٨) .

قال: وسمعنا استنان[1] أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الحجرة فقال عروة: يا أُماه[2]، يا أُم المؤمنين: ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن؟ قالت: «وما يقول؟» قال: يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب».

قالت: «يرحم الله أبا عبدالرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده[3]، وما اعتمر في رجب قط»[4].

وفي رواية لمسلم رضي الله عنه: «وابن عمر رضي الله عنهما يمسع، فما قال: لا ولا نعم سكت»[5].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أدب طلاب العلم مع العلماء، يظهر هذا من قول عروة: فكرهنا أن نرد عليه. يعني ابن عمر، وذلك لعلمه ولمكانته .

---

(١) استنان: أي حس إمرارها السواك على أسنانها. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٢/٩١٦) .

(٢) قول عروة: «يا أُما» بالمعنى الأخص لكونها خالته، وبالمعنى الأم لكونها أُم المؤمنين. انظر: فتح الباري، (٣/٦٠١) .

(٣) انظر: فتح الباري، (٣/٦٠١) .

(٤) البخاري، (٢/١٩٨، ١٩٩)، ومسلم، (٢/٩١٧) .

(٥) مسلم، (٢/٩١٦) .

ب ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تلطفت مع ابن عمر رضي الله عنهما عند إنكارها عليه؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له، وذكرته بكنيته.

ج ـ أنها ذكرت أن ابن عمر قد حضر جميع عُمر النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك مبالغة في نسبته إلى النسيان ولعله يسترجع ما نسيه.

٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، رواية ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال، ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول فأنكرت عليه ذلك، وقال إنما قال: «**إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق**» .

فقد روى البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر، فقال: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول**» فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنتُ أقولُ لهم**

هو الحق»، ثم قرأت ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ حتى قرأت الآية»[(١)].

وفي رواية النسائي قالت: «وهَلِ ابن عمر[(٢)] وذكرت الحديث..»[(٣)].

٤) سؤال ابن عمر رضي الله عنهما عائشة رضي الله عنها لما يرويه أبو هريرة: «من تبع جنازة فله قيراط» وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة:

كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدّث أن من تبع جنازة فله قيراط، فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أكثر علينا أبو هريرة، ثم بعث إلى عائشة يسألها فصدقت أبا هريرة[(٤)].

فقد روى البخاري ومسلم قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من تبع جنازة فله قيراط من الأجر**».

فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة. فبعث إلى عائشة فسألها فصدّقت أبا هريرة. فقال ابن عمر: «لقد فرطّنا في قراريط كثيرة»[(٥)].

---

(١) البخاري، (٥/٩).

(٢) النسائي، (٤/١١١).

(٣) انظر: فتح الباري، (٧/٣٠٣، ٣٠٤).

(٤) انظر: صحيح مسلم، (١/٦٥٣، ٦٥٤).

(٥) البخاري، (١/٦٥٣).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ المكانة العلمية التي تتمتع بها أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جعلت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتكمون إليها عند اختلافهم .

ب ـ رجوع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى الحق إذا ما عرفوه، ويظهر هذا من قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد فرطنا في قراريط كثيرة».

٥) رجوع ابن عمر رضي الله عنهما عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة، لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه:

كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يفتي بعدم جواز لبس الخفين للمحرم، وكان يقطع الخفين للمرأة المحرمة فعلم أن عائشة رضي الله عنها تفتي بخلاف ذلك، وتروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص بذلك للنساء، فرجع في فتواه تلك .

فقد روى الإمام أبو داود في سننه: (إن عبدالله ــ يعني ابن عمر ــ كان يصنع ذلك؛ يعني يقطع الخفين للمرأة المحرمة[1]، ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد أن عائشة رضي الله عنها حدثتها:

(١) انظر: عون المعبود، (٥/٢٧٨) .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان رخَّصَ للنساء في الخفين فترك ذلك)[1].

الدرس المستفاد من هذه القصة:

رجع الصحابة إلى الحق إذا علموه، وهكذا ينبغي للدعاة عدم التعصب لرأي معين أو مذهب معين؛ بل حيثما كان الحق اتبعوه .

٦) **إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، روايته «الشهر تسع وعشرون»:**

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الشهر تسع وعشرون» فأنكرت عليه روايته وبينت له وجه الخطأ فيها، ـ فقد روى الإمام أحمد في مسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشهر تسع وعشرون» فذكروا ذلك لعائشة، فقالت: «يرحم الله أبا عبدالرحمن، وهَل[2] هَجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءَه شهراً، فنزل لتسع وعشرين؟ فقيل له؟ فقال: إن الشهر

---

(١) سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود، (٢٧٧/٥) .

(٢) وهَل: غَلِطَ فيه، ونَسِيَهُ. (انظر: القاموس المحيط، باب اللام فصل الواو، ص١٣٨١) .

قد يكون تسعاً وعشرين»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تلطفها في الإنكار؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء لعبدالله بن عمر، وذكرته بكنيته وفي ذكر المرء بكنيته تكريم له .

ب ـ دقة ضبطها لألفاظ الحديث؛ حيث تحفظ الحديث بكل لفظة فيه .

ج ـ أنها بينت عند إنكارها الرواية الصحيحة، فلم تكتف بالتخطئة فقط .

٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله: «في القُبلة الوضوء»:

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنه بلغها قول ابن عمر: «في القُبلة الوضوء»، فقالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل وهو صائم ثم لا يتوضأ»[2].

الدرس المستفاد من هذه القصة:

أنها اكتفت عند إنكارها بالاستدلال بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله تعالى ليُطاع بإذنه، وهذا الجواب منها لا يدع لمعارض حجة .

---

(١) المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، (١٤٢/٧) .

(٢) أخرجه الدارقطني، (١٣٦/١) المطبوع مع التعليق المغني .

٨) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام:

روى الإمام مسلم، عن محمد بن المنتشر قال: سألت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرماً، فقال: «ما أحب أن أصبح محرماً أنضخ[١] طيباً لأن أطلى[٢] بقطران أحب إليَّ من أن أفعل ذلك».

فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما أحبّ أن أصبح محرماً أنضخ طيباً. لأن أطلى بقطران أحبّ إليَّ من أن أفعل ذلك»، فقالت: عائشة رضي الله عنها: «أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إحرامه ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً»[٣].

وفي رواية عند البخاري: «قالت: يرحم الله أبا عبدالرحمن: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيطوف على نسائه، ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً»[٤].

---

(١) أنضخ: ينضخ طيباً؛ أي يفور منه الطيب. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٣/٨).

(٢) أطلى: أي اتلطخ به. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٨٤٩/٢).

(٣) صحيح البخاري، (٨٤٩/٢).

(٤) صحيح البخاري، (٧١/١).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تلطفها رضي الله عنها في الإنكار؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له فقالت: «يرحم الله».

ب ـ ومن لطفها ـ أيضاً ـ في إنكارها أنها ذكرته بكنيته وفي تكنية المرء تكريم له .

ج ـ قوة حجتها في الإنكار؛ حيث استدلت بما فعلته للنبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث طيبته قبل إحرامه وبقي أثر الطيب حتى بعد الإحرام؛ حيث أصبح صلى الله عليه وسلم وهو يفور منه رائحة الطيب، وهذا مما يقوي قولها، لا يجعل بعد ذلك حجة لمن يعارضها .

٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما، فتواه إن من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرم على الحاج:

كتب زياد بن أبي سفيان إلى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عبدالله بن عباس يفتي أن من أهدى هدياً حُرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هَدْيَهُ فأنكرت عليه .

فقد روى الإمام البخاري، عن عمرة بنت عبدالرحمن أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها، أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرُمُ على الحاجِ حتى

يُنْحَرَ هَدْيهُ قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: «ليس كما قال ابن عباس رضي الله عنه أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديّ، ثمَّ قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نُحر الهدي»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها احتجت عند انكارها على ابن عباس رضي الله عنهما بفعل النبي صلى الله عليه وسلم .

ب ـ أنها ذكرت قصة بعث النبي صلى الله عليه وسلم الهدي للدلالة على علمها بجزئيات ما حدثته في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج ـ في هذا جواز إنكار المفتي على مفتٍ آخر فتواه .

١٠) احتساب عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما، عندما قال له رجل تستلقي سبعاً ولا تصلي إلا مستلقياً من أجل مداواة عينه:

لما كف بصر ابن عباس رضي الله عنهما أتاه رجل وقال له: إن صبرت لي سبعاً لم تصل إلاَّ مستلقياً تومئُ إيماءً داويتك، فبرأت إن شاء

(١) صحيح البخاري، (١٨٣/٢)؛ صحيح مسلم، (٩٥٩/١) .

الله تعالى، فأرسل ابن عباس إلى عائشة رضي الله عنهما، وغيرها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيرهم فأنكروا عليه ذلك .

فقد روى الإمام الحاكم في المستدرك قال: (لما كف بصر ابن عباس أتاه رجل فقال: إنك إن صبرت لي سبعاً لم تصل إلاَّ مستلقياً تومئُ إيماءً[1] داويتك، فبرأت إن شاء الله تعالى، فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة، وغيرهما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كل يقول أرأيت إن متَّ في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة، فترك عينه ولم يداوها)[2] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ الورع والتقوى صفات تميّز بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالسائل ابن عباس رضي الله عنهما لا يقدم على علاج نفسه، عندما أُمر بالصلاة مستلقياً إلا بعد أن يستشير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتكون إجابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصح والإرشاد التخويف من مغبة هذا الأمر، وهو افتراض مجيء الموت الذي لا يأمن الإنسان في أي لحظة أن يدعوه وتذكيرهم

(١) الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاج. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١/٨١) .

(٢) المستدرك على الصحيحين، (٣/٥٤٦) .

إياه بالصلاة، ماذا يفعل بها إذا مات وهو على هذه الحال، علماً بأنه لم يترك الصلاة كليةً وإنما يصليها على حال معينة .

ب ـ التناصح بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا الأمر موجوداً بين المسلمين الآن لاختفت منكرات كثيرة؛ بل إن التناصح يكاد ينعدم اليوم، حتى بين طلاب العلم الشرعي. والله المستعان .

١١) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم»:

روى الإمام مسلم عن أبي بكر[١] قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يُقصّ يقول في قصصه: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم».

فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه)[٢] فأنكر ذلك، فانطلق عبدالرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنهما، فسألهما عبدالرحمن عن ذلك. قال: فكلتاهما قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصبح جنباً من غير حُلم ثم يصوم» .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤١٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٧/٢٢٠) .

قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبدالرحمن .

فقال مروان: «عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة رضي الله عنه فرددت عليه ما يقول» .

قال: فجئنا أبا هريرة رضي الله عنه وأبو بكر حاضرٌ ذلك كلِّه .

قال: (فذكر له عبدالرحمن) .

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: أهما قالتاه لك؟

قال: (نعم) .

قال: (هما اعلم) .

ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن عباس، قال أبو هريرة: «سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول من ذلك؟»[1] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين على سؤال العلماء عند سماعهم ما يستغربونه من فتاوى .

ب ـ أن أميَّ المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما استندتا عند إنكارهما بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله قدوة للناس .

---

(١) صحيح مسلم، (١/٧٧٩، ٧٨٠) واللفظ له .

ج - سرعة رجوع أبي هريرة رضي الله عنه إلى الحق، بل قد أشار إلى أن أميّ المؤمنين رضي الله عنهما هما أعلم منه بذلك الأمر .

١٢) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته لحديث: «إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار»:

قال الإمام أحمد في مسنده: إن رجلين دخلا على عائشة فقالا: «إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إنما الطيرة[(١)] في المرأة والدابة والدار»، قال: فطارت شِقّة منها في السماء وشِقّة منها في الأرض[(٢)] وقالت: «والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدابة والدار**» ثم قرأت عائشة: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[(٣)] الآية»[(٤)] .

---

(١) الطِّيَرَة: بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكَن: هي التشاؤم بالشيء. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٣) .

(٢) فطارت منها شِقَّة: هو مبالغة في الغضب والغيظ، يقال قد انشق فلان من الغضب والغيظ. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٤١٩/٢) .

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٢) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، (٢٤٦/٦) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ شدة استنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهذا الحديث حتى أنها أظهرت الغضب عندما ذُكر لها؛ لعلمها أن ذلك كان في واقعة خاصة لا على العموم .

ب ـ قوة حجتها في الإنكار وتظهر هذه في إيرادها سبب الحديث للدلالة على معرفتها الكاملة بالحديث، في حين لم يستوعبه أبو هريرة رضي الله عنه .

ج ـ أنها أيدت إنكارها بالاستدلال من كتاب الله عز وجل للدلالة على صحة ما تقول .

١٣) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، سرده الحديث:

روى الإمام أحمد وأبو داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أُسَبِّحْ، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم)[1] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص أبي هريرة رضي الله عنه على ضبط حفظه بإسماع أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حتى أنه يقول: «اسمعي يا ربة

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، (١١٨/٦) .

الحجرة، اسمعي يا ربة الحجرة»[1].

ومراده بذلك كما يقول النووي: (تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه)[2]، وهكذا ينبغي لطلاب العلم عرض أنفسهم على من هم أكثر منهم علماً للاستفادة منهم .

ب ـ أن أم المؤمنين أنكرت على أبي هريرة سرعته في الحديث.

ج ـ أنها استدلت بخطأ منهج أبي هريرة في التحديث بأنه مخالف لما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من عدم سرد الحديث، وإنما كان كلامه فصلاً لو عده العاد لأحصاه، وكان يكرر حديثه حتى يفهمه السامع صلى الله عليه وسلم.

١٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته: «ولد الزنا شر الثلاثة»:

قال الحاكم في مستدركه في كتاب العتق: (بلغ عائشة أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لئن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إليَّ من أعتق ولد زنى»، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولد الزنا شر ثلاثة»، و«إن الميت يعذب ببكاء الحي»، فقالت عائشة: رحم الله أبا هريرة أساء سمعاً فأساء إجابةً .

---

(١) أخرجه مسلم، (٣/٢٢٩٨) .

(٢) شرح النووي، (٩/٣٥٦) .

أما قوله: «لئن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إليَّ من أعتق ولد زنا» فإنهما لما نزلت: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[1].

قيل: «يا رسول الله ما عندنا ما نعتق، إلا أن أحدنا له الجارية السوداء تخدمه وتسعى عليه، فلو أمرناهُن فزنين فجئن بأولاد فأعتقناهم».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن آمر بالزنى ، ثم أُعتق الولد**»، وأما قوله: «ولد الزنا شر ثلاثة» فلم يكن الحديث على هذا، إنما كان رجل من المنافقين يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**من يعذرني من فلان؟**» قيل: يا رسول الله إنه مع ما به ولد زنا، فقال: «**هو شر الثلاثة**» والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.

وأما قوله: «إن الميت يعذب ببكاء الحي» فلم يكن الحديث على هذا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بدار رجل من اليهود قد مات وأهله يبكون عليه، فقال: «**إنهم ليبكون عليه وإنه ليعذب**»، والله يقول: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[2].

---

(١) سورة البلد، الآيات (١١ - ١٣) .

(٢) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، المطبوع مع تلخيص المستدرك، للذهبي (٢/٢١٤، ٢١٥) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تلطفها في الإنكار على أبي هريرة؛ حيث بدأت إنكارها بالدعاء له، فقالت: رحم الله أبا هريرة .

ب ـ أنها أرجعت خطأه إلى سوء سمعه؛ حيث سمع بعض الحديث ولم يسمع كله؛ لذا عندما ما روى بعض ما سمعه تغير معنى الحديث كلياً .

ج ـ بينت سبب الحديث للدلالة على علمها بتفصيله .

د ـ أنها أيدّتْ إنكارها بالاستدلال من القرآن الكريم .

١٥) استدراكها رضي الله عنها على عبدالله بن عمرو بن العاص، أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل:

أخرج مسلم في صحيحه، عن عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة أن ابن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: «يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات»[(١)] .

---

(١) صحيح مسلم، (٢/٢٦٠) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤/١٢، ١٣) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استخدمت أسلوب الاستغراب والتوبيخ عند إنكارها على ابن عمرو رضي الله عنهما، ولعل ذلك لاستغرابها أن تصدر مثل هذه الفتوى الغريبة ممن هو مثله في العلم .

ب ـ أنها استدلت عند إنكارها بما كانت تفعله بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من ترك نقض ضفائرها عند الغسل، وإقراره صلى الله عليه وسلم ذلك فلم ينكر عليها .

١٦) إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي الدرداء[١] رضي الله عنه، قوله: «لا وتر لمن أدرك الصبح»:

بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: «لا وتر لمن أدرك الصبح، فأنكرت عليه أم المؤمنين ذلك، مبينة له معارضة قوله لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية» .

فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن أبا الدرداء كان يخطب الناس أن لا وتر لمن أدرك الصبح، فانطلق رجال من المؤمنين إلى عائشة فأخبروها فقلت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح فيوتر»[٢] .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢/٣٣٥) .

(٢) المسند للإمام أحمد، (٦/٢٤٢ - ٢٤٣) .

الدرس المستفاد من هذه القصة:

أنها اكتفت عند إنكارها ببيان ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا حجة قوية لا تدع لمعارض بعد ذلك الحجة .

١٧) **إنكار عائشة رضي الله عنها على شريح بن هانئ، فهمه الخاطئ لحديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» وبيانها متى يكون ذلك:**

أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد، عن شريح بن هانئ[(١)]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه، ومَنْ كره لقاء الله، كره الله لقاءه**» قال: فأتيت عائشة فقلتُ: يا أُم المؤمنين: سمعتُ أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً. إن كان ذلك فقد هلكنا. فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذلك؟، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»، وليس منّا أحد إلا وهو يكره الموت. فقالت: قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالذي تذهب إليه. «ولكن إذا شَخُص[(٢)] البصر

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (١٠٧/٤) .

(٢) شَخْصَ: الشخوص معناه ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر: (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٦٦/٤) .

وحشرج[1] الصدر واقشعرَّ[2] الجلد وتشَّنجت[3] الأصابع، فعند ذلك مَنْ أحبَّ لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه»[4].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ خشية السلف الصالح من الله عز وجل، حتى إن أحدهم يفزع عند سماعه حديثاً .

ب ـ مبادرة شريح بن هانئ إلى السؤال عما أشكل عليه، وبهذا يظهر لنا مدى حرص السلف الصالح على التثبيت والسؤال عما أشكل عليهم.

ج ـ تثبيت أم المؤمنين رضي الله عنها يظهر هذا من سؤالها: وما ذاك الحديث الذي ذكره أبو هريرة رضي الله عنه .

د ـ تصديقها لأبي هريرة رضي الله عنه بهذا الحديث، ولكن بيّنت له أنه أخطأ في فهم الحديث .

هـ ـ أنها رضي الله عنها لم تكتف بالتخطئة فقط؛ بل بيّنت له متى يكون ذلك؟ أي «**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه**» .

---

(١) حَشَرجَ: الحشرة هي تردد النفس في الصدور. (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٩/١٧) .

(٢) اقشعرَّ: اقشعرار الجلد قيام شعره. (انظر: المرجع السابق ٩/١٧) .

(٣) تشنَّجت: تشنج الأصابع تقبضها. (انظر: المرجع السابق ٩/١٧) .

(٤) صحيح مسلم، (٢٠٦٦/٤) .

١٨) أ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير، فهمه للآية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾[1]:

روى البخاري، (عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ قال: قلت: أكُذِبُوا أم كُذِّبُوا.

قالت عائشة: كُذِّبُوا.

قلت: فقد استيقنوا أنّ قومهم كَذَّبُوهُم فما هو بالظَّنِّ .

قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك .

فقلت لها: وظنّوا أنّهم قد كُذبُوا .

قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظُنُّ ذلك بربها .

قلت: فما هذه الآية ؟

قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النّصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كَذَّبَهم من قومهم وظَنَّتِ الرسلُ أن أتباعهم قد كَذَّبُوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك)[2].

---

(١) سورة يوسف، من الآية (١١٠) .

(٢) البخاري، (٥/٢١٨) .

وفى رواية أخرى: (قال عروة فقلت لها: لعلَّها كُذِبُوا مُخفَفَّة قلت معاذ الله نحوه)[1].

ب ـ وإنكارها على ابن عباس رضي الله عنهما قراءته آية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾[2] بالتخفيف:

روى البخارى، (عن أبى مليكة يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ خفيفة ذهب بها هُناك وتلا: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[3].

فلقيتُ عُروةَ بن الزبير فذكرت له ذلك، فقال قالت عائشة: «معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلاَّ علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكونَ من معهم يُكَذّبونهم فكانت تقرؤها وظَنُّوا أنَّهم قد كُذّبوا مُثّقَّلةً)[4].

---

(١) المرجع السابق، (٥/٢١٨).

(٢) سورة يوسف، من الآية (١١٠).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١٤).

(٤) البخاري، (٥/١٦٠).

أنكرت عائشة رضي الله عنها القراءة بالتخفيف بناءً على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بينته رضي الله عنها والقراءة بالتخفيف ثابتة وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء، وهى قراءة ابن مسعود، وابن عباس وأبى عبد الرحمن السلمى، والحسن البصري، ومحمد بن كعب القرطبي، وآخرين[1].

وقال ابن حجر: (وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناءً على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك)[2].

الدرس المستفاد من هذه القصة:

أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت مرجعاً لطلاب العلم تُجيب على تساؤلاتهم، وتستمع إلى مناقشاتهم، حتى تزيل ما يوجد في أذهانهم من لبس، وهكذا ينبغي على الدعاة أن لا يبخلوا بما لديهم من علم .

---

(١) انظر: فتح الباري، (٨/٣٦٧، ٣٦٨) وما بعدها، وخلاف العلماء في هذا .

(٢) المرجع السابق، (٨/٢٦٨) .

١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير، خطأه في فهم الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[١] :

قال عروة بن الزبير لخالته عائشة رضي الله عنها: إنه لا يرى بأساً على من لم يطف بين الصفا والمروة في الحج والعمرة استناداً إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. فأنكرت عليه وبيّنت له المعنى الصحيح للآية .

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن عروة بن الزبير قال: «قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أُبالي أن لا أطوف بينهما. قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي! طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون فكانت سُنَّة[٣]. وإنّما كانت مَنْ أهلَّ لمناة الطاغية التي بالمشلل[٤] لا يطوفون بين الصفا والمروة. فلمّا كان الإسلام سألنا

(١) سورة البقرة، من الآية (١٥٨) .

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٨) .

(٣) انظر: صحيح مسلم (٢/٩٢٨) .

(٤) شرح النووي، (٩/٢٢)، انظر: هامش الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، (٢/٩٢٨) .

النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1]، ولو كانت كما تقول، لكانت: فلا جناح عليه أن لا يَطَّوَّف بهما» .

قال الزهري: (فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام فأعجبه ذلك وقال: إنَّ هذا العِلْمُ[2])[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استخدمت التعنيف في احتسابها على ابن أختها عروة الزبير، والتعنيف درجة من درجات الاحتساب[4].

ب ـ أنها ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف وكذلك المسلمون من بعده، والرسول صلى الله عليه وسلم ما أُرسلَ إلا ليُطاع بإذن الله .

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٨) .

(٢) شرح النووي، (٢٢/٩) .

(٣) البخاري، (١٦٩/٢)؛ صحيح مسلم (٩٢٨/٢)، واللفظ لمسلم.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٣٠/٢) .

ج ـ أنها ذكرت بعد ذلك سبب نزول الآية، ثم بيّنت له أنها لو كانت الآية كما ذكر، لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما .

٢٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق، سؤاله عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى ليلة المعراج:

سأل مسروق أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رؤية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل، فأنكرت عائشة رضي الله عنها على مسروق سؤاله أشد الإنكار، مستغربة أن يسأل مَنْ هو مثله، مثل هذا السؤال .

فقد روى الإمام أحمد، عن عامر قال: (أتى مسروق عائشة فقال: يا أُم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه، قالت: «سبحان الله! لقد قف شعري[1] مما قلت. أين أنت من ثلاث من حدثهن فقد كذب مَنْ حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[2]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾[3]، ومن أخبرك بما في غد فقد كذب ثم قرأت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

(١) قف شعري: أي قام فَزَعاً. (انظر: القاموس المحيط، ص ١٠٩٣) .

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٠٣) .

(٣) سورة الشورى، الآية (٥١) .

ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾[1]، ومن أخبرك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم فقد كذب ثم قرأت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[2]، ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين»[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها على مسروق، ولعل ذلك لاستغرابها أن يصدر مثل هذا السؤال ممن هو مثله؛ إذ كيف يخفى عليه مثل الأمر ؟.

ب ـ أنها استشهدت عند إنكارها بالقرآن الكريم، وهذا مما يقوي حجتها .

٢١) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أُناساً يقرؤن القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فأنكرت عليهم .

فقد روى الإمام أحمد، عن عائشة رضي الله عنها قال: ذُكر لها إن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤوا ولم

---

(١) سورة لقمان، الآية (٣٤) .

(٢) سورة المائدة، الآية (٦٧) .

(٣) المسند، (٦/٤٩ - ٥٠) .

يقرأوا[1] كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام[2]، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تعوذ إلاَّ دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلاَّ دعا الله عز وجل ورغب إليه»[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ إنكارها رضي الله عنها عن مَنْ قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين مع ما في ظهر ذلك من الخير الكثير لأن قراءته بهذه السرعة دليل على عدم تدبره وفهم معانيه .

ب ـ أنها استدلت عند إنكارها بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من القراءة بتدبر وإناءه .

ج ـ أن الأفعال التعبدية الأصل فيها المتابعة، فلا خير من أي عمل مهما عظم إذا كان مخالفاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛

---

(١) «أولئك قرؤوا ولم يقرأوا»: إنهم قرؤوا القرآن بلسانهم ولم تفقهه قلوبهم ولم تتأثر بما فيه. (انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. تأليف: أحمد عبدالرحمن البنا ١٦/١٨) .

(٢) «ليلة التمام»: هي ليلة أربع عشر من الشهر؛ لأن القمر يتمُّ فيها نوره. وقثيل ليلة التمامِ ـ بالكسر ـ أطول ليلة في السنة. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: «تمم» ١٩٧/١) .

(٣) أخرجه أحمد، (٩٢/٦) .

بل الموافقة شرط من شروط قبول العمل قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

٢٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال بحِل نكاح المتعة:

سُئلت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن نكاح المتعة، فقالت: بيني وبينهم كتاب الله، وذلك إنكار منها على من قال بحِله، واستدلت بقول الله عز جل: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[2].

فقد أورد الحاكم في مستدركه، عن عبدالله بن أبي مليكة قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء، فقالت بيني وبينكم كتاب الله، قال: وقرأت هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[3] فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملّكه فقد عدا»[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية (١١٠) .

(٢) سورة المؤمنون، الآيات (٥، ٦، ٧) .

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان (٥، ٦) .

(٤) أخرجه الحاكم، (٢/٣٩٣) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ جواز إنكار المفتي على مفتٍ آخر فتواه[1]. فها هي أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تنكر على من قال بحِل نكاح المتعة.

ب ـ أيدت إنكارها باستدلالها من كتاب الله عز وجل، ولنعم ما استدلت به رضي الله عنها.

٢٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن ببرد حبرة:

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة قالت: «كُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُوليّة[2] من كُرسُفٍ[3] ليس فيها قميص ولا عمامة[4] أمَّا الحُلَّةُ[5] فإنَّما شُبِّه على الناس فيها،

(١) انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ص ١٣٥؛ شرح النووي (٣٦٥/٥).

(٢) «سحولية» بفتح السين وضمها والفتح أشهر. انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، (٦٤٩/٢).

(٣) «من كرسف» الكرسف: الطقن. (المرجع السابق ٦٥٠/٢).

(٤) «ليس فيها قميص ولا عمامة» معناه لم يُكفن صلى الله عليه وسلم في قميص ولا عمامة، وإنما كُفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب غيرهما، ولم يكن مع الثلاثة شيء آخر. (المرجع السابق ٦٥٠/٢).

(٥) «أما الحلة» قال ابن الأثير: الحلة واحدة الحلل، وهي برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين (إزار ورداء من جنس واحد). المرجع السابق ٦٥٠/٢.

أنها اشتريت له ليكفن فيها. فتركت الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولية)[1].

وجاء في سنن النسائي: (فذكر لعائشة قَولُهُم في ثوبين وبُرد من حبرة فقال: قد أُتي بالبرد، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه)[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ اطلاع عائشة رضي الله عنها على غالب أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مما قد يخفى على غيرها .

ب ـ قوة حجتها في الإنكار، ويظهر هذا في إيرادها للقصة كاملة، وهو أنه أُتي بالبرد، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه، مما يدل على معرفتها الكاملة بما حدث .

٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال قائماً:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن هناك من يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم بال قائماً فأنكرت ذلك .

روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم، (١/٦٤٩) .

(٢) سنن النسائي، (٤/٦٥٠) .

بال قائما فلا تصدقه، ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً، ما بال منذ أنزل عليه القرآن»[1].

الدرس المستفاد من هذه القصة:

حرص أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على بيان سُنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك بإنكارها أمر هو خلاف المعتاد عنه صلى الله عليه وسلم .

(١) المسند للإمام أحمد، (١٩٢/٦) .

المبحث الثالث: احتسابها على العامة:

لقد كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تدرك أن النصيحة لكل مسلم بلا استثناء؛ لذا فقد كانت توجه وتنصح كل من تراه أتى أمراً يخالف فيه الشرع، ولم تمنعها القرابة أو الصلة مع أحد من الاحتساب عليه، وبذلك كانت متبعة لأمر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومبلغة بذلك ما لديها من العلم .

وهذه أمثلة تدل على ما ذكر:

١ ـ احتساب عائشة رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر .

٢ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس ثوب في تصليب .

٣ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق .

٤ ـ أمر عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية .

٥ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال .

٦ ـ منع عائشة رضي الله عنها إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن .

٧ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من أخَّروا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة .

٨ ـ احتساب عائشة رضي الله عنها على من استنكر دخول جنازة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه المسجد .

٩ ـ نهي عائشة رضي الله عنها عن الضحك على من خرَّ على حبل فسطاط .

١٠ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على التحدث بعد صلاة العشاء .

١١ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ الصحابة .

١٢ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد، وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها .

١٣ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه أثر احتلام .

١٤ـ احتساب عائشة رضي الله عنها على نساء أهل حمص دخولهن الحمامات .

١٥ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج النساء إلى المساجد متزينات .

١٦ـ نهي عائشة رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه .

١٧ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام محيضها .

١٨ـ أمر عائشة رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول .

١٩ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين.

٢٠ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها.

٢١ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج المطلقة البتة من بيت زوجها .

٢٢ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً .

٢٣ـ أمر عائشة رضي الله عنها أبا سلمة بن عبدالرحمن ترك المخاصمة في الأرض .

٢٤ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن، وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن .

٢٥ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام .

٢٦ـ أمر عائشة رضي الله عنها على أخاها عبدالرحمن رضي الله عنه بإسباغ الوضوء .

٢٧ـ نهي عائشة رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل .

٢٨ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أختها وابن أخت ميمونة رضي الله عنها بسبب وقوعهما في حائط شخص .

٢٩ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض .

٣٠ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن سؤالهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣١ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل الصيام .

٣٢ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على الأشتر النخعي محاولته قتل ابن اختها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه .

٣٣ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي .

٣٤ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من سأل: أي الكفن خير ؟.

٣٥ـ نهي عائشة رضي الله عنها ابن أبي السائب قاص أهل المدينة، عن ثلاث خصال .

١) احتساب عائشة رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر:

دخل على عائشة رضي الله عنها نسوة من أهل الشام، فأخبرتها إحداهن أنها كانت تمتشط بناتها بالخمر فنهتها عائشة رضي الله عنها عن ذلك مبينة شناعته .

فقد روى الإمام الحاكم قال: دخل على عائشة نسوة من أهل الشام، فقالت عائشة: ممن أنتن ؟

فقلن: من أهل حمص .

فقالت: صواحب الحمامات .

فقلن: نعم .

قالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**الحمام حرام على نساء أمتي**» .

فقالت امرأة منهن: فلي بنات أمشطهن بهذا الشراب .

قالت: بأي الشراب .

قالت: الخمر .

فقالت عائشة رضي الله عنها أفكنت طيبة النفس أن تمتشطي بدم خنزير.

قالت: لا .

قالت: فإنه مثله[1] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، (٤/٢٨٩، ٢٩٠) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند إنكارها على المرأة التي تمشط بناتها بالخمر، حاولت أن تُكّرِه إليها ذلك المنكر عندما جعلت الخمر كدم الخنزير .

ب ـ استخدمت في إنكارها أسلوباً جيداً وهو توجيه السؤال للمدعوة، حتى جعلتها تقر بكراهية ذلك الأمر ـ أكنتِ طيبة النفس أن تمتشطي بدم الخنزير ـ؟ فأجابتها: لا.

٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس ثوب فيه تصليب:

كانت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تطوف بالبيت فرأت على امرأة ثوباً فيه تصليب، فأنكرت عليها وأمرتها بطرحه .

روى الإمام أحمد عن دَقِرة أم عبدالرحمن بن أذينة قالت: كنا نطوف بالبيت مع أُم المؤمنين، فرأت على امرأة برداً فيه تصليب[(١)] فقالت أُم المؤمنين اطرحيه اطرحيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى نحو هذا قضبه[(٢)] [(٣)].

---

(١) تقدم تعريفه .

(٢) تقدم تعريفه .

(٣) تقدم تخريجه .

ورأت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كذلك ـ وكانت في السعي ـ امرأة عليها خميصة فيها صلب فأمرتها بنزعه.

فقد روى الإمام أحمد عن دَقِرة قالت: كنت أمشي مع عائشة رضي الله عنها في نسوة بين الصفا والمروة، فرأيت امرأة عليها خميصة فيها صلب، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: «انزعي هذا من ثوبك فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه في ثوب قضبه»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ شدة اهتمام وحرص أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على إنكار المنكر ـ على أي حال كانت ـ فالطواف بالبيت أو السعي بين الصفا والمروة لم يمنعاها من الاحتساب على ذلك المنكر عندما رأته .

ب ـ عند إنكار المنكر لا بد للداعية أن يكون عالماً بالدليل الشرعي على أن ذلك الأمر منكر، فهذا أدعى لقبول الشخص المدعو، وأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استدلت بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) المسند، (٦/٢٢٥) .

٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق:

أخرج البيهقي في سننه والإمام مالك في الموطأ، عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه أنها قالت: «دخلت حفصة بنت عبدالرحمن على عائشة أُم المؤمنين وعلى حفصة خمار رقيق، فشققته عائشة وكستها خماراً كثيفاً»[(١)].

وروى الإمام ابن سعد، عن علقمة، عن أمه قالت: «رأيت حفصة بنت عبدالرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما وعليها خمار رقيق بشف عن جبينها، فشقّته عائشة رضي الله عنها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟»[(٢)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استخدمت الزجر والتوبيخ في إنكارها بدل اللين والرفق، ولعل ذلك لأنها لم تتوقع أن تفرط فتاة من آل الصديق رضي الله عنهم بأمر الحجاب .

ب ـ أنها أنكرت بيدها؛ حيث شقت الخمار، وذلك لقدرتها على هذا الأمر والإنكار باليد درجة من درجات الإنكار فالنبي صلى الله

(١) السنن الكبرى، للبيهقي، (٢/٢٣٥) .

(٢) الطبقات الكبرى، (٨/٧٢) .

عليه وسلم يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[1].

ج ـ بينت الصدِّيقة للفتاة خطأها وذلك بالإشارة إلى ما جاء في سورة النور، ولعلها تُشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾[2].

د ـ أنها قدّمت البديل المشروع للفتاة، حيث كستها خماراً كثيفاً .

٤) أمر عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية:

رأت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جارية قد كشفت جمتها فرغّبت الصدِّيقة رضي الله عنها في استتارها .

فقد روى الإمام ابن أبي شيبة، عن قابوس، عن أبيه أنه أرسل امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فرأت جارية لها جمة[3]، فقالت: «لو استترت هذه كان أحرى بها».

فقالت: «إنها لم تحض، ولا بدا بعد الحيض»[4].

---

(١) رواه مسلم، (٦٩/١) .

(٢) سورة النور، الآية (٣١) .

(٣) «جمّة»: الجمّة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «جمم» ١/٣٠٠) .

(٤) المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، (٢٢٩/٢) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ ترغيب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية غير البالغة، ولعل ذلك لاعتقادها أنها لم تحرض بعد، وإلا لجزمت وأمرت باستتارها .

ب ـ ويُستفاد من ذلك أنه نبغي تعويد الصغيرات على الحشمة والتستر، فإن هذا أحرى لالتزامهن بذلك وهُنَّ كبيرات .

٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال:

ذُكر لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن امرأة تتشبه بلباس الرجال بلبس النعل، فأنكرت عائشة رضي الله عنها عليها، مبيّنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهات من النساء بالرجال.

فقد روى الإمام أبو داود، عن أبي مليكة قال: (قيل لعائشة عائشة رضي الله عنها إنّ امرأة تلبس النعل، فقالت: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة[1] من النساء»)[2].

---

(١) الرَّجُلَة: بمعنى المترجلة: وهي التي تتشبه بالرجال في زيهم وهيأتهم. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «رجل»، ٢/٢٠٣) .

(٢) سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود، (١١/١٥٧) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند احتسابها تورد الدليل من الكتاب أو السنة وهذا مما يقوي حجة الداعية .

ب ـ أنها عندما أنكرت فعل المرأة المتشبهة بالنساء اكتفت بذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم، ففيه الجواب الشافي والكافي .

٦) منع عائشة رضي الله عنها إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن:

أُدخل على أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بجارية عليها جلاجل يصوتن، فمنعت من إدخالها عليها، حتى تقطع جلاجلها .

فقد روى الإمام أبو داود والإمام أحمد، عن بُنانة[1] ـ مولاة عبدالرحمن بن حيَّان الأنصاري ـ عن عائشة قالت: (بينما هي عندها إذ دُخل عليها بجارية، وعليها جلاجل[2] يصوّتن، فقالت: «لا تُدخْلنَها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها») .

وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس**»[3] .

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب، ترجمة رقم (٢٧٤٥) (١٢/٤٠٤) .

(٢) مختصر سنن أبي داود، (٦/١٢٢) .

(٣) سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود، (١١/٢٩٢) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على إنكار المنكر، وبُعدها عن المجاملة في ذلك، فهاهي تُنكر على زائرة قد جاءتها وتمنع دخولها عليها، حتى تُعبد عنها ذلك المنكر .

ب ـ استدلالها بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ج ـ حرصها على دخول الملائكة بيتها، وذلك بمنعها دخول الجارية التي عليها جرس من دخول بيتها، لئلا تمتنع الملائكة من الدخول بسببه .

والناظر في بيوت المسلمين اليوم ـ إلا من رحم الله ـ يجدها تمتلئ ليس بالأجراس، بل بالأجهزة التي تبث المنكرات من موسيقى وغناء فاحش وغيره؛ حتى من يخلو بيته من هذه الأجهزة يُنكَر عليه من بعض الجُهال فإلى الله المشتكى .

٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على من أخَّروا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة:

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ناساً طافوا بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المذكِّر حتى إذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة، قاموا يصلّون فأنكرت عليهم .

فقد روى الإمام البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المذكّر[1] حتى إذا طلعت الشمس قاموا يُصلُّون، فقالت عائشة رضي الله عنها: «قعدوا حتى إذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة قاموا يصلّون»[2].

٨) احتساب عائشة رضي الله عنها على من استنكر دخول جنازة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه المسجد:

لمّا توفي سعد بن أبي وقاص، طلبت أمهات المؤمنين أن يدخل بجنازته في المسجد حتى يصلين عليه، فاستنكر ذلك بعض الناس. فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فأنكرت عليهم استنكارهم ببيان فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد روى الإمام مسلم، عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير[3] يُحدِّثُ عن عائشة أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يَمُروُّا بجنازته في المسجد. فيصلين عليه. ففعلوا. فوقف به على حُجَرِهُنَّ يصلين عليه. أُخْرِجَ به من باب الجنائز الذي

(١) المذكِّر: بالمعجمة وتشديد الكاف: أي الواعظ. (انظر: فتح الباري ٤٨٩/٣).
(٢) صحيح البخاري، (١٦٦/٢).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢١٧/٤).

كان إلى المقاعد[1]. فبلغهن أنَّ الناس عابوا ذلك. وقالوا: ما كانت الجنائز يُدْخَلُ بها المسجد. فبلغ ذلك عائشة. فقالت: «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن يُمَرَّ بجنازة في المسجد! وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل ابن بيضاء[2] إلا في جوف المسجد)[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها أنكرت على من أنكر مرور جنازة سعد بن أبي وقص رضي الله عنه في المسجد وذلك بصيغة التعجب .

ب ـ قوة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الإنكار؛ حيث كانت هي التي تصدت للناس وأنكرت عليهم وإنكارهم مرور الجنازة في المسجد .

ج ـ أنها استدلت في إنكارها بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ولنعم ما استدلت به .

---

(١) «المقاعد» أي كان منتهياً إلى موضع يسمى مقاعد، بقرب المسجد الشريف. اتخذ للقعود فيه للحوائج والوضوء. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٣٨٤/٢) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٨٤/١) .

(٣) صحيح مسلم، (٦٦٨/٢) .

٩) نهي عائشة رضي الله عنها عن الضحك على من خرَّ على حبل فسطاط:

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعض شباب قريش وكانوا يضحكون على من خرّ على حبل فسطاط، فنهتهم عن ذلك .

فقد روى الإمام مسلم والإمام أحمد، عن الأسود قال: دخل شبابٌ من قريش على عائشة هي بمنى وهم يضحكون. فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ على طنب فسطاط[1] فكادت عُنُقُه أو عينه أو أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة**»[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها نهتهم عن الضحك لأن ذلك إشماتاً بأخيهم المسلم وكسراً لقلبه .

ب ـ أنها بيّنت أن ما حصل له من السقوط سيؤجر عليه، مستدلة بقول النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يهون المصائب على العبد إذا كان سيؤجر حتى على الشوكة يُشاكها.

---

(١) «طنب»: الطنب بضم النون وإسكانها هو الحبل الذي يُشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه، شرح النووي (١٢٨/١٦) .

(٢) صحيح مسلم، (١٩٩١/٤) .

١٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على التحدث بعد صلاة العشاء:

من المعروف عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها فقد جاء عن أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً قبل العشاء ولا لاغياً بعدها إما ذاكراً فيغنم وإما نائماً فيسلم»[(١)].

لذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تنكر على مَنْ يتحدث بعد صلاة العشاء فقد روى الإمام مالك أنه بلغه: أنَّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تُرسِلُ إلى بعض أهلها بعد العتمة[(٢)] فتقول: «ألا تُريحون الكُتَّاب؟»[(٣)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ اهتمام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحرصها على أهلها، مما جعلها تتعهدهم بالموعظة والنصح.

ب ـ أنها أنكرت عليهم بالاستفهام الإنكاري، ألا تريحون الكُتَّاب؟! وفي هذا السؤال ما يجعل النفس تتقبله إذا أحس الإنسان أن كل ما يتلفظ به سيسجل عليه .

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، (٣١٩/١) .

(٢) العَتَمَةُ: ثُلُثُ الليل الأول بعد غيبوبة الشفقِ، أو وقت صلاة العشاء الآخرة. (انظر: القاموس المحيط ص ١٤٦٥) .

(٣) الموطأ للإمام مالك، (٩٨٧/٢) .

١١) إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ الصحابة:

امتدَّ بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها العمر، حتى رأت الفتن واختلاف المسلمين وظهور مَنْ يسبُّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فاستنكرت ذلك أشد الاستنكار، وبيّنت شناعته .

فقد روى الإمام مسلم عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة: «يا ابن أختي! أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم »[1] [2] .

وكانت رضي الله عنها تُدافع عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتُنكر على من يسبهم وتبين رضي الله عنها فضائلهم .

ومن ذلك:

- أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلغها أن بعض الناس قد عابوا عثمان رضي الله عنه أموراً، فلعنت من لعنه، وبينت فضله .

فقد روى الإمام أحمد، عن عمر بن إبراهيم اليشكري قال:

---

(١) «أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبُّوهم»: قال القاضي: الظاهر أنها هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (سورة الحشر، الآية ١٠). انظر: شرح النووي (١٥٨/١٨) .

(٢) صحيح مسلم، (٢٣١٧/٤) .

سمعت أُمي تُحدث أن أُمها انطلقت إلى البيت حاجة، والبيت يومئذ له بابان، قالت: فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا أُم المؤمنين إن بعض بنيك بعث يقرئك السلام، وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه ..

قالت: «لعن الله من لعنه لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرات، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي ينزل عليه ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى، وأنه ليقول اكتب عثمان ـ وفي لفظ اكتب عثيم ـ قالت: ما كان الله ينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً»[1].

ـ ومن ذلك أيضاً ـ :

- أن عروة بن الزبير رضي الله عنه وجد في نفسه على حسان بن ثابت رضي الله عنه بما حصل منه في محنة الإفك عند افتراء الناس على خالته عائشة رضي الله عنها فسبّه، فنهته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن ذلك .

---

(١) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (٢٣/٩٥، ٩٦). وانظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩/٨٩، ٩٠) .

فقد روى الإمام مسلم، عن هشام، عن أبيه أن حسان بن ثابت[1] كان مِمَّنْ كَثَّرَ على عائشة. فسببته. فقالت: «يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح[2] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3].

ومن ذلك روى الإمام أحمد قال: جاء رجل فوقع في علي وفي عمار رضي الله عنهما عند عائشة، فقالت: «أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأما عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما**»[4].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ب ـ أنها بينت إنكارها بأنهم أُمروا بأمر فجاءوا بخلافه، فهم أُمروا بالاستغفار لهم، فسبُّوه، ومن هذا تبيين أن ما فعلوه منكر؛ لأنه خلاف المأمور به .

ج ـ أنها في دفاعها عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تبين فضائلهم رضي الله عنها وعنهم .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥١٢/٢) .

(٢) «ينافح»: يدافع ويكافح. (النهاية في غريب الحديث والأثر باب النون مع الفاء، مادة «نفح»، ٨٩/٥) .

(٣) صحيح مسلم، (١٩٣٣/٤) .

(٤) المسند، (١١٣/٦) .

١٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد، وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها:

بلغ أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أهل بيت من دارها كانوا سُكَّاناً فيها، عندهم نرد، فأنكرت عليهم ذلك، وهددتهم بالطرد من دارها .

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه بلغها: أنَّ أهل بيت في دارها كانوا سُكَّاناً فيها. وعندهم نرد[(١)] . فأرسلت إليهم: «لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري، وأنكرت ذلك عليهم»[(٢)] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ استخدمت عائشة رضي الله عنها التهديد في إنكارها، وهو درجة من درجات الإنكار[(٣)] .

ب ـ حرص أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على خلو دارها من المنكرات .

---

(١) النَّرْدُ: مُعَرَّب وضعه أَزْدشيُر بنُ بابك، ولهذا يُقال النّردَ شيُر، وهي لعبة. فيه: «**من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه**». (القاموس المحيط ص ٤١١، النهاية في غريب الحديث ٣٩/٥) .

(٢) الإمام البخاري، (٩٥٨/٢) .

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، (٣٣٢/٢) .

١٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه أثر احتلام:

روى الإمام مسلم، عن عبدالله بن شهاب الخولاني، قال: «كنت نازلاً على عائشة فاحتلمتُ في ثوبيَّ فغمستهما في الماء. فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه .

قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا.

قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابساً بظفري»[(١)] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على التوجيه والإرشاد، فهاهي لم تنتظر هذا الشخص النزيل عندها أن يأتي إليها ليسألها؛ بل استدعته للنظر في هذا الأمر الذي استغربته .

ب ـ بعد أن علمت بسبب غسله لثيابه بيّنت له حكماً شرعياً مستدلة بما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح مسلم، (١/٢٤٠) واللفظ له .

١٤) احتساب عائشة رضي الله عنها على نساء من أهل حمص دخولهن الحمامات:

دخلت نسوة من أهل حمس على أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكن ممن يدخلن الحمامات، فأنكرت عليهن صنيعهن .

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود، عن عطاء بن رباح قال: أتين نسوة من أهل حمص عائشة، فقالت لهن عائشة: لعلكن من النساء اللواتي يدخلن الحمامات، فقلن لها: إنَّا لنفعل. فقالت لهن عائشة: أما إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله»[(١)] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ تثبت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عما كان قد بلغها عن نساء حمص ودخولهن الحمامات، قبل احتسابها عليهن .

ب ـ بعد تثبتها أنكرت على نساء أهل حمص صنيعهن .

ج ـ أيدت إنكارها باستدلالها بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

١٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج النساء إلى المساجد متزينات:

روى البخاري ومسلم، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث

(١) المسند، (٦/٢٦٧) .

النساء لمنعهن المسجد كما مُنعت نساء بني إسرائيل»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة خروجها متطيبة، حتى ولو كان خروجها للعبادة.

ب ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنكرت على نساء المسلمين في العصر الأول خروجهن متطيبات، فكيف بها لو رأت حال نساء المسلمين اليوم وروائح العطور تفوح منهن في الأسواق والأماكن العامة ـ إلا من رحم ربي ـ بل إنه يُدار على النساء في المساجد بالطيب ابتغاء الأجر؟! وهذا من الجهل.

١٦) نهي عائشة رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه[2]:

روى الإمام أحمد، عن كريمة بنت هُمام قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «يا معشر النساء! إياكن وقشر الوجه»[3].

فسألتها امرأة عن الخضاب فقالت: «لا بأس بالخضاب، ولكني أكرهه لأن حبيبي صلى الله عليه وسلم كان يكره ريحه»[4].

---

(١) البخاري، (٢١٠/١)، مسلم (٣٢٩/١).

(٢) قشر الوجه: القاشرة: التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغُمْرة ليَصفُو لَوْنُها. (النهاية في غريب الحديث والأثر باب النون مع القاف مع الشين، مادة «قشر»، ٦٤/٤).

(٣) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، (٣٠٤/١٧).

(٤) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، (٣٠٤/١٧).

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ حرص عائشة رضي الله عنها على توجيه النساء، وهكذا ينبغي للداعية أن يوجّه من حوله إلى فعل المعروف واجتناب المنكر، حتى وإن لم يُسأل عن ذلك .

ب ـ من شدة حب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لزوجها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم أنها كانت تكره ما يكره .

١٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام محيضها:

روى البخاري أن امرأة سألت عائشة فقالت: (اتقضي إحدانا الصلاة أيام محضيها؟) فقالت عائشة: «أحرورية[١] أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تؤمر بقضاء»[٢] .

---

(١) «أَحرورية أنتِ»: نسبة حروراء. وهي قريبة بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها، قال الهروي: تعاقدوا في هذه القرية فنسبوا إليها، فمنعى قول عائشة رضي الله عنها: إن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين وهذا الاستفهام الذي استهفمته عائشة، هو استفهام إنكاري. أي هذه طريقة الحرورية وبئست الطريقة). (انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٤/٢٧).

(٢) أخرجه البخاري، (١/٨٣)، ومسلم، (١/٢٦٥). واللفظ لمسلم .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ شدة استنكار عائشة رضي الله عنها لهذا السؤال من المرأة، ولعل ذلك لاعتقادها أن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يُجهل .

ب ـ أنها استخدمت في إنكارها أسلوب الاستفهام، وهذا يفيد شدة الإنكار .

ج ـ أنها بينت بعد ذلك القول الفصل، وهو أنهن كُن يحضن في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم لا يُؤمرن بقضاء .

١٨) أمر عائشة رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول:

روى الإمام أحمد عن عائشة قالت: «مُرن أزواجكن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول، فإنا نستحي أن ننهاهم عن ذلك، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله»[(١)] .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ شدة حياء أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإنها لما أرادت إبلاغ الرجال بغسل أثر البول والغائط بالماء أبلغت النساء ليُبلغن بدورهن أزواجهن، وعللت ذلك بأنها تستحي أن تنهاهم .

ب ـ أنها بينت أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك، فإن هذا أدعى لامتثالهم الأمر .

---

(١) المسند، (٦/٩٥) .

١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين:

رأت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنات بالغات يُصلين بدون خمار، فأنكرت أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك.

فقد روى الإمام أحمد: (أن عائشة نزلت على صفية أُم طلحة الطلحات[١] فرأت بنات لها يصلين بغير خمر قد حضن قال، فقالت عائشة: لا تصلين جارية منهن إلا في خمار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليَّ وكانت في حجري جارية فألقى عليَّ حقوه[٢] فقال: «**شقيه بين هذه وبين الفتاة التي في حجر أم سلمة فإني لا أراها إلا قد حاضت، أو لا أراهما إلا قد حاضتا**»)[٣].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ إنكار عائشة رضي الله عنها على البنات البالغات صلاتهن بدون خمار .

ب ـ استدلت عند إنكارها بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإنه أعطى عائشة الخمار؛ لتغطي الفتاتين اللتين عندها وعند أم سلمة

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٤٦/٤) .

(٢) «حقوه»: الحقو: الإزار. (انظر: القاموس المحيط، ص ١٦٤٦) .

(٣) المسند، (٩٦/٦) .

رضي الله عنهما عندما ظن المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الفتاتين قد حاضتا .

٢٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها:

روى الإمام أحمد عن عائشة أن امرأة أتتها، فقالت: إن ابنتي عروس مرضت فتمزق شعرها أفأصل فيه، فقالت: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة[(١)]، أو قالت الواصلة)[(٢)].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألتها المرأة عن وصل شعر ابنتها ردت مباشرة بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم تحتاج معه إلى زيادة لأن في قوله صلى الله عليه وسلم الجواب الشافي لذلك السؤال .

ب ـ حرص نساء المسلمين من سلفنا الصالح على الابتعاد عن كل ما حرم الله؛ لذا نجدهن عند الإقدام على أي أمر يسألن أهل العلم عن حكم الشرع فيه، بخلاف كثير من نساء المسلمين في

---

(١) «لعن الواصلة والمستوصلة» الواصلة: التي تصل شَعْرها بشَعْرٍ آخر زُورٍ، والمستوصلة: التي تأمر من يفعْل بها ذلك. (انظر: النهاية في غريب الحديث ١٩٢/٥).

(٢) المسند، (١١١/٦، ١١٦) .

الوقت الحاضر ـ إلا من رحم الله ـ فنجد أنهن يفعلن ما يوافق رغباتهن، حتى لو كان فيه مخالفة للشرع، ولا أدل على ذلك من الموضات والتشبه بالكافرات، حتى صدق فيهن قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ**[1] **مَنْ قَبْلكُم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذارع حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتُموهُ قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**»[2].

٢١) إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج المطلقة البتة من بيت زوجها:

تزوج يحيى بن سعيد بن العاص بنت عبدالرحمن بن الحكم. فطلقها فأخرجها من عنده، فعاب ذلك عليهم عروة، فاستدلوا بحديث فاطمة بنت قيس[3]، فذهب عروة بن الزبير إلى عائشة، فأخبرها فأنكرت على المطلقة خروجها من بيتها، وأنكرت على فاطمة بنت قيس تعميمها «أن لا سكنى للمبتوتة».

---

(١) «سَنَن»: السنن هو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجُحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم. والمراد الموفقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ٣/٢٠٥٤) .

(٢) صحيح البخاري، (٤/١٤٤)؛ صحيح مسلم، (٣/٢٠٥٤) .

(٣) انظر: صحيح مسلم، (٢/١١٢٠) .

فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم، عن عبدالرحمن بن القاسم[1] عن أبيه قال: (قال عروة بن الزبير لعائشة: ألم تري إلى فلانة بنت الحكم؟ طلقها زوجها البتة فخرجت، فقالت: بئسما صنعت. فقال: ألم تسمعي إلى قول فاطمة؟ فقالت: أما إنه لا خير لها في ذكر ذلك)[2].

وفي البخاري: «زاد بن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب، وقالت: إن فاطمة كانت في مكان وحشٍ فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم»[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ اهتمام السلف الصالح رضوان الله عليهم بتطبيق ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويتمثل هذا في إنكار عروة بن الزبير على المطلقة خروجها من بيتها، ولم يكتف بهذا فقط، بل أخبر أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي أنكرت بدورها ـ أيضاً ـ هذا الأمر، وأمرت برد المطلقة إلى بيتها[4].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٦).

(٢) صحيح البخاري، (١٨٣/٦)؛ وأخرجه مسلم، (١١٢١/٢).

(٣) صحيح البخاري، (١٨٣/٦).

(٤) انظر: مبحث احتسابها على الولاة؛ حيث أمرت مروان بن الحكم والي المدينة برد المطلقة إلى بيتها.

ب ـ إنكارها على فاطمة بنت قيس تعميمها «**لا سكنى للمبتوتة**» وهي راوية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث أخذ الناس بقول فاطمة، وبينت عائشة رضي الله عنها أن هذا الأمر خاص بفاطمة بنت قيس؛ حيث كانت في منزل وحشٍ فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الإمام النووي: (واعلم أن في حديث فاطمة بنت قيس فوائد كثيرة ...) ذكر منها: (جواز إنكار المفتي على مفتٍ آخر خالف النص أو عمّم ما هو خاص، لأن عائشة أنكرت على فاطمة بنت قيس تعميمها «أن لا سكنى للمبتوتة»، وإنما كان انتقال فاطمة من مسكنها لعذر من خوف اقتحامه عليها، أو لبذاءتها، أو نحو ذلك[1].

٢٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً:

ذُكر عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن علياً كان وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكرت ذلك مفندة هذا الزعم الباطل بالدليل القاطع .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٣٦٥/٥) .

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً. فقالت متى أوصى إليه؟!. وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري[1] فدعا بالطست فلقد انخنث[2] في حجري فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ شدة استنكار عائشة رضي الله عنها للكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً .

ب ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها لم تكتف بالإنكار فقط، بل فندت هذا الزعم الباطل بالدليل القاطع؛ حيث قالت: متى أوصى إليه؟ فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنه مات فمتى أوصى إليه؟!.

ج ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها كررت الاستفهام متى أوصى إليه؟ وهذا يفيد شدة الإنكار.

---

(١) شرح النووي، (٨٨/١١) .

(٢) «انخنث»: مال وسقط. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ١٢٥٧/٣) .

(٣) صحيح البخاري، (١٨٦/٣)؛ صحيح مسلم، (١٢٥٧/٣) .

٢٣) أمر عائشة رضي الله عنها أبا سلمة بن عبدالرحمن ترك المخاصمة في الأرض:

أخبر أبو سلمة بن عبدالرحمن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خصومة كانت بينه وبين أناس حول أرض، فحذرته عن المخاصمة في الأرض، وبيّنت له أن من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين .

فقد روى الإمام البخاري ومسلم، عن محمد بن إبراهيم؛ أن أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة في أرض، وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها، فقالت: «يا أبا سلمة: اجتنب الأرض. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من ظلم قيد**[(١)] **شبر من الأرض طوِّقه من سبع أرضين**[(٢)]»[(٣)] .

---

(١) «قيد شبر من الأرض»: أي قدر شبر من الأرض. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، (١٢٣٢/٣)، وشرح النووي ٥٠/١١) .

(٢) «طوقه من سبع أرضين»: قال النووي: (يُحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ آل عمران: ١٨٠، وقيل معناه: أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه، وعلى تقدير التطويق يطول الله تعالى عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه). (انظر: شرح النووي ٤٨/١١، ٤٩) .

(٣) صحيح البخاري، (١٢٣١/٣) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ على الداعية أن يشرح صدره للناس؛ ليسمع مشاكلهم فيعينهم بما استطاع على حلها، ولقد دلت كتب السير والتاريخ والحديث على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت مرجعاً لكل سائل ومستفت وصاحب شكوى .

ب ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها احتسبت على صاحب الشكوى وحذرته من مغبة الخصومة في الأرض، وأيدت قولها بذكر حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**».

٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن، وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن:

روى الإمام البيهقي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها دخلت عليها مولاة لها فقالت لها: يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعاً واستلمت الركن مرتين أو ثلاثاً، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: «لا آجرك الله تدافعين الرجال ألا كبرتِ ومررتِ»[1].

(١) السنن الكبرى للبيهقي، (٨١/٥) .

وروى الإمام البخاري عن عطاء قال: كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة[1] من الرجال لا تخالطهم. فقالت امرأة[2]: (انطلقي نستلم يا أم المؤمنين) قالت: «انطلقي عنكِ»[3] وأبت»[4].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ احتساب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على مولاتها عندما أخبرتها بما فعلت، واستخدمت في احتسابها الزجر والتوبيخ .

ب ـ شدة استنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمزاحمة المرأة الرجال، وهذا يدل على مدى قبحه في نظرها، حتى ولو كان أثناء الطواف وهو عبادة من العبادات، فكيف إذا كان في الأسواق وغيرها؟!.

---

(١) «حجرة»: أي ناحية من الناس معتزلة. (فتح الباري: ٣/٤٨١) .

(٢) «فقالت امرأة»: قال ابن حجر: زاد الفاكهي «معها» ولم أقف على اسم هذه المرأة، روى عنها يحيى بن كثير أنها كانت تطوف مع عائشة بالليل. (المرجع السابق ٣/٤٨١) .

(٣) «انطلقي عنك»: أي عن جهة نفسك. (المرجع السابق ٣/٤٨١) .

(٤) صحيح البخاري، (٢/١٦٣).

٢٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام:

تحدث عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها القاسم بن محمد ابن أخيها، فأكثر اللحن في كلامه، فأنكرت عليه، فغضب من ذلك، ولما رأى مائدة عائشة رضي الله عنها قد أتي بها قام بحجة رغبته في الصلاة، فاحتسبت عليه وبيّنت له أن لا صلاة بحضرة طعام مستدلة بقول النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد روى الإمام مسلم عن ابن أبي عتيق[(١)] قال: تحدثتُ أنا والقاسم[(٢)] عند عائشة رضي الله عنها: وكان القاسم رجلاً لحّانه[(٣)] وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: «ما لك لا تحدَّث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إنّي قد علمت من أين أتيت، هذا أدَّبته أمه، وأنت أدبتك

(١) «ابن أبي عتيق»: هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (شرح النووي ٥٢/٣) .

(٢) «القاسم»: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (المرجع السابق ٥٢/٣) .

(٣) «لحّانه»: أي كثير اللحن في كلامه. (شرح النووي ٥٢/٣). وللحن: الخطأ في الإعراب، يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «لحن» ٢٤١/٤) .

أمك. قال فغضب القاسم وأضبَّ عليها[1]. فلما رأى مائدة عائشة قد أُتي بها قام، قالت: أين؟. قال: أُصلي. قالت: اجلس. قال: إني أُصلي. قالت: اجلس غُدَر[2]. إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان**[3]»)[4].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فصيحة اللسان، فقد جاء عن موسى بن طلحة[5] قوله: «ما رأيت أحداً أفصح من عائشة»[6].

---

(١) «أضبّ عليها»: أضبَّ: بفتح الهمزة والضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة؛ أي حقد. شرح النووي (٣/٥٢) .

(٢) «غُدر» بضم الغين المعجمة وفتح الدال؛ أي يا غادر. قال أهل اللغة: الغدر ترك الوفاء. شرح النووي ٣/٥٢، غُدر معدول عن غادر للمبالغة، النهاية لابن الأثير، مادة «غدر» ٣/٣٤٥. (وإنما قالت له غدر لأنه مأمور باحترامها؛ لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر منه وناصحة له ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها). (شرح النووي ٣/٥٢) .

(٣) «الأخبثان»: هما البول والغائط. (شرح النووي ٣/٥١) .

(٤) صحيح مسلم، (١/٣٩٣) .

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٣٦٤) .

(٦) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي، ص ٥٠ .

لذا كانت تحرص على سلامة اللسان من اللحن فهاهي تُنكر على ابن أخيها لحنه في الكلام .

ب ـ استخدمت عند إنكارها السب والتعنيف، وهذا درجة من درجات الاحتساب كما بيَّن ذلك علماء الحسبة[1]؛ حيث قالت لابن أخيها عند إصراره على القيام بعد حضور الطعام: «اجلس غُدَر».

ج ـ استشهدت عند إنكارها عليه بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ حيث قالت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا صلاة بحضرة الطعام**».

٢٦) أمر عائشة رضي الله عنها على أخاها عبدالرحمن رضي الله عنه بإسباغ الوضوء:

دخل عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما على أخته أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتوضأ عندها، فأمرته بإسباغ الوضوء .

فقد روى الإمام مسلم، عن سالم مولى شدّاد قال: دخلت على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي سعد بن أبي وقاص فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر فتوضأ عندها. فقالت: يا عبدالرحمن! أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٣٢٩، ٣٣١) .

«ويل للأعقاب[1] من النار»[2].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ استدلال أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عند إنكارها على أخيها عدم إسباغه الوضوء .

ب ـ لم تمنعها قرابتها منه أن تنكر عليه .

٢٧) نهي عائشة رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل[3]:

أراد سعد بن هشام أن يخرج للجهاد في سبيل الله حتى يموت، فقدم المدينة ليبيع عقاراً له بها ويجعله في السلاح والكراع[4]، وكان

---

(١) «ويل للأعقاب من النار» الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «ويل» ٥/٢٣٦) .
«الأعقاب»: جمع عقب مؤخر القدم. هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، (١/٢١٣). قال ابن الأثير: (وخص العقب بالعذاب، لأنه العضو الذي لم يُغسل، وقيل: أراد صاحب العب، فحذف المضاف وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا لا يستقصون غسل أرجلهم في الوضوء) (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «عقب» ٣/٢٦٩) .

(٢) صحيح مسلم، (١/٢١٣) .

(٣) «التبتل»: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. (النهاية في غريب الحديث والأثر باب، مادة «بتل» ١/٩٤) .

(٤) «الكراع» اسم للخيل. (هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم، ١/٥١٢) .

قد طلق زوجته[1]. ثم أتى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذكر لها ما أراد، فنهته عن ذلك .

فقد روى الإمام أحمد، (عن سعد بن هشام قال: أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أُم المؤمنين إني أُريد أن أتبتل، فقالت لا تفعل ألم تقرأ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[2]، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وولِدَ له»[3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ لا بد للداعية أن يكون مزوداً بالأدلة من الكتاب والسنة حتى يستطيع عند إنكاره أن يستدل بها على مشروعية هذا العمل من عدمه .

وهنا نرى أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نهته عن التبتل؛ ثم بينت له أن ما عزم عليه مخالف لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ب ـ هناك شرطان لقبول العمل الصالح:

١ ـ الإخلاص . ٢ ـ المتابعة[4]

والمتابعة أن يكون العمل موافقاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: صحيح مسلم، (٥١٢/١) .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (١١٢/٦) .

(٤) انظر: التدمرية، تحقيق: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٣٢ .

٢٨) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أختها وابن أخت ميمونة رضي الله عنها بسبب وقوعهما في حائط شخص:

وقع ابن أختِ عائشة رضي الله عنها وابنُ أخت أُم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها في حائط من حيطان المدينة، وأصابا منه، فزجرتهما عائشة الصدِّيقة رضي الله عنها ونصحتهما .

فقد روى الإمام الحاكم، عن يزيد بن الأصم[(١)] ابن أخت ميمونة قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيدالله وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله وأقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: «أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي برسنك على غاربك[(٢)]، أما أنها كانت من أتقانا لله عز وجل وأوصلنا للرحم»[(٣)] .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، (٥١٧/٤) .

(٢) «رمي برسنك على غاربك»: أي خُلِّي سبيلك، فليس لك أحد يمنعك عما تريد تشبيهاً بالبعير يُوضع زمامه على ظهره ويُطلق يسرح أين أراد في المرعى. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «غرب» ٣٥٠/٣) .

(٣) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، (٣٢/٤) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ ينبغي على الداعية أن يهتم أولاً بدعوة المقربين منه، لأن الناس في الغالب يتطلعون له ولمن حوله من المقربين، ولمضاعفة مسئولية الاحتساب تجاه الأقربين. ونرى هنا أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اهتمت بدعوة ابن أختها أولاً فلامته وعذلته لصنيعه، ثم بعد ذلك انتقلت للشخص الآخر فدعته .

ب ـ استخدمت في إنكارها التوبيخ والعذل، وذلك بسبب استغرابها حدوث هذا المنكر ممن أكرمه الله وجعله في أهل بيت نبيه .

ج ـ أن لا يستنكف الداعية أن يذكر الآخرين بالخير وخاصة منافسيه، وهنا نرى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تذكر ضرتها أُم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بخير، والضرة تعتبر من أشد المنافسات للمرأة، ومع ذلك هاهي تثني عليها وتصفها بأنها كانت من أتقاهن لله وأوصلهن للرحم .

٢٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض:

جئ بطفل إلى أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حتى تداويه من قرحة كانت به، فلما داوته وفرغت من رأت في رجله خلخالين جديدين وعلمت أن هذين الخلخلين إنما وضعهما أهله لدفع المرض

عنه، فأنكرت عليهم ذلك حتى قالت لو رأيتها ما تداوى عندي، وذلك لشدة استنكارها لهذا الأمر الذي يقدح في العقيدة .

فقد روى الحاكم في مستدركه عن بكير أن أمه حدَّثته أنها أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها بأخيها مخرمة وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه، رأت في رجليه خالخالين جديدين، فقالت عائشة: «أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه، لو رأيتها ما تداوى عندي وما مسّ عندي. لعمري لخلخلان من فضة أطهر من هذين»[1]

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ مساعدة الداعية للآخرين وتقديم العون لهم بما يستطيع، فإن هذا أدعى لقبول الآخرين لدعوته. يتجلى هذا الأمر في معالجة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للطفل المريض .

ب ـ أن مما ينبغي على الدعاة التركيز على صفاء العقيدة الإسلامية ونقائها مما يشوبها من البدع والخرافات وعدم التساهل في ذلك؛ بل يجب أن يتصدى لها الدعاة بالإنكار حتى تتلاشى بإذن الله .
يتجلى ذلك في إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أهل الصبي إلباسه الخلخالين؛ بقصد دفع الضر، ثم شددت في

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، (٤/٢١٧، ٢١٨) .

إنكارها بأنها لو كانت تعلم بذلك لما داوته، حتى تبين لهم عِظم هذا الأمر وخطره .

٣٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن سؤالهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بعدما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أن يبعثن عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسألنه حقهن من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكرت عليهن عائشة رضي الله عنها طلبهن؛ مبينةً لهن قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا نورثُ ما تركنا فهو صدقة**».

فقد أخرج البخاري ومسلم، عن عروة عن عائشة أنها قالت: إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة لهن أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا نورثُ ما تركنا فهو صدقة**»[1].

الدرس المستفاد من هذه القصة:

علم أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فهاهي تروي هذا الحديث الذي خفي على أُمهات المؤمنين رضوان الله عنهن .

(١) البخاري، (٥/٨)؛ مسلم، (١٣٧٩/٢) المطبوع بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

٣١) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل الصيام:

روى الإمام أحمد أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها عن وصل صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت لها: «أتعملين كعمله، فإنه قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان عمله نافلة له»[(١)].

٣٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على الأشتر النخعي[(٢)] محاولته قتل ابن أختها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه:

روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها قالت للأشتر: أنت الذي أردت قتل ابن أختي، قال: قد حرصت على قتله وحرص على قتلي، قالت: (أوما علمت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل دم رجل إلا رجل ارتد أو ترك الإسلام، أو زنا بعدما أُحصن، أو قتل نفساً بغير نفس**»)[(٣)].

٣٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي:

ذُكر عند أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة، فأنكرت ذلك أشد الإنكار، وقالت: شبهتمونا ـ أي النساء ـ بالكلاب والحمير، ثم استدلت رضي الله عنها بفعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان يصلي وهي معترضة بين يديه، ولم يأمرها بالابتعاد من أمامه.

---

(١) المسند، (٦/٢٥٠).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٣٤، ٣٥).

(٣) المسند، (٦/١٨١).

فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن مسروق أن عائشة ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة، فقالت: «شبهتمونا بالحُمُر والكلاب، ـ والله ـ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وإنّي على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدوا لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذي النبي صلى الله عليه وسلم، فأنسلُّ[1] من عند رجليهِ»[2][3].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أنها استخدمت أسلوب التوبيخ عند إنكارها .

ب ـ أنها أيدت إنكارها بالاستدلال بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) «فأنسلُّ»: أي تمشي بسرعة. (نظر: القاموس المحيط ص ١٣٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري، (١/١٣٠)؛ ومسلم، (١/٣٦٦) .

(٣) اختلف العلماء في قطع المرأة والكلب والحمار للصلاة، فقال بعضهم يقطع هؤلاء الصلاة، وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقطعها الكلب الأسود وفي قلي من الحمار والمرأة شيء، ووجه قوله أن الكب لم يجيء في الترخيص فيه شيء، وأما المرأة ففيها حديث عائشة رضي الله عنها وفي الحمار حديث لابن عباس. (انظر: مسلم حديث رقم (٢٥٤) (٥٠٤) ١/٣٦١ ط. دار الدعوة. شرح النووي ٤/٢٢٧) .

قال النووي: (استدلت به عائشة رضي الله عنها والعلماء بعدها على أن المرأة لا تقطع صلاة الرجل، وفيه جواز صلاته إليها، وكره العلماء أو جماعة منهم الصلاة إليها، لغير النبي صلى الله عليه وسلم لخوف الفتنة بها وتذكرها وإشغال القلب بها بالنظر إليها، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فمنزه عن هذا كله وصلاته). شرح النووي ٤/٢٢٨ .

٣٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على من سأل: أي الكفن خير؟:

أخرج البخاري، عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أيُّ الكفن خير[(١)]، قالت: «ويحك وما يَضُرُكَ[(٢)]؟ قال: يا أُم المؤمنين أريني مصحفك. قالت: لِمَ؟ قال لعلّي أؤلِفُ القرآن عليه[(٣)]، فإنَّه يُقْرَأُ غير مؤَلَّفٍ، قالت: وما يضُرُكَ أيَّه قرأت قبل[(٤)] إنما نزل أول ما انزل فيه

(١) «أيُّ الكفن خيرٌ» (لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع: «**البسوا من ثيابكم البيض، وكفنوا فيها موتاكم، فإنها أطهر وأطيب**»، فلعل العراقي سمعه فأراد أن يتثبت من عائشة في ذلك). انظر: فتح الباري (٨/٦٥٦) .

(٢) «ويحك ما يضرك»: (قالت عائشة ذلك لأن أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال؛ فلهذا قالت له عائشة: وما يضرك؟ تعني أي كفن كُفنت فيه أجزأ). انظر: المرجع السابق ٨(/٦٥٦) .

(٣) «أولِفُ القرآن عليه» ـ تأليف القرآن: أي جمع آيات السور الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف. (انظر: فتح الباري ٨/٦٥٦) .

(٤) «وما يضركِ أيّه قرأت قبل»: (قد يكون سؤال العراقي إنما وقع عن ترتيب السور، ويدل على ذلك قولها له: «**وما يضركِ أيّه قرأت قبل**») ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث: «**فأملت عليه أي السور**» أي آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلاً كذا كذا آية.

والأول أظهر. ويُحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم.

قال ابن بطال: لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها؛ بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلاً. (انظر: فتح الباري، ٨/٦٥٦) .

سورة من المفَصَّل[1] فيها ذكرُ الجنّة والنّار، حتى إذا ثاب[2] الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرامُ[3] ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعُ الخمرَ أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزِنا أبداً. لقد نزل بمكة[4] على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجاريةٌ ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[5] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عندهُ قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه أي السُّورة»[6].

---

(١) «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفَصَّل فيها ذكر الجنّة والنار» هذا مغاير أن أول شيء نزل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار، فلعل «من» مقدرة أي من أول ما نزل أو المراد من سور المدثر، فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنّة والنار، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ، فإن الذي نزل أولاً من اقرأ خمس آيات فقط: (انظر: فتح الباري ٦٥٧/٨) .

(٢) «حتى إذا ثاب» أي: رجع. (المرجع السابق ٦٥٧/٨).

(٣) «نزل الحلال والحرام» (أشارت إلى الحكمة الإلهية في تريب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن المطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أُنزلت الأحكام؛ ولهذا قالت: «**ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها**» وذلك لِمَا طُبِعَت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف). (انظر: المرجع السابق ٦٥٧/٨) .

(٤) «لقد نزل بمكة» (أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة). (انظر: المرجع السابق ٦٥٧/٨) .

(٥) سورة القمر، الآية (٤٦) .

(٦) صحيح البخاري، (١٠١/٦) .

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ التدرج في الدعوة عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة، يؤخذ هذا من قولها إنّما نزل أول ما نزل سورةٌ من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعُ الخمر أبداً ولو نزل لاتزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً.

ب ـ تهيئة النفوس للقبول ، يقول ابن حجر: (فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام)[1].

٣٥) نهي عائشة ابن أبي السائب قاص أهل المدينة، عن ثلاث خصال:

روى الإمام أحمد، عن الشعبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاص أهل المدينة ثلاثا لتبايعني عليهن أولأناجزنك[2]، فقالت: ما هن بل أنا أبايعك يا أُم المؤمنين قالت: اجتنب السجع من الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك .

وقال إسماعيل مرة ـ أحد رواة الحديث ـ فقالت: أنِّي عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم لا يفعلون ذاك .

---

(١) فتح الباري، (٦٥٧/٨) .

(٢) «أولأناجزنك»: أي لأُقاتلنك وأخاصمنَّك. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢١/٥) .

وقص على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، فلا تمل الناس هذا الكتاب، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم، ولكن اتركهم فإذا جرؤوك عليه وأمروك به فحدثهم»[1].

الدروس المستفادة من هذه القصة:

أ ـ أن أم المؤمنين رضي الله عنها استخدمت التهديد في إنكارها، وهو درجة من درجات الاحتساب[2].

ب ـ أنها عند إنكارها على قاص أهل المدينة السجع في الدعاء استدلت بترك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم له، ولو كان فيه خير ما تركوه.

ج ـ) أنها أكدت عليه تخول الناس بالموعظة خشية السآمة، وكذلك مراعاة أحوالهم عند الحديث .

(١) المسند، ٢١٧/٦ .

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٣٢/٢) .

الخاتمة

الحمد لله وحده، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، أحمده أن وفقني لإنجاز هذا الكتاب فمنه التوفيق وحده.

ولقد برزت عدة نتائج وتوصيات من أهمها ما يلي:

أولاً: النتائج:

١ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت ممن ولد في الإسلام، وأدركت بعض مظاهر الجاهلية .

٢ ـ تأثر أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، عندما أكرمها الله بزواجها منه صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ لنشأة عائشة رضي الله عنها الأولى في بيت الصدق والإيمان، بيت الصديق رضي الله عنه أثر واضح في شخصيتها فهي لم تعقل أبويها إلا وهما يدينان الدين. وقد عاصرت أهم الأحداث في بداية الإسلام والتي كان أبوها الصديق طرفاً دائماً بحكم ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ بروز شخصية أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبالأخص في عهد عمر رضي الله عنه وما بعده حيث بدأ احتياج الناس لعلمها رضي الله عنها .

٥ ـ مشاركة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الناس في همومهم حيث كان يشغلها ما يشغل العامة من أحداث، فكانت تستقبل الناس وتسمع شكاواهم وتحاول إيجاد الحلول والإصلاح ما استطاعت .

٦ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا تبين خطأهم في أمر، كانت تنزع وتتوب، ظهر هذا عندما شاركت في معركة الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية ونتيجة لذلك تغير منهجها السابق، وهو الإنكار على ملأ من الناس بالإنكار الفردي وتتغافل عن بعض الأمور التي كانت ترى من عدم المصلحة إثارتها أو أنها ستأتي بنتائج عكسية إذا أنكرتها .

٧ ـ كان لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جهود في خدمة المصدر الأول من مصادر الدعوة ـ القرآن الكريم ـ مما جعل علماء التفسير يعدونها من المفسرين .

٨ ـ وكان لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جهود بارزة في خدمة المصدر الثاني من مصادر الدعوة ـ السنة النبوية المطهرة ـ وقد عدها العلماء في المرتبة الرابعة من حيث كثرة الرواية، وامتازت عن غيرها من الرواة أنها تروي الحديث مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩ ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جمعت بين رواية الحديث ومحاولة تفهيم الناس ما استعصى عليهم فهمه من سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استخدمت عند تعليمها أسلوب التطبيق العملي حتى يفهم السائل وطالب العلم .

١١ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت مرجعاً للعلماء عند اختلافهم يحكمونها فيما اختلفوا فيه .

١٢ـ كان لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جهود في تفقيه الأمة من الناحية العقدية .

١٣ـ كان لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جهود بارزة في تفقيه الأمة من الناحية التشريعية، فهي كانت تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، بل قال القسام بن محمد: (أنها استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت) .

١٤ـ كان لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جهود في الاحتساب، شمل ذلك الولاة والعلماء والعامة .

١٥ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تستدل بالكتاب الكريم، والسنة المطهرة .

١٦ـ أن أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تستخدم درجات مختلفة من درجات الإنكار، من تعريف ونصح، وإرشاد، وتخويف، وتعنيف، وتهديد، وإزالة للمنكر باليد على ما يقتضيه الحال .

١٧ـ أن احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله شمل مجالات كثيرة: العقائد، الأحكام والتفسير، والآداب، وغير ذلك .

١٨ـ أمر عائشة رضي الله عنها أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول .

ثانياً : التوصيات :

١ ـ الاهتمام بتربية النشء، وإعدادهم إعداداً جيداً ليكونوا علماء عاملين إذا توفرت لديهم القدوة الحسنة والجو العلمي المناسب.

٢ ـ ينبغي على الداعية إعداد نفسه بالعلم أولاً قبل العمل حتى يكون على بصيرة بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله، ويفعله، ويتركه، لأنه إذا كان جاهلاً سيقول على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه .

٣ ـ أن على طالب العلم حمل هَم الدعوة، وتطبيق الدعوة في كل

مكان، في البيت، والعمل، والسوق، وكل مكان يكون فيه طالب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة .

٤ ـ الاهتمام بدراسة علوم الدعوة، أساليبها، ووسائلها، لأن ذلك مما يعين الداعية على تبليغ دعوته على الوجه المطلوب .

٥ ـ ينبغي مراعاة التدرج في الدعوة، لأنه من العوامل المهمة في عوامل نجاحها .

٦ ـ وينبغي على الداعية أن يتعاون مع الآخرين، وتقديم المساعدة والمشورة لهم، فهذا مما يجعل الآخرين يقبلون دعوته، لأن النفوس مجبولة على حب مَن أحسن إليها .

وختاماً أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
تقديم سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية	٥
المقدمـة	٩
الكتابات السابقة	١١
المؤلفات غير الجامعية (التراكمات العلمية)	١٢
المشكلة البحثية وتساؤلات الباحث	١٨
منهج البحث	٢٠
الفصل الأول عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وسيرتها	٢١
المبحث الأول عصر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	٢١
أولاً الحالة الدينية	٢٣
ثانياً الحالة السياسية	٢٦
ثالثاً الحالة الاجتماعية	٢٨
رابعاً الحالة الاقتصادية	٣٣
المبحث الثاني سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	٣٧
المطلب الأول أم المؤمنين رضي الله عنها في بيت الصدّيق	٣٧
نسبها رضي الله عنها	٣٧
المطلب الثاني أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة	٥٢
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها	٥٢
زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها	٥٦
معيشتها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم	٥٩
أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٢

الموضوع	الصفحة
السيدة عائشة رضي الله عنها ومحنة الإفك	٦٩
وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	٧٦
المطلب الثالث أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	٧٩
(١) في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٧٩
(٢) أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عهد عمر رضي الله عنه	٨١
(٣) أم المؤمنين رضي الله عنها في عهد عثمان رضي الله عنه	٨٤
(٤) أم المؤمنين في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما	٩٧
وفاتها رضي الله عنها ورحمها	١٠٤
الفصل الثاني جهود أُم المؤمنين عائشة في خدمة مصادر الدعوة	١٠٧
المبحث الأول جهود أُم المؤمنين عائشة في خدمة القرآن الكريم	١٠٧
مروياتها في تفسير القرآن بالقرآن	١١٢
مروياتها في تفسير القرآن بالسنة	١١٥
مروياتها في تفسير القرآن باجتهاد أما تفسيرها باجتهاد	١١٨
المبحث الثاني جهود أُم المؤمنين عائشة في خدمة السنة	١٢٧
السنة النبوية ومكانتها في التشريع	١٢٧
جهود أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حفظ السنة وتبليغها	١٢٩
أشهر الذين رووا الحديث عنها	١٣١
رجوع الصحابة رضي الله عنهم إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند اختلافهم	١٣٤
الطرق التي اتبعتها رضي الله عنها في تبليغها للعلم	١٣٧
شدة حفظها رضي الله عنها لألفاظ الحديث	١٣٨

الموضـــوع	الصفحة
فهمها للسنة النبوية وتفهيمها	١٤١
جهودها في تبليغ الناس أحوال بيت النبوة الخاصة	١٤٧
الفصل الثالث جهود أُم المؤمنين عائشة في تفقيه الأمة	١٥٥
المبحث الأول جهودها في التفقيه العقدي	١٥٥
المبحث الثاني جهودها في التفقيه التشريعي	١٧٥
من فتواها في الصلاة	١٨٨
من فتواها في الجنائز	٢٠١
من فتواها في الزكاة	٢٠٣
من فتواها في الصيام	٢٠٧
من فتواها في الاعتكاف	٢١٠
من فتواها في المناسك	٢١١
من فتواها في البيع	٢١٥
من فتواها في النكاح	٢١٦
من فتواها في الطلاق	٢١٨
من فتواها في الإيلاء	٢٢١
المبحث الثالث جهودها في التربية الأخلاقية	٢٢٣
التعريف بالأخلاق	٢٢٣
جهود عائشة رضي الله عنها في التربية الأخلاقية	٢٢٣
من عائشة رضي الله عنها التقوى والورع	٢٢٦
من عائشة رضي الله عنها الحياء	٢٢٩
من أخلاقها رضي الله عنها السخاء	٢٣٠
من أخلاقها رضي الله عنها الزهد	٢٣٠

الموضوع	الصفحة
من أخلاقها رضي الله عنها الصدق	٢٣٠
الفصل الرابع احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	٢٣٣
المبحث الأول احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الولاة	٢٣٥
١) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الناس على الصلاة بعد العصر	٢٣٦
٢) إنكار عائشة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ قوله ـ «إن الميت يُعذب ببعض بكاء أهله عليه»	٢٣٧
٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قتله حُجْر بن عَدِيّ	٢٣٨
٤) وصية عائشة رضي الله عنها إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان بتقوى الله	٢٤١
٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على مروان بن الحكم والي الحجاز قوله في عبدالرحمن بن أبي بكر إن هذا الذي أُنزل فيه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾	
٦) أمر عائشة رضي الله عنها أمير المدينة مروان بن الحكم برد المطلقة إلى بيتها	٢٤٣
٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على زياد بن أبي سفيان تجرّده عن الثياب بعد بعثه الهدي	٢٤٥
المبحث الثاني احتساب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على العلماء	٢٤٧
١) إنكار عائشة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما قولهما «الميت يعذب ببكاء أهله عليه»	٢٥١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب»	٢٥٤
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٥٥
٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، روايته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال، ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول	٢٥٦
٤) سؤال ابن عمر عائشة لما يرويه أبو هريرة «من تبع جنازة فله قيراط» وتصديق عائشة رضي الله عنها لأبي هريرة	٢٥٧
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٥٨
٥) رجوع ابن عمر رضي الله عنهما عن فتواه قطع الخفين للمرأة المحرمة، لما علم أن عائشة رضي الله عنها تروي خلافه	٢٥٨
الدرس المستفاد من هذه القصة	٢٥٩
٦) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، روايته «الشهر تسع وعشرون»	٢٥٩
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٠
٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، قوله «في القُبلة الوضوء»	٢٦٠
الدرس المستفاد من هذه القصة	٢٦٠
٨) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما، فتواه بالامتناع عن التطيب عند الإحرام	٢٦١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن عباس، فتواه إن من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرم على الحاج	٢٦٢
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٣
١٠) احتساب عائشة على ابن عباس، عندما قال له رجل تستلقي سبعاً ولا تصلي إلا مستلقياً من أجل مداوة عينه	٢٦٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٤
١١) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، قوله «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم»	٢٦٥
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٦
١٢) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته لحديث «إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار»	٢٦٧
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٨
١٣) استدراكها رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، سرده الحديث	٢٦٨
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٦٨
١٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه، روايته «ولد الزنا شر الثلاثة»	٢٦٩
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٧١
١٥) استدراكها رضي الله عنها على عبدالله بن عمرو بن العاص، أمره النساء بنقض رؤوسهن عند الغسل	٢٧١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٧٢

الموضوع	الصفحة
١٦) إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي الدرداء رضي الله عنه، قوله «لا وتر لمن أدرك الصبح»	٢٧٢
الدرس المستفاد من هذه القصة	٢٧٣
١٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على شريح بن هانئ، فهمه الخاطئ لحديث «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» وبيانها متى يكون ذلك	٢٧٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٧٤
١٨) أ ــ إنكار عائشة على عروة بن الزبير، فهمه للآية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾	٢٧٥
ب ــ وإنكارها على ابن عباس رضي الله عنهما قراءته آية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ بالتخفيف:	٢٧٦
الدرس المستفاد من هذه القصة	٢٧٧
١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على عروة بن الزبير، خطأه في فهم الآية: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾	٢٧٨
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٧٩
٢٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على مسروق، سؤاله عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى ليلة المعراج	٢٨٠
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٨١
٢١) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين	٢٨١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٨٢

الموضوع	الصفحة
٢٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال بحِل نكاح المتعة	٢٨٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٨٣
٢٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن ببرد حبرة	٢٨٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٨٥
٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال قائماً	٢٨٥
الدرس المستفاد من هذه القصة	٢٨٦
المبحث الثالث احتسابها على العامة	٢٨٧
١) احتساب عائشة رضي الله عنها على المرأة التي كانت تمتشط بناتها بالخمر	٢٩١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٢
٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس ثوب في تصليب	٢٩٢
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٣
٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق	٢٩٤
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٤
٤) أمر عائشة رضي الله عنها باستتار جمة الجارية	٢٩٥
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٦
٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة المتشبهة بالرجال	٢٩٦
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٧

الموضوع	الصفحة
٦) منع عائشة رضي الله عنها إدخال جارية عليها كانت تلبس جلاجل يصوتن	٢٩٧
الدروس المستفادة من هذه القصة	٢٩٨
٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على من أخَّروا ركعتي الطواف إلى وقت الكراهة	٢٩٨
٨) احتساب عائشة رضي الله عنها على من استنكر دخول جنازة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه المسجد	٢٩٩
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٠
٩) نهي عائشة رضي الله عنها عن الضحك على من خرَّ على حبل فسطاط	٣٠١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠١
١٠) إنكار عائشة على التحدث بعد صلاة العشاء	٣٠٢
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٢
١١) إنكار عائشة رضي الله عنها على من سبَّ الصحابة	٣٠٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٥
١٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من كانت عندهم النرد ، وتهديدها إياهم بالإخراج من دارها	٣٠٦
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٦
١٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على عبدالله بن شهاب الخولاني بسبب غسله ثوبه أثر احتلام	٣٠٧
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٧

الموضـــوع	الصفحة
١٤) احتساب عائشة رضي الله عنها على نساء من أهل حمص دخولهن الحمامات	٣٠٨
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٨
١٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على خروج النساء إلى المساجد متزينات	٣٠٨
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٠٩
١٦) نهي عائشة رضي الله عنها النساء عن قشر الوجه	٣٠٩
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٠
١٧) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي سألتها هل تقضي المرأة الصلاة أيام محيضها	٣١٠
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١١
١٨) أمر عائشة رضي الله عنها النساء أن يأمرن أزواجهن أن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول	٣١١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١١
١٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على امرأة عدم لبس بناتها البالغات الخمر وهن يصلين	٣١٢
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٢
٢٠) إنكار عائشة رضي الله عنها على المرأة التي تريد وصل شعر ابنتها	٣١٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٣
٢١) إنكار عائشة على خروج المطلقة البتة من بيت زوجها	٣١٤
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٥

الموضـــوع	الصفحة
٢٢) إنكار عائشة رضي الله عنها على من زعم أن علياً رضي الله عنه كان وصياً	٣١٦
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٧
٢٣) أمر عائشة رضي الله عنها أبا سلمة بن عبدالرحمن ترك المخاصمة في الأرض	٣١٨
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣١٩
٢٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على مولاة لها استلامها الركن، وإنكارها على من دعتها إلى استلام الركن	٣١٩
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٠
٢٥) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أخيها توجهه إلى الصلاة وقد حضر الطعام	٣٢١
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٢
٢٦) أمر عائشة رضي الله عنها على أخاها عبدالرحمن بإسباغ الوضوء	٣٢٣
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٤
٢٧) نهي عائشة رضي الله عنها سعد بن هشام عن التبتل	٣٢٤
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٥
٢٨) إنكار عائشة رضي الله عنها على ابن أختها وابن أخت ميمونة رضي الله عنها بسبب وقوعهما في حائط شخص	٣٢٦
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٧

الموضوع	الصفحة
٢٩) إنكار عائشة رضي الله عنها على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض	٣٢٧
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٢٨
٣٠) إنكار عائشة على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سؤالهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٢٩
الدرس المستفاد من هذه القصة	٣٢٩
٣١) إنكار عائشة على المرأة التي تريد وصل الصيام	٣٣٠
٣٢) إنكار عائشة على الأشتر النخعي محاولته قتل ابن أختها عبدالله بن الزبير	٣٣٠
٣٣) إنكار عائشة رضي الله عنها على من قال، إن المرأة تقطع الصلاة إذا مرت بين يدي المصلي	٣٣٠
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٣١
٣٤) إنكار عائشة رضي الله عنها على من سأل أي الكفن خير؟	٣٣٢
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٣٤
٣٥) نهي عائشة ابن أبي السائب قاص أهل المدينة، عن ثلاث خصال	٣٣٤
الدروس المستفادة من هذه القصة	٣٣٥
الخاتمة	٣٣٦
أولاً: النتائج	٣٣٦
ثانياً التوصيات	٣٣٩
الفهرس	٢٤٣